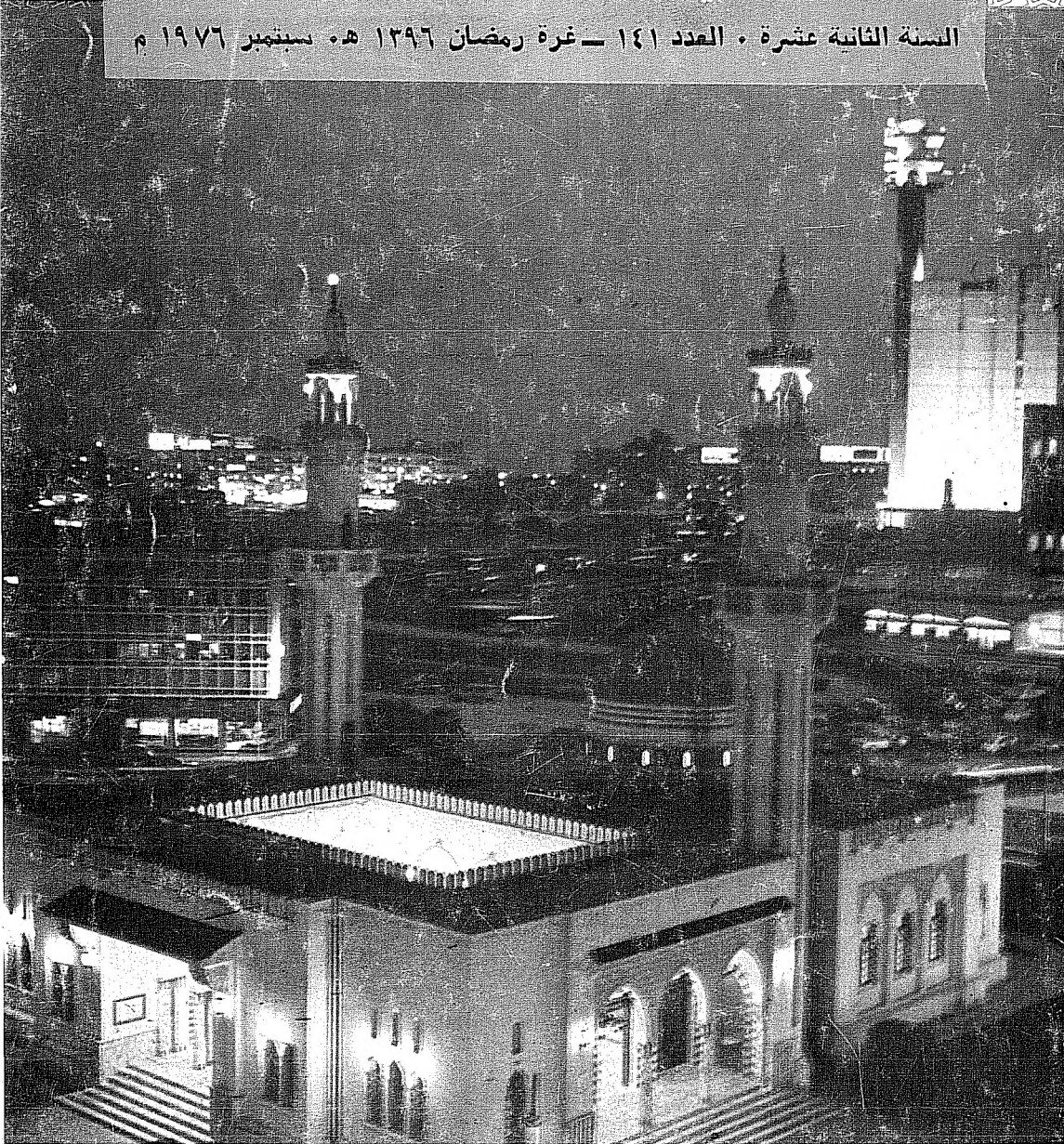


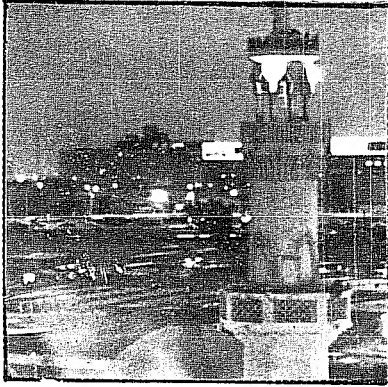
رسالة الصيام الزكاة
مسألة رمضان
حديث المصنف
براعم الإيمان

المعبد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤١ — غرة رمضان ١٣٩٦ هـ • سبتمبر ١٩٧٦ م





صورة الفلاف

في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن • تغمر الأنوار أرجاء الأرض وتبدو المساجد على اتساع الرقعة الإسلامية ، مشرقة بنور الوحي وهذا مسجد ((الشمالن)) بالكويت وقد اضيئت ساحاته ومنازله احتفالا بهذا الشهر الكريم •
(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	تفسير سورة النور
١٤	للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني	صلاة التراويح
٢٠	للشيخ عبد المزمع عبد الستار	تربية الضمان على التقوى فريضة
٢٥	للدكتور محمد الدسوقي	مفهوم التكافل في الاسلام
٣٠	للشيخ سليمان التهامي	الفتح الاكبر
٣٧	للتحرير	قالوا في الامثال
٣٨	للدكتور الحسيني محمد ابو فرحة	موازنة بين بدر واحد
٤٢	للدكتور ابراهيم علي ابو الخشب	مع اعجاز القرآن الكريم
٤٨	للدكتور محمد محمد الشرقاوي	الاعتكاف
٥٢	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٥٤	للشيخ ابو الوفا المرافي	مسئولية المفسر ووسائل التفسي
٥٨	اعدها : ابو طارق	مائدة القاري
٦٠	للاستاذ علي القاضي	اثر رمضان في تربية المسلم
٦٨	للتحرير	رمضان في الكويت (استطلاع ملون)
٨٠	للاستاذ ابراهيم نوني مصطفى	النصر المبين (قصيدة)
٨٢	اعداد الشيخ محمود وهبة	لفويات
٨٣	للمرحوم مصطفى صادق الرافعي	السمة
٨٨	للدكتور محمد محمد ابو شوك	رمضان والعادات الضارة
٩٢	للاستاذ حلمي محمد قاعود	وحيد الدين خان
٩٨	للشيخ عطية مهتم صقر	الفتاوى
١٠٢	اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض	بريد الوعي الاسلامي
١٠٤	للتحرير	باقلام القراء
١٠٨	للتحرير	قالت صحف العالم
١١٠	للاستاذ فهمي عبدالمليم الامام	اعلام الاسلام
١١٢	اعداد : ف.ع.م.	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	مواقيت الصلاة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤١

غرة رمضان ١٣٩٦ هـ - سبتمبر ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،

بمعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »

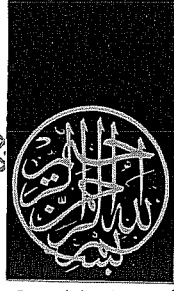
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة السوعي

الوافد المحيَّب

حينما يبدو في الأفق هلال رمضان المعظم ، تستقبل الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، زائرا كريما ، ووافدا حبيبا ، هو شهر القرآن ، وموسم البر والاحسان .. رمضان المبارك .

وإذا كان الله تبارك وتعالى كما يقول عن نفسه : (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ، فقد شاءت إرادته العليا ، أن يخلق الخلق ، ويبرزهم من العدم إلى الوجود ، كما شاءت حكمته البالغة ، أن يفضل بعض خلقه على بعض ، فيفاضل بين الأمكنة ، والأزمنة ، والناس ، والرسل ، ومن هنا ، اختار الله سبحانه شهر رمضان ، وفضله على جميع الشهور ، ومنحه خصائص عليا ، ومزايا جمة ، وحسب هذا الشهر العظيم شرفا وقدرا ، أن الله سبحانه ذكر الشهور العربية في القرآن الكريم مجملة ، ذكرت عدتها الثابتة بأمر الله منذ خلق الأجرام والأزمنة ، وذكرت الأشهر الحرم منها ، وهي التي حرم الدين القيم القتال فيها ولكن لم يذكر من عدة الشهور شهر باسمه صراحة إلا رمضان ، قال تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ثم قال جل شأنه : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

والآية الكريمة تجيب على سؤال قد يطوف بالأذهان ، ويلم بالخواطر ، وهو : (لماذا كان رمضان دون غيره هو شهر الصيام ..) ؟ ذلك أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن ، فأشرقت الأرض بنوره ، وسعدت الإنسانية بأعظم منة ساقها الله إليها . ذلك أن القرآن كما يقول الله عنه : (يهدي للتي هي أقوم) (وإنه لذكر لك ولقومك) (إن هو إلا ذكر للعالمين) (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) هذا القرآن العظيم ، وهذا الدستور الخالد ، أنزل في هذا الشهر ، وكان بدء نزوله في ليلة القدر ، ومن ثم كان هذا الشهر ، جديرا بالحفاوة والتقدير ، فاذا ذكرنا مع هذا — كما جاء في بعض الروايات — أن الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله ، نزلت عليهم في هذا الشهر الكريم ، فقد روى أن صحف إبراهيم أنزلت في أول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت ليست خلون منه ، وأن الانجيل أنزل في الثالث عشر منه ، فاذا صح هذا ، كان هذا الشهر العظيم خليقا بأن ينال ما نال من شرف وذكر .

هذا ، وإذا أقبل رمضان على المجتمع الإسلامي ، أقبلت معه الرحمة ، وجاءت مع موكبها المغفرة والتوبة ، ومع اللحظة الأولى من لحظاته المباركة ،

تفتح الجنة أبوابها ، وتغلق أبواب النار ، وتصفد الشياطين يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفت الشياطين) وتفتح أبواب الجنة ، يشير إلى كثرة الطائعين التائبين ، وأن زمرا من المؤمنين يعدون أنفسهم في رمضان ليكونوا من أهل الجنة ، الذين يسارعون في الخيرات ، ويسابقون إلى مغفرة من ربهم - رضوان ، وإغلاق أبواب النار ، يشير إلى إقبال الناس على الخير ، وإعراضهم عن الشر ، وإقلاعهم بالتوبة النصوح عن المآثم والذنوب ، وبذلك يتوارى شبح المعصية ، ويخفي العصاة من المجتمع الإسلامي ، فيصبح الناس في ظل الصوم الكامل ، ملائكة يمشون على الأرض مطمئنين ، فلا تجد النار روادا لها فتغلق أبوابها ، كما يبطل عمل الشياطين ، حين لا تجد من ينقاد لها ، ويستسلم لأغرائها ، فتصبح وكأنها مقيدة بسلاسل وأغلال ، لا تستطيع منها فككا !

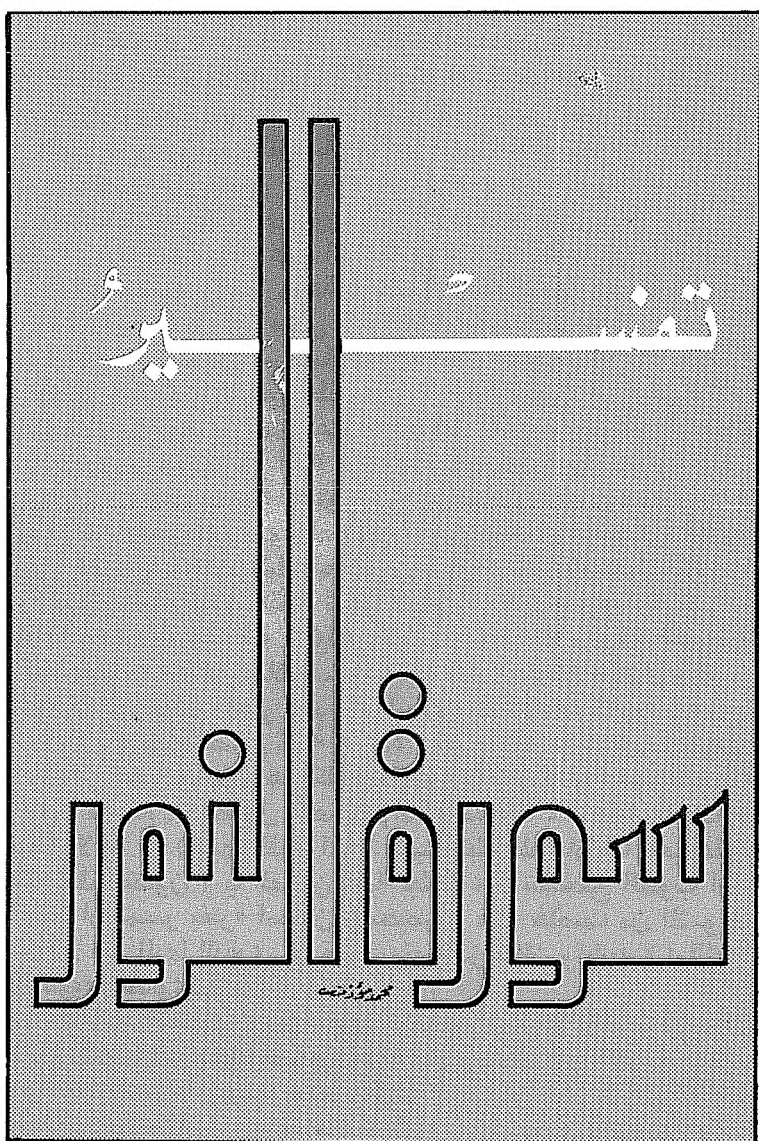
ولم تكدان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بشهر رمضان عناية كبرى ، يصوم قبله في شعبان ، أياما كثيرة ، فكان يصومه كله الا قليلا ، وذلك استعدادا لاستقبال الصوم المفروض ، وكان يهيئ لرمضان مكانا فسيحا في الساحة الإسلامية ، ليعمل عمله في تزكية القلوب ، وتنقية الضمائر ، فيبدو المجتمع في رمضان أكثر تألقا ، وأعظم إشراقا ، فإذا صام المؤمن أياما قبل رمضان ، اعتادت نفسه الصوم ، واستشفت حكمه وحكمته ، فلما جاءها رمضان ، أفضت إلى صوم عف تقي ، ومن هنا ندرك الحكمة التي ينطوي عليها الهدى النبوي ، كلما أقبلت طلائع رمضان ، فقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعد نفوس أصحابه لاستقبال شهر الصوم ، حتى يعرفوا له قدره ، ويؤدوا له حقه ، ويغمروا ساعاته في ليلهم ونهارهم بعمل الخير وخير العمل ، فكان يقول - عليه صلوات الله وسلامه - : « إذا أقبل رمضان ، نادى مناد من قبل الحق عز وجل : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر أقصر » .

وان في آية الصوم كلمة واحدة ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائمين من ألوان الخير والهدى هي كلمة (التقوى) وأن هذه الكلمة العظيمة ، بحروفها الأربع ، لتجمع من فضائل النفس ، وأدب السلوك ، ومنهج العبادة ، ما لا تصلح الحياة إلا به : (يأبها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) يا لها من كلمة جليلة ، لا تستطيع القلوب أن تستوعبها إلا بعد أن تمر بفترة امتحان وتمحيص ، فإذا خلصت من الشوائب ، كانت أهلا لأن تدف إليها التقوى ، فتأخذ منها أعز مكان وأطيبه (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) .

فيا ليت شعري ! هل يصوم المسلمون صياما يليسهم ثوب التقوى ؟ انهم بذلك يمتلكون أكرم زاد يصلح الحياة ، ويوصلهم إلى الله ، وتلك أسمى غاية تهفو إليها نفس ، ويصبو إليها عقل : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) .

نيس التحرير

محمد البيوض



قال تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع
خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء
والله سميع عليم) النور/ ٢١ .

للشيخ : محمد الاباصيري خليفة

تحليل المفردات :

(خطوات الشيطان) طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر
بالفحشاء والمنكر) (ومن يتبع خطوات الشيطان) جملة شرطية وجواب الشرط
محذوف لدلالة السياق عليه ، والفاء في قوله (فإنه يأمر) علة لهذا الجواب .
والتقدير : (ومن يتبع خطوات الشيطان يوقعه في عذاب السعير لأنه يأمر بالفحشاء
والمنكر) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) لولا هنا شرطية وجوابها قوله تعالى
(ما زكي) ومعنى ما زكي : ما طهر (من أحد أبدا) من حرف يفيد ارادة النص مع
عموم النفي في (أحد) . (والله سميع عليم) يسمع كل ما يتكلم به الانسان
ويعلم كل ما يدور بنفسه .

مجلد المضي :

ينهى الله تعالى المؤمنين عن ان يكونوا مقودين للشيطان ، يسلكون طريقه
التي يوسوس باتباعها ، والنهي — وان كان عاما للمؤمنين في كل زمان ومكان —
الا ان سياق الآية يجعله موجها اولا وبالذات الى اصحاب الافك على عائشة
أم المؤمنين رضي الله عنها بأنه اتباع لخطوات الشيطان ، ورسم هذه الصورة ،

ومواجهة المؤمنين بها ، يثير في نفوسهم اليقظة والحذر من عدوهم ، وعدو أبيهم وأمه من قديم ، فان الشيطان عدو لآدم وحواء أخرجهما من الجنة بوسوسته وهو عدو لبني آدم ، دأبه العمل على فتنهم عن الحق ، وصدهم عن الخير ، واغرائهم بالفسوق والعصيان ليكونوا حطاب جهنم .
وقد أخبر الله تعالى أن من يتبع خطوات الشيطان يوقعه في الهلاك لانه يأمر بالفحشاء والمنكر (كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) الحج/ ٤ .

كما بين — سبحانه وتعالى — انه لولا فضله على عباده ورحمته بهم لوقع الكل فريسة لاغواء الشيطان . ولكن الله تفضل على عباده فبين لهم الطريق المستقيم ، وارشدهم الى الخبر ووعدهم بالمغفرة والفضل ، وحذرهم من الشيطان ، وامرهم أن يتخذوه عدوا فلا يسلكوا له طريقا (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فاطر/ ٦ .
فمن اتجه الى الله مؤمنا به ، عاملا بشريعته ، راغبا في هدايته ، زكاه وطهره ، واللهه رشد . ومن حاد عن هدى الله وشرعه تخلى الله عنه وأنساه نفسه فضل وغوى .

والفصل بين المتجه الى الله والمعرض عنه يقوم على علم واسع محيط ، فالله تعالى يسمع كل ما يتكلم به الانسان في خلواته ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وبناء على هذا العلم الذي لا تخفى عليه خافية من أمر العباد يصدر الله حكمه ، فيزكي من يشاء ، ويمنع التزكية عن من يشاء .
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) .

(ولا ياتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور/ ٢٢ .

تحليل المفردات :

(ولا ياتل) أى ولا يحلف . قال الزمخشري : يأتلي من أئتلى اذا حلف والمعنى : ولا تحلفوا على الا تحسنوا الى من يستحقون الاحسان (أولوا الفضل منكم والسعة) الفضل : الصلاح والدين . والسعة : الغنى وكثرة المال ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى بفضل أبي بكر رضي الله عنه . قال الفخر الرازي : أجمع المفسرون على أن المراد من قوله تعالى : (أولوا الفضل) أبو بكر رضي الله عنه ، وهذه الآية تدل على أنه كان أفضل الناس في الدين بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لانه تعالى ذكره في معرض المدح له ، والمدح من الله تعالى إنما يكون في أمور الدين ، ويؤخذ منه انه — رضي الله عنه — أفضل الصحابة . (والسعة) الغنى وكثرة المال (ان يؤتوا) معناه الا يؤتوا وقد حذف (لا) لدلالة المعنى على ذلك .

قال الزجاج : ان - لا - تحذف في اليمين كثيرا . قال تعالى : **(ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا)** البقرة/٢٢٤ . المعنى : لا تبروا .. وقال امرؤ القيس : « فقلت بيمين الله أبرح قاعدا » أي لا أبرح . قال الألوسي : والنهي في قوله تعالى **(ولا ياتل)** ظاهره التحريم ، وقيل : اذا حلف على ترك الطاعة قد يكون حراما ، وقد يكون مكروها ، فالنهي هنا لطلب الترك مطلقا . اهـ

وجمهور الفقهاء على أن الحالف على ترك طاعة عليه كفارة اليمين عند الحنث فيه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . ولأن الله تعالى ذكر كفارة اليمين في قوله تعالى : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم)** المائدة/٨٩ . وذلك عام في الحنث وغيره . ويردون على من قالوا بعدم الكفارة استنادا لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته) بأن معنى هذا الحديث أن من يرجع عن يمينه ويأتي الذي هو خير فإن اتيانه الخير يحو اثم يمينه بضد الخير وليس الغرض من قول الرسول : (وذلك كفارته) أن اتيان الخير يسقط عنه كفارة اليمين .

ومن هنا نعلم أن كفارة اثم ترك الخير هي أن يأتي الخير . لأنه منهي شرعا عن الحلف على ترك طاعة الله . وكفارة الرجوع عن اليمين هي ما قد ذكره القرآن الكريم في آية المائدة .

(أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) المراد - حسب سبب النزول - مسطح بن أثاثه فانه ابن خالة أبي بكر - رضي الله عنه - وكان من المساكين والمهاجرين في سبيل الله البدرين ، وكان قد وقع في حديث الامك ، وقذف عائشة - رضي الله عنها - ثم تاب بعد ذلك . ولا شك أن القذف من الذنوب الكبائر ، وقد احتج أهل السنة بهذه الآية على عدم بطلان العمل بارتكاب الذنوب والمعاصي إذ أن الآية لم تحبط هجرة مسطح . وقالوا : لا يحبط العمل الا بالاشراك والردة عن الاسلام ومن الردة استحلال المراء لما حرمه الله . قال تعالى : **(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)** المائدة/٥٠ . وقال تعالى : **(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

(وليعفوا وليصغوا) العفو عدم المعاقبة على الذنب الذي يقبل العفو ، والصغح الاعراض عن التوبيخ والتقريع ، وقد اتفق الفقهاء على أن الأمر هنا للذنب والإرشاد لا للوجوب ، فالعفو والصغح عن المسيء مندوب اليه ، لأن الانسان يجوز له أن يقتص ممن أساء اليه ، فلو كان العفو واجبا لما جاز له ذلك . وقد استند الفقهاء الى قوله تعالى : **(وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين)** ولأن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (الشورى/٤٠ و ٤١ .

(ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) المراد بهذا الخطاب أبو بكر - رضي

الله عنه — وقد ورد بصيغة الجمع للتعظيم . قال الامام الفخر : فانظر الى الشخص الذي كناه الله تعالى مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه ؟ وفي سبب نزول هذه الآية قالت عائشة — رضي الله عنها — فيما رواه البخاري ومسلم :

لما انزل الله تعالى براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه — وكان ينفق على مسطح بن اثائه لقربته منه ، وفقره « والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة » . فأنزل الله تعالى : (ولا ياتل أولوا الفضل) الى قوله : (والله غفور رحيم) فقال ابو بكر : « بلى والله اني لاحب أن يغفر الله لي » ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان يجري عليه وقال : « والله لا أنزعها منه أبدا » . . . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان في الصحابة آخرون حلفوا الا ينفقوا على من خاضوا في حديث الافك من اقربائهم ، فرجعوا عن حلفهم بعد نزول هذه الآية .

مجمال المعنى :

الآية دعوة من الله تعالى الى العفو وغفران الزلات بين بعض المؤمنين وبعض ، كما يرجون غفران الله لما يرتكبونه من أخطاء وذنوب ، وهي تنهى عن الحلف بعدم البر بذوي القربى والفقراء لقاء ما يقع منهم من اساءات . وتأمر من وقع في هذا الحلف أن يحث ويبرهم لينال غفران الله لذنوبه .
وان الاذى — أي اذى — يقوم به قريب أو فقير أو مسكين ليتضاءل امام الاذى الذي أوقعه مسطح بأبي بكر رضي الله عنه ، فقد جرح بحديث الافك قلبه ، وطعنه في بيته وعرضه ، وزاد الاتهام المشين مرارة وألما أن يصدر من قريب محتاج يتمرغ في نعمة من آذاه :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند ولكن أبا بكر الذي احتمل مرارة الاتهام شهرا كاملا لابنته ، وقلق بهذا الاتهام على رسول الله ودعوته كان من أرباب النفوس الطاهرة الزكية التي تطهرت بنور الله وزكت بحب رسوله ، فما يكاد يسمع دعوة ربه الى العفو والصفح ، وما يكاد يستشف معنى الخير في قوله تعالى : (الا تحبون أن يغفر الله لكم) ؟ حتى يرتفع على الآلام ويستعلي على مشاعر الانسان ، وتشرق روحه بنور الله . فاذا هو يلبي ما دعاه الله اليه ويقول في طائنية وصدق : « بلى ، والله اني لاحب أن يغفر الله لي ، ويعيد الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ويحلف : والله لا أنزعها منه أبدا وهو الذي حلف قبل نزول الآية : والله لا أنفعه بنافعة أبدا .

والآية — مع سببها الخاص ، الذي أظهر المعدن الطيب في نفس أبي بكر — رضي الله عنه — وأزال الجفوة التي سببتها فتنة الافك في القلوب — هي دستور عام لاهل الصلاح والايمان والسعة في الأرزاق مع أولى القربى والفقراء والمساكين الى يوم الدين .

(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ

يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين (سورة النور/ ٢٣ - ٢٥ .

المفردات :

(الحصنات) المصنفات الشريفة (الفافلات) اللاتي لا خبرة لهن بالفاحشة ولا ترد لهن على بال ، ولا يتخيلن امكان ان يرميهن أحد بها لشرفهن وطهارتهن (المؤمنات) المصدقات بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (لعنوا في الدنيا والآخرة) اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله (ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) النساء/ ٥٢

وقد قال الألوسي : لا خلاف في جواز التعميم باللعة على الكفرة والفسقة والظلمة ، ولا خلاف في جواز لعن كافر معين تحقق موته على الكفر كابي جهل وأبي لهب ان لم يتضمن ايذاء مسلم ، فان تضمن ايذاء مسلم فهو غير جائز ، أما لعن كافر معين وهو حي فقد قال ابن حجر : ان أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الأمر أو أطلق لم يكفر ، وان أراد بلعنه سؤال بقاءه على الكفر ، أو الرضى ببقائه عليه كفر . وقد ورد في السنة ما يجيز لعن فاسق معين اشتهر بفسقه وكثرة ضرره ، ومنها ما صح أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال : (لعن الله من فعل هذا) رواه مسلم . ومنها ما صح أنه عليه الصلاة والسلام لعن قبائل من العرب بأعيانهم فقال : (اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، عصوا الله تعالى ورسوله) رواه البخاري . ومن هذا يتبين انه يجوز لعن من اشتهر بالفسق اذا كان ضرره بينا واذا واضحا يتعدى الى الناس ، أو كان سيفاً مسلطاً بالظلم والطغيان كأولئك الذين يضع الله في يدهم حكم العباد فيروعون الآمنين ، ويزهقون الأرواح البريئة ، ويعذبون الناس ويستباحون حرماهم : ويأكلون أموالهم بالباطل ، ويلبسون الرعية ثوب الفرع والرعب والقلق ، ويحاربون الاسلام بآبادة العناصر المؤمنة والتكثير بها !! وقد حدث المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى عن مثل هذا الصنف من الظلمة ، وذلك من معجزات النبوة ، ففي الحديث الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم - : (صنفان من أهل النار لم أرهما) وذكر أحد الصنفين فقال : (قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس) . (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) معنى تشهد : تقر وتعترف بما ارتكبوا وقال ابن جرير : المعنى ان السنة بعضهم تشهد على بعض بما كانوا يعملون من القذف والبهتان ، فإذا بعضهم يتهم بعضا بالحق ، وقد كانوا في الدنيا يتهمون المحصنات الفافلات المؤمنات بالافك .

(يومئذ يوفيه الله) التوفية : اعطاء الشيء وانفيا . يقال : توفى حقه اذا اخذه كاملاً غير منقوص (دينهم الحق) جزاءهم العادل (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أي ويؤمنون ويستيقنون ما كانوا يستريبون ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ، قال ابن عباس : وذلك ان عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فإذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه . واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على أربعة اقوال : الأول : انها نزلت في عائشة خاصة . الثاني : انها في أزواج النبي خاصة . الثالث : انها في المهاجرات فقد كان المشركون يقذفون المهاجرة الى

المدينة ويقولون : انها خرجت تفجر . والرابع : انها عامة في أزواج النبي وغيرهن . قال ابن جرير الطبري : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في شأن عائشة ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها . وقال ابن كثير : وهو الصحيح ، ويعضد العموم ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الفافلات) .

وقد ذهب ابن عباس — رضي الله عنه — الى أن من استباح قذف أمهات المؤمنين كان كافرا مرتدا عن الاسلام ، وقد ورد الوعيد الشديد في حق قاذفهن كما قال تعالى : (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) . وقال الألوسي : ان القاذف لأمهات المؤمنين قبل نزول الآيات ببراءة عائشة ان كان مستبيحا ذلك أو قاصدا الطعن في عرض الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهو كافر كعبد الله بن أبي لهعة ، وان لم يكن مستبيحا ولا قاصدا الطعن في عرض رسول الله فليس بكافر كحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة وحننه بنت جحش . فقد قالوا ما قالوا تقليدا للمنافقين ، ولما نزلت الآيات وبختهم على ذلك توبيخا شديدا .

أما من رمى إحدى أمهات المؤمنين — بعد نزول الآيات ببراءة عائشة فهو كافر ، لانه بذلك يكذب الله في أخباره ، ويؤذي رسول الله في نسائه العفيفات الطاهرات الشريفات .

مَجْمَلُ الْمَنْصَى :

يخبر الله تعالى خبرا مؤكدا بأن الذين يستبيحون قذف المحصنات الفافلات المؤمنات عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم في يوم ينطق الله السننهم وأيديهم وأرجلهم فتقر وتشهد بما كانوا يعملون واذ ذاك يأخذون جزاءهم العادل على ما اقترفوا من جرم ، ويرون أن ما كانوا يشكون فيه من دين الله وحسابه العادل حقيقة ظاهرة ولكن لا ينفعهم هذا العلم ، ولا يفني عنهم من عذاب الله شيئا (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) .
(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) النور/ ٢٦ .

المفردات :

(الخبيثات) أي من النساء (للخبيثين) أي من الرجال (والطيبات) أي من النساء (للطيبين) أي من الرجال .

والخبيثات جمع خبيثة ، والخبيثون جمع خبيث ، والخبيث هو الذي يعمل الفواحش والمنكرات سمي خبيثا لخبث باطنه وسوء عمله قال تعالى : (ونجيناه

من القرية التي كانت تعمل الخبثات (الانبياء/٧٤ . والطيبات جمع طيبة والطيبون جمع طيب والطيب هو المؤمن الذي يعمل الصالحات ويعتمد عن المنكرات .
(أولئك) أي الطيبون والطيبات (مبرأون مما يقولون) أي مبرأون مما يتقوله أهل الافك عليهم من الأكاذيب الباطلة ، والمراد بهم عائشة وصفوان (لهم مغفرة ورزق كريم) أي للطيبين والطيبات المبرئين مما قذفهم به أهل الافك مغفرة من الله لما يقع منهم من أخطاء ، ورزق كريم هو الجنة .

وفي تفسير الكشف يقول الزمخشري : لقد برا الله أربعة بأربعة برا يوسف بلسان الشاهد (وشهد شاهد من أهلها) يوسف/٢٦ وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بأنطاق ولدها حين نادى من حجرها : (إني عبد الله) وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر ، فانظر كم بين تبرئتها وتبرئة أولئك ؟؟ وما ذاك الا لظهور علو منزلة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه واحرازه قصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك ، وليتأمل كيف غضب الله في حرمة ، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حماءه .

مجل المنى :

بين الله في هذه الآية مبدا من مبادئ الحياة الاجتماعية في الاسلام وهو ان النفوس الخبيثة لا تلتئم الا مع النفوس الخبيثة ، والنفوس الطيبة لا تمتزج الا بالنفوس الطيبة ، وعلى هذا تقوم العلاقات بين الأزواج وحيث كان رسول الله في أعلى مقام وأسمى منزلة تبين ان عائشة رضي الله عنها من أطيب النساء ، وأن ما قيل في حقها كذب وبهتان ، ولقد أحبتنا نفس الرسول حبا عميقا وما كان الله ليحببها الى رسوله المعصوم الا وهي ظاهرة عفيفة شريفة تستحق هذا الحب العظيم .

قال الامام الفخر : بين الله ان الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ولا أحد أطيب ولا أظهر من رسول الله ، فأزواجه اذن لا بد أن يكن طيبات . وعلم من قوله تعالى : (لهم مغفرة ورزق كريم) أنهم معه في الجنة ، وهذا يدل على ان عائشة - رضي الله عنها - تصير الى الجنة .

ولولم يكن من فضلها الا ما رواه البخاري ومسلم وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » لكفى ذلك .

وبهذه الآية ينتهي حديث الافك الذي كبد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزوجه عائشة - رضي الله عنها - والصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، والصديق أبا بكر رضي الله عنه وأهل بيته والثابتين على الايمان ألما مريرة استمرت شهرا كاملا ثم انتهت بتثبيت الثقة في طهارة بيت النبوة ، وفي عصمة الله لرسوله أن يجعل زوجاته الا من العنصر الطاهر الكريم ، وقد جعل الله تلك الآيات ضياء ترتفع به النفوس الى آفاق النور في سورة النور .



صلاة التراويح

يريد الإسلام من كل مسلم أن يعيش حياته مخلصاً لله ، قائماً عابداً ، وثيق الصلة بربه تبارك وتعالى ، والعبادة هي الطريق الوحيد الذي يفضي بمسالكه إلى الفوز برضوان الله ومحبته ، كما أنها الغاية المقصودة لإرادة الله العليسا من خلق عباده (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات/ ٥٦ وما تقرب العبد إلى ربه بأفضل من أداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت ترجمة هذا الحب ، استكثاراً من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو بأداء الفرائض في مقام الخضوع والأذعان ، ثم هو في مقام الحب والاحسان بأداء النوافل ففي حديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه عن الله عز وجل : « وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألتني ل أعطيته ... »

وصلاة الليل ، في قمة النوافل ، لما يكتنفها من الإخلاص ، والتمسك عن الرياء ، ففي الحديث الشريف : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن . ويتحقق قيام الليل بأي عدد من الركعات ، يؤدي في أي وقت من الليل ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : عليكم بصلاة الليل ولو ركعة » رواه الطبراني في الكبير والأوسط وبإلها من لحظات مترعة بالخير ، تلك التي يخلو فيها المؤمن بربه يفاجيه ، ويقمرض لنفحاته وقد هجع الكون ، وضرب المسكون رواقه على الوجود ، ويطلق باب مولاه والناس نيام ، تلك ساعات فضل لا يغفل عنها إلا محروم ! .. ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، وأحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم ترشد إلى هذه الأبواب الواسعة من فضل الله ... يقول الله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) الإسراء/ ٧٩ . وهذا الأمر وإن كان خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاعتداء برسولهم الكريم . فيما هو مفروض أو مستنون ، ويقول سبحانه : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا) السجدة/ ١٦ . وعن علي كرم الله وجهه

عَنْ غُرُوة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ جُوفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى رَجُلًا بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فُحْشًا ثَوًّا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فُحْشًا ثَوًّا، فَكُثِرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلِ الثَّلَاثَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى، فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلُ الرَّابِعَةُ، عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَأَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَى مَكَانِكُمْ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّقَ عَلَيْكُمْ فَتُعْزِلَ عَنْهَا، فَنُفِئَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تُرْعَى ذَلِكَ. كتاب صلاة النوافل

ان النبي صلى الله عليه وسلم طرده و فاطمة ليلا — اي ذهب لزيارتها ليلا — فقال: «الا تصليان؟» متفق عليه . وقد اتفق الله تعالى على عباده الأبرار بأنهم يقضون ليلاهم ساجدين لعظمة ربهم قائمين في عبادته (والذين يقيمون لربهم سجدا وقياما) الفرقان/ ٦٤ . . وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: «فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا» متفق عليه .

وعن عبد الله بن سلام قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنجفل الناس اليه — أي أمرعوا للقاءه — فكانت ممن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستبينته ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت

من كلامه أن قال : « أيها الناس أفسحوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » رواه الحاكم وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة ، صلاة الليل » رواه مسلم .

والرجل إذا طوى ليله نائماً ، لا يخف للعبادة ، ولا ينهض ساعات يصلي فيها لله ركعات ، رجل محجوب عن الخير ، استخف به الشيطان ، فحبسه عن ذكر الله وعن الصلاة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال أذنه » متفق عليه . وفي حديث عمرو بن عبسنة عند الترمذي وصححه يقول صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » وإذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فإن قيام رمضان هو الذروة العليا من هذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه « متفق عليه .

وقيام رمضان ، يتحقق بصلاة التراويح ، وهي جمع « ترويجة » وتجمع أيضاً على « ترويجات » والترويجة : المرة الواحدة من الراحة ، وهي تطلق في الأصل على الاستراحة كل أربع ركعات ، ثم أطلقت على كل أربع ركعات تؤدي في جماعة في ليالي رمضان ، والناس في مدة الاستراحة التي تفصل بين كل أربع ركعات مخبرون بين التسبيح ، والقراءة ، والدعاء ، بصوت غير مسموع حتى لا يحدث تشويش على المصلين الآخرين ، أو تخليط بين ادعية الناس وأذكارهم ، فهذا اعتداء ينهي عنه الإسلام (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المقتهدين) الأعراف/ ٥٥ . وكان أهل المدينة يصلون في الاستراحة أربع ركعات فرادى ، وكان أهل مكة يطوفون بينهما سبعا ، وصلاة التراويح سنة للرجال والنساء ، فعن عرفة رضي الله عنه قال : كان علي يأمر بقيام رمضان ويجعل للرجال أمماً وللنساء أمماً ، فكنت أنا أمام النساء . . . وروى أبو يعلى والطبراني بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أبي بن كعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنه كان مني الليلة شيء — يعني في رمضان — قال : « وما ذاك يا أبي » ؟ قال : نسوة في داري قلن : أنا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك ؟ فصليت بهن ثماني ركعات وأوترت ، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئاً . . .

وفي شهر رمضان مجالات روحية خصبة ، ترتشف فيها الروح من معين الصفاء ، ما تسمو به إلى آفاق رجة عالية فيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعد عن صخب المادة ، وضجيج الحياة ، تصقل فيه النفس ، فينجاب عنها ما علق بها من صدا طول العام ، وتعود الروح في جو الخلوة المضئية ، رطبة ندية ، وتستجمع فيه القلوب نشاطها ، لتجدد عزمها على مواصلة الجهاد في سبيل العمل للدنيا والآخرة معا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوائل في كل رمضان ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً

— رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه — وقد اعتكف أصحابه وأزواجه معه
وبعده ..

وفي رمضان ليلة جليلة ، موفورة الخير ، هي ليلة القدر ، التي جعلها الله
في ميزان الثواب خيرا من ألف شهر ، ليلة يصب فيها عفو الله وفضله على
عباده المؤمنين القانتين ، فهي ليلة الرضوان والسلام من مغربها حتى مطلع الفجر
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : أرايت إن علمت أي
ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قلولي : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف
عني » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

والقيام في ليالي رمضان ، يمد القلب بالصفاء ، والوجدان بالنقاء ، والضمير
بالنظافة ، والروح بشحنة قوية من الايمان ، تبدد من حولها ظلمات السادة ،
فتعود أكثر شفافية ، وأعظم اشراقا .. ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح ،
وهي سنة مؤكدة ، وتسبب فيها الجماعة ، وأداؤها في المسجد أفضل ، وإن كان
الأصل في النوافل أن تؤدي فرادى ، وفي البيت الأنوافل مخصصة ، وهي
العيد ، والكسوف والخسوف ، والتراويح ، فالأفضل فعلها في جماعة ، وقد
سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بها على فضل قيام
الليل ، وهو وسيلة لغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع للمؤمن
الصيام في نهار رمضان ، والقيام في لياليه ، فقد اجتمع له الخير كله .
فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله أكبر ..

وكان صلى الله عليه وسلم يولي الصلاة في ليالي رمضان — لا سيما العشر
الأواخر منه — الكثير من اهتمامه ورعايته ، لما لها من رجحان في ميزان الله ،
ولأنها ترفع المصلي درجات في منازل الفضل تقول عائشة رضي الله عنها : « كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، أحيا ليله ،
وايقظ أهله ، وجد وشد المنزر » — متفق عليه — وتقول أيضا : « كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر
الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره » رواه مسلم .

وفي حديث عروة الذي رواه البخاري أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج ذات ليلة من ليالي رمضان من جوف
الليل ، فصلّى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته أي مقتدين به ، وقد تركهم
يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم ، مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة
وفي المسجد ، وفيه أيضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الإمامة ، وأنه
متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمؤمنين الذين يصلون خلفه ..

ولما أصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ،
فاجتمع في الليلة المقبلة أكثر منهم ، فصلوا معه ، وانتشر الحديث بين الناس
عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر أهل المسجد من الليلة
الثالثة ، وتراحموا في ساحته التماسا للجوار الطيب ، خلف الإمامة الراشدة ،
وقد صلى بهم الرسول كما فعل في الليلتين السابقتين . وفي الصحيحين أنه صلى
الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال متفرقة من رمضان ، هن ليلة

الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين إلى المسجد فصلى ، وصلى الناس بصلاته ، وكان يصلي بهم ثماني ركعات ، ثم يكملونها عشرين في بيوتهم فيسمع لهم أزيز كإزيز النحل . فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد برواده حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح ، فلما انتهى من صلاته ، قام في الناس خطيباً ، فتشهد ثم قال : « أما بعد : فإنه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها » . وهكذا لم يرد نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه أن يشق على أمته ، فلم يشأ أن يلزم المسلمين بقيام الليل ، ففي افتراضه عليهم ضيق وحر جرح أي جرح ! ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ولكني خشيت أن تفرض عليكم » يبرز سؤال لا بد أن يطوف بالأذهان ، ويجول بالخاطر : كيف يخشى الرسول فرضية صلاة الليل عليهم ، مع أن الصلاة المفروضة معروفة ومحدودة بخمس صلوات في اليوم واللييلة ، لا تزيد ولا تنقص . كما جاء في حديث رواه أبو داود والنسائي والامام مالك : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل . . » وفي حديث الاسراء والمعراج . . « هن خمس في العمل وخمسون في الأجر ما يبدل القول لدي » . فإذا استقرت الصلاة على هذا العدد ، وأمن التبديل ، فكيف يقع الخوف من الزيادة ؟ والجواب كما ذكره صاحب كتاب « سبل السلام » : « أن خوفه صلى الله عليه وسلم كان من افتراض قيام الليل » ، يعني جعل التهجد في المسجد جماعة شرطاً في صحة التفتل بالليل ، ويومئ إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت : « حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمت به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » فمنعهم من التجمع في المسجد اشفاقاً عليهم من اشتراطه ، أي ربما ظنوا أن صلاة الليل لا بد أن تكون على هذه الكيفية التي شهدوها مع الرسول الكريم : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج/ ٧٨ .

ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، أي أن كل واحد كان يصلي قيام رمضان في بيته منفرداً ، ثم استمر الأمر على ذلك مدة خلافة أبي بكر ، وصدرًا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبي بن كعب ، والنساء على تهيم الداري ، فجعل الناس يصلون خلف إمام واحد ، وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعاً أي جماعات جماعات فمن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : أني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب - وفي رواية وجمع النساء على تهيم الداري - ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، ولعل عمر رضي الله عنه لم يصل القيام معهم ، لأنه اعتاد القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله » رواه البخاري . وقد سئل أبو حنيفة عما فعله عمر رضي الله عنهما فقال : « التراويح سنة مؤكدة ، ولم يتخرج عمر من تلقاء نفسه ، ولم يأمر به إلا عن أصل لديه ،

وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبهذا يعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، لما تفرقوا في أداء صلاة التراويح ، جمعهم عمر رضي الله عنه في خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الامام ، ووافقه الصحابة على ذلك وأدوها عشرين ركعة ، فصار ذلك مبدءاً لهذه الصلاة ، ثم سار الصحابة على ذلك من بعده . .

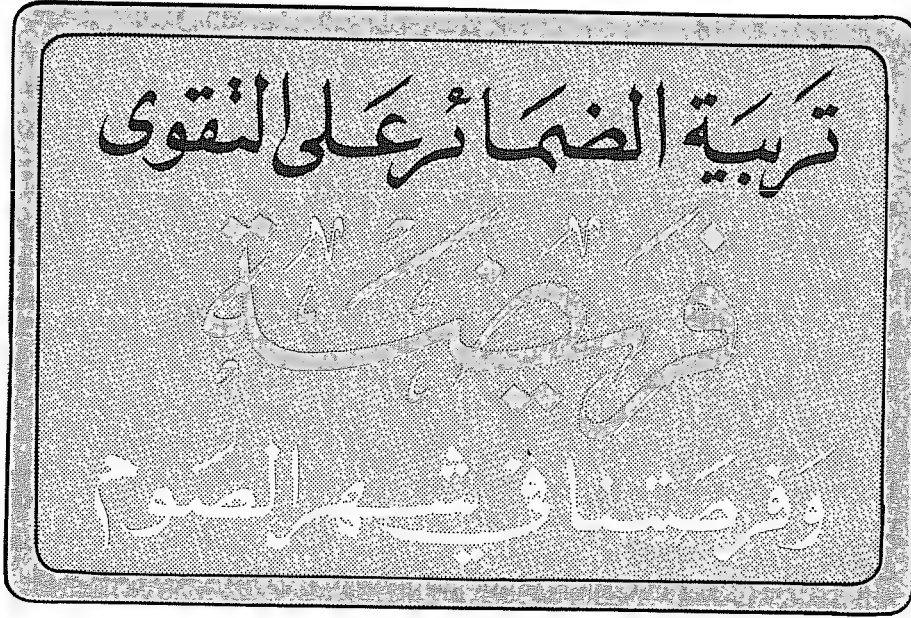
وللمصلي أن يؤدي صلاة التراويح في بيته ثماني ركعات أو عشرين ركعة تبعاً لنشاطه ، ورب ثماني ركعات متقنات خاشعات ، أفضل من عشرين تؤدي في عجلة بلا خشوع أو تدبر ، فالعبرة بالكيف لا بالكم ، وخير للمسلمين أن يجعلوا للعبادة حظاً كبيراً في ليالي رمضان ، وأن يتخففوا من شواغلهم إذا أقبلوا على صلاتهم ، فيعطوها حقها من الانتقان في الركوع والسجود والقراءة ، فالخشوع في الصلاة لبها وروحها ، وبه تصفو أرواح المصلين ، وتسمو إلى درجات عالية (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون / ٢١ .

والنفل بجميع أنواعه ، باب من أبواب الخير ، وهو أعظم وسيلة للظفر بحببة الله ورضوانه ، فما يزال العبد يتقرب إلى ربه بالنوافل حتى يحبه فإذا أحبه كان سماعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي أورده سابقاً فمن أذى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فعسى أن يجبر الله بها خلافاً وقع في فريضة ، فقد جاء في حديث شريف رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا للملائكة وهو أعلم : انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك »

ورب ركعتين يتطوع بهما المؤمن ، يقف بهما بين يدي ربه يناجيه ، ينثر بهما الخير فوق رأسه وتفشاه رحمة من الله سابقة ، فمن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وأن البر ليذر (أي ينثر) فوق رأس العبد ما دام في صلاته » رواه أحمد والترمذي وصححه السيوطي .

ولا تزال كثرة السجود بالعبد ، حتى يرتفع بها إلى أسنى منازل الجنة ، فيكون بها أقرب مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمي قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : « سل » فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، فقال : « أو غير ذلك » ؟ قلت : هو ذاك قال : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » .

فما أجمل أن يتلاقى المسلمون في ليالي رمضان ، ليؤدوا صلاة التراويح في المسجد ، أنهم في ضيافة الله يتلاقون على طاعته ، وتأنف مشاعرهم في جو العبادة الخالصة ، وعلى مائدة القرآن والذكر ، وبذلك تنزل عليهم السكينة ، وتفشاهم الرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، ويذكرهم الله فيمن عنده ، وبهذا تسبح دنيا المسلمين في فيض من نور الله ، ويصبح رمضان حقاً شهر العبادة والقرآن .



للاستاذ عبد المعز عبد الستار

المعلوم من وفرة المال ، أو سعة العلم ، أو كثرة العدد ، أو تقدم الصناعة الخ وان يكن لكل أولئك وزن في الحساب وقيمة ، لكن الضمير أولا والباطن قبل .

وكأين من أمة فقدت هذا الكم المادي أو قل نصيبها منه ووجدت هذا السمو الباطني فقلبت أمة هي أشد منها قوة ، وأكثر عددا وعدة ، وأقرب مثل على ذلك أمتنا هذه في صدر الاسلام الأول غلبت الفرس والروم بعدما وطأت أكتاف الجزيرة ، ولم تكن عدتها ولا عددها ولا شيء لها من أمر السلم أو الحرب يقارن بقوة أعدائها لكن كان لها هذا الامتياز النفسي والباطني القوي والضمير الرباني فلم تقف دون غايتها قوة أو يحل دون ارادتها شيء .

من الثابت المقرر أن حياة الناس سورة لما في قلوبهم ، وتعبر عما في ضمائرهم ، وما استقر في باطنهم من قوة أو ضعف أو رشد أو غي أو رقي أو انحطاط .

فاذا رايت أمة صامدة فاعلم أن ذلك من صمود روحها ، وحياسة ضميرها ، وقوة باطنها ، وعلى العكس في ذلك اذا رايت أمة مستعبدة ذليلة تغزى ولا تغزو وتضرب ولا تدفع ، ويستباح حماها ولا تتحرك فاعلم أن ذلك من وهن روحها ، وموت ضميرها ، وانهيار باطنها ، وفساد تربيتها .

وانما تقاس قوة الفرد أو الامة أو الحضارة بقوة هذا الباطن والضمير لا بقوة هذا الظاهر المركوم ، والكم

ان مشكلة البشرية في الانسان نفسه ضميره وباطنه وخلقه وتقواه ، ومن أعماق نفسه ووجدان قلبه يبدأ الإصلاح ، وهو عملية شاقة معقدة تطول ولكن لا سبيل غيرها ، ولا بديل عنها وصدق الله العظيم اذ يقول : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يفسروا ما بأنفسهم) الرعد / ١١ (قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها) .
الشمس / ٩ ، ١٠ .

ومن أجل ذلك كانت عناية الاسلام بالضمير قبل القانون ، وبالهداية والتربية قبل التشريع ، وكانت أركانه وأصوله عقائد وعبادات تعالج أعماق النفس ، وتروض ظاهرها على معاني البر والتقوى ومن أجل ذلك جعل الله صيام رمضان ركنا في الاسلام ، وفريضة على النفس المسلمة تقوي ضميرها ، وتثبت أخلاقها ، وتروض عزمها وأرادتها وتنشئ لها صلابة المسلم وأمانة المؤمن ، وعفة الكريم الخ .. وتلك خصال التقوى التي جمعها الله في الصوم فقال : (لعلمكم تتقون) والطريقة العملية لعلاج مشكلة الباطن والضمير في المجتمع البشري هي تنشئة الناس على أخلاق البر والعفة والأمانة للإنسانية ويكون ذلك برياضاتهم على أنواع من المجاهدة والصبر وتقوى الله في كل حال حتى يمكن أن يتخلصوا من سلطان البطن ، وينفصلوا من جاذبية الشهوات ، ويتقوا عوامل الضعف وغوائل الشيطان .

وليس كالصوم وسيلة لتحقيق ذلك كله فان الغاية منه (التقوى) فالصوم معناه الإمساك ، وصبر النفس أي حبسها عن كثير مما تحب ، وعلى كثير مما تكره ، فهو تقييد لهذه

وعلى النقيض منها أن أمتنا اليوم كان لها السلاح والعتاد والتطاول بالكم الضخم ولم يكن لها باطن المؤمن ولا ضمير المسلم ، فما أسرع ما هدت وانهارت لأول صدمة مع أذل البشر ، وهذا طبيعي فان ألف سيف مع الجبان لاتفني عنه شيئا .

ان صلاح الباطن وحياة الضمير قوة لا يفني غناءها علم ولا قانون ولا مال ولا قوة انه السر الخفي الذي يودعه الله في الأنفس فيعطي للفرد صلابة القدم والتقوى ، وسلامة روح المقاومة والقوة ، به يكون الثبات عند المحنة ، والعفة عند الفتنة ، والاستعلاء عند المراهمة ، والصمود عند التحدي .

وقد أدرك علماء النفس والأخلاق والتربية والاجتماع هذه الحقيقة وجهدوا أن يصلوا اليها بنظرياتهم وتحليلاتهم ، فعجزوا على طول ما وردوا أن يصلوا ما بين الضمير والعلم على نحو ما فعل الاسلام ، فكانوا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغفه .

ولقد ضل مثلهم قادة جاهلون ، وزعماء أدياء ، حسبوا أن اصلاح الأمم وحياء الشعوب يتم بمجرد اصدار القوانين ، وعلان المراسيم ، وانشاء المؤسسات ، وتوفير المال والسلاح وأخيرا غلبوا وراوا أعمالهم حشرات عليهم .. لقد جهلوا أن الحاجة الى الضمير ضرورية قبل الحاجة الى القانون والمشروع وأن أعدل القوانين اذا تولاهها قاض ظالم لا ضمير له ولد من نصوصها أسانيد ظالمة وجعل منها شر القوانين وأشدّها ظلما وطفيانا وكفرا وكذلك العكس .

الانانية في الانسان التي لا تريد أن تتقيد بفضيلة أو حق ، وصلاح الانسان والانسانية لا يتم الا بهذا القيد ، فان الفضائل في جملتها قيود تعصم الانسان من الزلل والانحراف وبهذه القيود يتقي المسلم جموح النفس وانطلاق الفرائز التي الحيوانية والبهيمية التي يفقد بها خصائص الانسانية ، وكرامة الانسان ولا جدال في أن هذا الامساك وحبس النفس عما تحب أو على ما تكره عمل شاق ثقيل ولكنه السبيل الوحيد الى صيانتها ومن أجل ذلك كان أعظم عند الله أجرا لانه أشق حمدا وأعظم أثرا .

وشرائع الاسلام تدور بين أمر ونهي ، وفعل وترك ، ولا شك أن ترك المنهيات أشق على النفس من فعل الواجبات ، فان غض البصر وحفظ الفرج وكف اللسان أشق على النفس من صلاة الفرض وبذل النصح وعيادة المريض ومن أجل ذلك جعل الله عز وجل اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر . قال تعالى : (**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا**) النساء/ ٣١ . فكل ما أعان على ضبط النفس وكبح جماحها فهو سبيل الى المدخل الكريم في الدنيا والآخرة ، وعصمة من مزالق السوء والهلكة .

لم يجادل في هذا الا اليهود واشباههم الذين يحرصون على تدمير أخلاق البشر ، وعلى أن تشيع الفاحشة وروح الانحلال في الناس حتى يتسنى لهم أن يسوقوهم كالقطيع بغير خطام أو زمام ، فلذلك اخترع

ضليلهم (فرويد) نظريته في « الكبت والجنس » وراح يبشر بخطورة التعفف والشرف والكبت ، ويدعو الى الاختلاط المبكر ، ويحجب للناس الفحشاء والمنكر ، وبكل أسف انطلت خديعته على جهال حسبوها علما ، وعلى فسقة وجدوا فيها تسويفا لفسقهم ، ومبررا لجرائمهم ، وتهالك الناس ، وتتابعوا في الاثم والفسوق والعصيان ، حتى رأينا هذا التردى المفزع والانحطاط الرهيب في شباب يتأثت ، ونساء تترجل ، وهذه اللحوم المعروضة للشهوات العارمة ، وما تفتح على الأمة من أبواب الدمار والانهار ، والعلاج هو التقوى أي الحذر من المعاصي ، وكف النفس عن أسباب الفسوق والهلكة . . فذلك يورث الفرد زكاة وقوة والمجتمع استقرارا وأمنا بلا عقد نفسية ، ولا انهيارات عصبية كما يزعم اليهودي الدجال .

والوسيلة — هي الصوم فانه نعم العون على التقوى قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**) البقرة/ ١٥٣ .

ان الاسلام وهو دين ومنهج من لدن حكيم عليم لم يكلفنا السمو والكمال دون أن يمدنا بالاسباب التي ترقى بنا الى درجة السمو والكمال .

لقد شرع الله سبحانه لنا هذا الصوم وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهرا في كل عام ليتجدد به الباطن دائما ونعتاد فيه على مقاومة النفس وغلاب الشهوات فلا يحاول فرد أن يهضم حق فرد ، أو يأكل حقوق أمة فهو قوة ووقاية من وجوه أهمها أنه رياضة للضمير على مراقبة

لله في كل شيء ، والاستعلاء عن
المغريات وصلابة القيم عند النائبات ،
يقول لا اذا وجبت ، ونعم اذا وجبت ،
لا يبالي أن يصيبه شيء في سبيل
الله .

وهو تقوى للنفس المسلمة وترويض
لها على القصد والبذل وان في
استطاعتها ان تحول القليل من
امكانياتها الى كثير ينفع فمهما بلغ
بالمسلمين الفقر فانهم يستطيعون
ان يحولوا وجبة الفداء التي تلقى في
رمضان الى مشروع نافع أو عمل
صالح ، وأعلم أن جماعة قضت عليهم
ظروف القهر أو الأسر كانوا يصومون
يوماً في الأسبوع ليعولوا ذوي الحاجة
من أخوانهم من فضل قوتهم ، لا بل
من ثمن وجبة غدائهم ، وما بالمسلمين
فقر في المال ولكن جذب في الروح ،
وخلل في الباطن ، ولو صلح باطنهم
لصلحت دنياهم وعز جانبهم ولو
صاموا يوماً في الأسبوع لانشأوا
مشروعاً ، ولو صاموا يوماً آخر
لسدوا ثغرة .

ان الانتصار على البطن قوة
لفضائل كثيرة ، ووقاية من غوائل
خطيرة ، ولا يذهب بأحلام الهوى
وأوهام أهله إلا الجوع ، ولا يقرب
الناس بعضهم من بعضهم ويراحم
بين أفرادهم مثل الصوم وقد عاش
المسلمون بفضل طويلاً في قوتوتراحم
وتكافل ميزهم وجعلهم أئمة ونماذج
تقتدي بها الناس من قبل أن تظهر
هذه الخلائق الهزيلة التي راحت
تقودهم ليكونوا أتباعاً وأذبالاً لأهل
اليمن أو اليسار .

رووا أن معاوية بن أبي سفيان
أرسل إلى أم المؤمنين عائشة رضي

الله وتتواه ، وعلى الأمانة والصدق
معه فان الصوم سر بين العبد وربّه
لا يطلع عليه غيره اذ يمكن للفرد أن
يأكل ويشرب ويظهر بين الناس من
الصائمين ولكن طبيعة الصوم لا تقبل
هذا فهو متروك لضميره وما بينه
وبين ربه والله لا يخفي عليه شيء في
الأرض ولا في السماء فهو ارتياض
بالذكر والمراقبة ، واتقاء للتهاون
والفغلة ، وهو تربية للبيت المسلم
على التخلص من أسر العادات وعلى
القدرة على أحداث التغيير والتبديل
في نظام الحياة ، ذلك بأنه يفرض على
كل مسلم ومسلمة أن يغير نظام حياته
بيده ويكتفي بوجبتين من ثلاث وبذلك
يروضه على أن يطوع حياته وأوقاته ،
ويبدل نظامه في ليله ونهاره ، وبمثل
هذا الأخذ الجاد يطوع له أن يتخلص
من عادات أو قيود غلبت عليه ولقد
تعلم أن كثيراً ممن ابتلوا ببعض
الكيوف المكرهه أو المحرمة وتخلصوا
منها في رمضان ووجدوه فرصة لهم
فاستعانوا بالصبر والصلاة فأعانهم
الله وصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (من يتصبر يصبره
الله ومن يستعفف يعفه الله ومن
يستغن يغنه الله والعلم بالتعلم
والحلم بالحلم) .

وهو تربية وترويض للنفس المسلمة
على الطاعة المطلقة في كل شيء لله
ذلك بأن من اعتاد أن يجوع لله ويظلم
ويفطر بأمره ويكابد كل أنواع الطاعة
والانقياد لله ويتقيد في منامه وقيامه
وطعامه وكلامه وذكره وصلاته الخ
بأمر الله عز وجل يسهل عليه أن
ينقاد لكل ما أمره أو نهاه دون أن يجد
مرارة الكبت وعقدة النفس التي
يحدث عنها اليهود بل يجد لذة الطاعة

الله عنها ثمانين ألف درهم قالوا
فوزعتها ليومها وامست وما عندها
درهم .

فقالت لها خادمتها : يا أم المؤمنين
ما استطعت فيما فرقت اليوم أن
تشتري بدرهم لحما نفطر عليه فقالت
لها : يا بنية لو ذكرتني لفعلت !!
نسيت أنها صائمة ، وأنه سيأتي
عليهما وقت الفطور ، ولم تذكر إلا
الفقراء كيف تعولهم وتوسع عليهم
فهل مثل هذه الأمة يحتاج إلى شيوعية
أو اشتراكية ؟

كذلك كان الصائمون ، وكان
المسلمون تخلصوا من حكم بطونهم ،
وافلتوا من جاذبية الأرض ، فصلحت
بهم الدنيا وسعد بهم الناس .

إنها التقوى والاستعلاء على
ضرورة البطن ونبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لنا الأسوة الحسنة في
ذلك جاء في الحديث أن النبي كان
يصبح فلا يجد ما يطعمه فيقول : إذا
فاني صائم .. أترأه يتحدى الفقر في
بيته ؟؟ أم تراه يبادر الضيق أن ينفذ
إلى قلبه ؟

أم تراه يعلمنا أن نكون فوق البطن
وفوق الشهوة ، وفوق العقد ، والا
يمنعنا الفقر أن نتحدى كسرى وقيصر
ما دامت لنا التقوى وفينا الأنفس
الشم .

أيها المسلمون .. هذا شهر رمضان
أنه فرصتكم لتجددوا أنفسكم
وتحيوا ضمائركم بالذكر والشكر
والصيام والقيام وتلاوة القرآن أنه
فرصتكم لتتقوا الله ربكم بهراقبته
ومراعاة الحذر من الوقوع في معصيته
أو الإشراف به .

أنه فرصتكم لتتقوا حكم البطن ،
وتسلط الشهوة ، وتخلصوا من
الانانية وأسر العادة .

أنه فرصتكم لتتقوا علل البدن ،
وضعف الصحة ، فقد أصبح الأطباء
يعالجون الكثير من مرضاهم بالصوم
أنه فرصتكم لتتقوا خلل المجتمع
بانشاء الوجدان المشترك ، والشعور
الموحد والعطف والبر .

أنه فرصتكم لتتقوا ضعف النفس،
وخصال السوء ، وذرب اللسان
وخائنة الاعين ، واللدن والخصومة .

(فمن سابه أحد أو شاتمه فليقل
اني صائم اني صائم) لا انحدر ولا
أسقط أنه الصيام جعله الله وقاية
وتقوى قال تعالى (كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون) وسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم « جنة » أي وقاية ومجنا
يتقي به المسلم غوائل السوء كما يتقي
المحارب بترسه ومجنه .

الأفاعيلوا أن هذا الشهر مدة
حضانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات
وسيكون في نهايته يوم عيد وأيام بيض
تكتسي جمالها ولألاءها من نفوس
المتقين الصائمين والقائمين والمنتفعين
والمستغفرين بالأسحار فشمروا
واستبشروا واحذروا أن تخرجوا من
شهركم كما دخلتموه دون أن تتجددوا
أو تتزودوا واذكروا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (ويل لمن صام
رمضان فلم يفقر له) نسأل الله أن
يفقر لنا ، ويتوب علينا ، ويعقبنا في
شهرنا هذا البر والتقوى أنه : (هو
أهل التقوى وأهل المغفرة)
المدر/ ٥٦ .



للدكتور محمد الدسوقي

سائر جوانب الحياة الإنسانية ،
لأنها - بما تشتمل عليه من قيم
يحرص عليها الإسلام أبلغ الحرص
- تحفظ على الأمة صدق إيمانها ،
وسمو مشاعرها ووثاقة الصلة بين
أفرادها .

ان بين المسلم وأخيه تكافلا معنويا
يتمثل في المحبة والوفاء ، والتهنئة
إذا أصابته سراء ، والمواساة إذا
نزل به مكروه ، كذلك يتمثل في
المسئولية نحوه إذا قصر في واجب
أو أتى أمرا منكرا ، فعليه أن يكون
المرآة النقية التي تعكس العثرات

من أخص خصائص الإسلام أنه
دين التكافل والتعاون على البر
والتقوى ، لأنه دين الأخوة والمساواة
ولا معنى لهما بغير التكافل الذي يعبر
عن وحدة الأمة الإسلامية أصدق
تعبير ، ويؤكد أنها كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضا .

والتكافل في الإسلام ليس مقصورا
على الجانب المادي في حياة الجماعة
وليس أحسانا وتفضلا كما قد يظن
بعض الناس ، وإنما هو حق واجب
وفريضة مشروعة ، وهو أيضا
تكافل يتجاوز الجانب المادي إلى

بمعناها الشامل ، رهبة للعدو وحماية للأهل والوطن ، ودفاعا عن المستضعفين ، وتمكينا للحرية الدينية في الأرض ، ولا سبيل الى تلك القوة الا بالايمان الراسخ والعمل المخلص في كل ميدان ، ولذلك قرن الكتاب العزيز الايمان بالعمل في آيات كثيرة وحذر من القول دون الفعل وعده مقتا كبيرا : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف ٢/ و ٣ .

وهذا الجانب في حياة المجتمع الاسلامي ، جانب العمل والانتاج يحقق له التكافل الذي يحمي الأمة كلها من الضعف على تباين صوره ، ويجعل منها أمة عزيزة لا ترضى بالدنية في دينها ودنياها (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون / ٨ .

اما الجانب المادي فسي التكافل فيشمل كل من انقطعت بهم أسباب العيش لعجز ايا كان لونه ، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة « وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال وتستأصلها ، وكل مصيبة عظيمة » أو حريق أو سيل أو دين في غير معصية ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به ، هذا الجانب من التكافل وان كان في شكله ماديا فهو في جوهره تكافل معنوي ، لحمته وسداه الاخوة في العقيدة ، وحق الرعاية على الراعي ، والايمان بأن المال الذي بأيدينا انها هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه ، وعلينا أن ننفق من هذا المال كما أمر سبحانه (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد/ ٧ . (وآت ذا القربى حقه

والزلات ، حتى يتنبه الغافل ، ويرعوي المستهتر ، وتورق دائما أغصان الفضيلة والحياة النظيفة .
والمسلم في علاقته بأخيه يحب له ما يحب لنفسه ، ولذا يعامله أكرم معاملة ، فهو يسمى في حاجته ، ويعاونه في شدته ، ويحسن اليه في جميع أحواله ، ويكون له كما روى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احدهما الأخرى » .

ومن أجل ذلك حرم الاسلام الربا والاحتكار والغش ، واكل المال بالباطل ، والغيبة والنميمة — وهو تحريم يشمل المسلم وغير المسلم ، وبهذا يسود التكافل في أرفع صوره وأرق مشاعره بين الناس ، وهو تكافل معنوي روحي لا تعرفه ، النظم الوضعية ، فهي تقصره على الاعانات المادية في نطاق محدود .

فاذا انتقلنا الى جانب آخر من جوانب التكافل في الاسلام — وهو جانب له أهميته — تطالعنا تعاليم هذا الدين في الدعوة الى العمل ، والتنفير من الخمول والكسل ، وتحريم المسألة والعيش عالة على الآخرين ، وحق كسل انسان في أن تيسر له الأمة عملا مشروعا حتى لا يكون فيها عضو عاطل ومستهلك فقط ، ومن ثم تدور عجلة الانتاج في قوة ، وتجنّي الدولة أطيب الثمرات في مختلف المجالات ، ويتحقق بهذا قوتها وعزتها وتستطيع أن تعلّي كلمة الله في الأرض ، فمنطق الحياة يؤكد أن الأمم العاملة هي الأمم القوية العزيزة ، وأن الأمم الخاملة هي الأمم الضعيفة الذليلة المتخلفة .
ان ديننا يدعونا الى اعداد القوة

أو ملبس ، ولم يقم الاغنياء بما يجب عليهم قبل الفقراء ، فقد منعوا حقا مكتوبا « ومنع الحق باغ على أخيه الذي له الحق » . - المحلى ج ٦ ص ١٥٩ = .

وأما التكافل بالنسبة للأمة كلها فقد حملت رسالته الزكاة ، وهي تؤخذ بنسبة ٢٥ ٪ سنويا على الثروات المكتوزة ، وعلى رأس المال المتداول في التجارة ، وفي الانتاج الزراعي تحصل على أساس ٥ ٪ أو ١٠ بالمائة وفي انتاج المناجم تحصل بنسبة ٢٠ ٪ وفي الماشية تحصل بنسبة خاصة وشروط خاصة على ما هو مبين في كتب الفقه . على أن هذه الزكاة ليست احسانا فرديا متروكا لضمائر الافراد وتقديرهم الذاتي ، وانما هي حق تأخذه الدولة ، وتقاتل عليه وتنفقه في مصارف الزكاة : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

التوبة/٦٠ . كما انها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل العام في الاسلام ، فلولي الامر - عن طريق الشورى - الحق في أن يقرض على الاغنياء ما يكفي حاجة الفقراء غذاء وملبسا ومسكنا ، قال الامام ابن حزم : وفرض على الاغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكتفون من المطر

**والمساكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا (الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .**

هذا الجانب من التكافل جعله الاسلام امرا مفروضا سواء أكان في محيط الأسرة أم البيئة أم الأمة بأسرها .

ففي محيط الأسرة فرض الاسلام على القادرين فيها رعاية الفقراء والعاجزين، كما وضع الاسلام نظاما دقيقا للميراث يدعم التكافل بين أفراد الأسرة ، ويجمعهم تحت لواء التناصر والمودة .

وفي محيط البيئة كالقرية أو الشارع أو الحي مثلا يجب على أفرادها التكافل والتعاون ، فهم بحكم وحدة البيئة يعرفون مشكلاتهم وقضاياهم، كما يعرفون الفقير والمحتاج بينهم ، فاذا لم يحققوا التكافل والتعاون الذي فرضه الله عليهم ، واهمل الفقير فيهم حتى بات جائعا ، أو تعرض للهلاك فقد برىء الله منهم، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (ايما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله) رواه الامام أحمد في مسنده .

وقد أفتى الامام ابن حزم بأنه اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر أهله قتلته ، ثم أخذت منهم دية القتل « المحلى ج ١٠ ص ٥٣٢ » وما ذلك الا لانهم بهذا قد منعوا الحق عن صاحبه فاعتبروا بقاء ، لأن للفقير والمحتاج ومن في حكمهما حقا في مال الاغنياء - عدا الزكاة - فاذا احتاج الفقراء ونحوهم الى مطعم

الماعون/ ١ - ٣ . (إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) النساء/ ١٠ . الى آيات أخر في وجوب كفالة اليتيم ورعايته ، فضلا عن الأحاديث الكثيرة التي رويت عن حق اليتيم في العناية به وحفظ ماله ، وما ينتظر المحسنين لليتامى من خير وما اعد للمقصرين في حقهم أو المفرطين فيه والمضيعين له من عذاب اليم .

وكذلك العمال والمرضى ومن في حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة ، فكل فرد في المجتمع الاسلامي - دون تفرقة بين الأديان والأجناس - له حق الحياة الانسانية الكريمة ، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى يهوديا مسننا يسأل الناس ، فسأله : ما الذي حملك على هذا ؟ فأجاب : الجزية والسن ، فقال عمر له : ما انصفناك اكلنا شببتك حتى اذا كبرت ووهن عظمك أضعناك ، ثم أمر به وبمنزله فوضعت عنهم الجزية ، وفرض لهم من بيت المال ما يكفيهم » انظر حقوق اهل الذمة في الدولة الاسلامية للمودودي .

ومفهوم التكافل في الاسلام لايعني فقط - كما أومأت - تأمين الفقراء ومن في حكمهم على انفسهم وعلى اولادهم ، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الاموال على مستواهم الذي وصلوا اليه بجدهم في الحلال ، فقد أمن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن واثاث ومال في التجارة وغيرها ضد الفرق والحريق والافات العارضة كما ضمن له كل دين ينفقه في الكارم أو المصلحة العامة .

والصيف وعيون المارة ، برهان ذلك قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) وقال تعالى (وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) النساء/ ٣٦ . فأوجب تعالى حق المسكين وما ملكت اليمين مع حق ذي القربى ، وافترض الاحسان الى الأبوين وذوي القربى والمساكين والجار وما ملكت اليمين ، والاحسان يقتضي كل ما ذكرنا ومنعه اساءة بلا شك « المحلى ج ٦ ص ١٥٦ » .

وهذا واضح في ان العلاقة بين افراد المجتمع الاسلامي لا تعرف الاثرة أو الفردية ، وأنه اذا وقع انحراف أو طغيان للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة كان على الحاكم المسلم أن يعالج ذلك الانحراف ، ويقضي على هذا الطغيان ، منعا للضرر والخطر ، وحماية لأصالة المجتمع الاسلامي في التكافل والتعاون على البر والتقوى .

وقد اهتم الاقتصاد الاسلامي بتأمين الاطفال واللقطاء وسبق النظم العالية في هذا ، فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل مولود مائة درهم فاذا ترعرع بلغ مائتين ، كما فرض لكل لقيط مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه ، ثم يسوي عند كبره بسواه من الاطفال .

أما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة تضمن له تأميننا كاملا وكفالة تامة : (أرايت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين)

والخادم والاثاث غارما يقضي عنه دينه ، فالفرد الذي يملك هذه الاشياء في ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشظف وأن كانت لا تعرف الترف ، ومع هذا يعده الخليفة العادل غارما ، وكأنه بهذا يشير الى أن مسؤولية الحاكم تفرض عليه أن يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم « بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية » .

وبعد فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم : (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) الحجرات/١٠ وعلان الاخاء بين افراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين افراد هذا المجتمع في الشاعر والاحاسيس وفي المطالب والحاجات ، وفي المنازل والكرامات « اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ » .

ان مفهوم التكافل في الاسلام مفهوم شامل واسع الدائرة ، يستوعب جوانب الحياة الانسانية جميعها ، وينعم بخيره المسلمون وغير المسلمين الذين يعيشون في ظل الاسلام ، فحماية الانسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له مبدأ اسلامي وأصل من أصول شريعتنا الفراء . ولا خلاف في أن ذلك المفهوم لا يتمثل بحال في القوانين الوضعية ، فهي — كما أسلفت — محدودة المجال والاثر ، بالإضافة الى أن المفهوم الاسلامي للتكافل مرتبط كل الارتباط بعقيدة المسلم على حين لا يتحقق هذا المعنى في القوانين الوضعية (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة/١٣٨ .

وقد روى الامام الطبري عن مجاهد في تفسير الفارمين الوارد ذكرهم في آية الزكاة . قال : من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الفارمين «تفسير الطبري ج١ ص١١٤ ط بولاق» .

وقال الامام القرطبي : ويعطى منها — أي الصدقات — من له مال وعليه دين محيط به ما يقضي به دينه ، فان لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطى بالوصفين « الجامع لاحكام القرآن ج٨ ص١٨٣ » . وذهب الامام الشافعي والامام أحمد الى أن من تحمل حمالات في اصلاح وبر يدخل في الفارمين وأن كان غنيا اذا كان ذلك يجحف بماله « انظر البحر المحيط ج٦ ص٦ ط السعادة » .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول لرجاله في الأمصار : اقضوا عن الفارمين فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل منهم مسكنا وخادما وفرسا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : نعم ، فاقضوا عنه فانه غارم .

فكل من تنزل به خسارة مالية في غير معصية بحيث تهدد حياته الاقتصادية فانه يأخذ من سهم الفارمين أو من بيت المال ما يعوض خسارته ، ويسد خلته ويؤمنه على مستوى معيشة مناسب له ، وكذلك كل من تحمل دية ليطفىء بها فتنة ، أو يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب ، فانه يأخذ من سهم الفارمين ، حتى لا تكون مروءته سببا في املاقه ، وما أروع ما فعله خامس الراشدين ، إذ عد من لديه المسكن والفرس

الفتح الأكبر



يقصد بالفتح الأكبر : فتح مكة ، على رأي جماعة من أهل العلم ، وقال أبو حيان : إنه المناسب لآخر سورة القتال فقد قال تعالى : (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون) الآية / ٣٥ . وأيده صاحب زاد المعاد وقال : « هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه » أما الفتح في قوله تعالى : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الفتح / ١ . فقد ذهب الجمهور إلى أنه : صلح الحديبية ، وقال مجاهد : هو فتح خيبر ، وهناك رأي بأن الآية نزلت عقب صلح الحديبية فتكون بشارة بفتح مكة .

وكان فتح مكة هو الأمانة الكبرى للنبي عليه الصلاة والسلام : لما يترتب عليه من اثربالع في حياة الدعوة ، فلئن كان النصر في غزوة بدر الكبرى تأسيساً لبناء الدولة الإسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناءً لصرح العقيدة الإسلامية ، ولئن قضى في مساحة بدر على رؤوس الشرك وعباد الأصنام ، فقد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التي كان يعيدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح المبين حقق الله لرسوله وعده الكريم حين أنزل عليه « بالجحفة » وهو مهاجر قوله تعالى : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) القصص / ٨٥ . وسمى بلد الرجل « معاداً » لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود إليه .

وقد كان لصلح الحديبية ثم لموقعة « مؤتة » أثر كبير في خروج رسول الله عليه الصلوة والسلام لفتح مكة ، أما صلح الحديبية ، فكان من شروطه : أن من دخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن دخل في حلف قريش وعهدها دخل ، فحالفت خزاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالفت بنو بكر قريشاً . وكان

أكبر موقعة في تاريخ الإسلام

للمشيخ : سليمان النهامي

بين القبيلتين على عهد الجاهلية ثارات وأحقاد ، وحروب ودماء ، ولما وقعت غزوة « مؤتة » ورجع المسلمون منها لا منتصرين ولا منهزمين ، ظلت قريش ومن حالفها ان محمداً قد قضى عليه ، غلتعد سيرتها الاولى من حربه والقضاء عليه وعلى دعوته .

وحدث ان قام رجل من بني بكر يهجو النبي عليه الصلاة والسلام بهسمع رجل من خزاعة ، فقام الخزاعي وضربه فهاج ذلك الأحقاد واستثار الضغائن ، ورأى بعض سادات قريش وبينهم عكرمة بن أبي جهل فرصتهم في تاليب بني بكر على خزاعة ، فحرضوهم وأمدوهم بالسلاح فباغثوهم ليلاً على ماء يقال له « الوثير » فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلاً ، فهرعت خزاعة الى الحرم ، ولجأت الى دار بديل بن ورقاء الذي خرج في نفر من خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمرو بن سالم الخزاعي كان أسرع منهم في الوصول الى المدينة يطلب النصرة من الرسول عليه الصلاة والسلام لما بينهما من العقد ، وقص عليه الأمر وأنشده قصيدة وهو جالس في المسجد بين أصحابه قال فيها :

حلف أبينا وأبيه الأتلا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وقتلونا ركعاً وسجدا
وادع عباد الله يأتوا مددا

يا رب اني ناشد محمدا
ان قريشاً أخلفوك الموعدا
هم يبتوننا بالوثير هجدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سالم » . وعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة فنظر اليها وقال : « ان هذه السحابة

لتستهل بنصر بني كعب « ، وبنو كعب هم خزاعة وأخرج الطبراني في الصغير أن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول في مقوضه حين بات عندها « لبيك لبيك » ثلاثا « نصرت نصرت » ثلاثا فلما قالت له كأنك تكلم انسانا قال : « هذا راجز بني كعب يستنصرني ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل » .

وكسبت الدعوة بصلح الحديبية اعتراف قريش بأن الاسلام دين مقرر حيث رضى دخول المسلمين الى مكة ، والقيام بأعمال العمرة ، والمكث ثلاثة أيام يطوفون احياءها ، ويلمسون ثراها الحبيب الى قلوبهم ، ويستعيدون ذكرياتهم فيها قبل الاسلام وبعده ، وبعد غزوة « مؤتة » استتب الأمر للمسلمين شمال المدينة الى حدود الشام ، وازداد الاسلام قوة ومنعة بدخول العرب المتأخمين للعراق والشام وعدد كبير من قبائل أسلم وأجمع وغطفان وعبس وذبيان فيه ، وقد ثبت أن المسلمين في عام الحديبية كانوا ألفا وأربعمائة ، ولما أدوا عمرة القضاء كانوا ألفين ، وحين جاءوا لفتح مكة كانوا عشرة آلاف أو اثني عشر ألفا .

لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقض قريش عقد الحديبية بعدوان بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفائه ، وبعد اقبال الآلاف من قبائل العرب على دعوته أن الفرصة قد سحلت لفتح مكة ، فأرسل الى المسلمين في شبه الجزيرة ليكونوا على أهبة واستعداد ، واستحث المهاجرين والأنصار على التأهب والتجهز من غير أن يعرف أقرب الناس اليه ومنهم أبو بكر رضي الله عنه قصده ولا وجهته وذلك شأنه في سائر غزواته .

وبينما هو على ذلك وقع حادثان هاما دفعا بالأمر الى الإسراع والتأهب بدلا من التريث والترقب . أحدهما : سفارة أبي سفيان بن حرب الى المدينة . وثانيهما موقف حاطب بن أبي بلتعة أحد أصحاب بدر . فقد قدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيرا لقريش ، يبغى تثبيت عقد الحديبية وزيادة مدته الى عشر سنين فلم يرد عليه فكلّم أبا بكر وعمر ، واستشفع بعلي وفاطمة ، ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فطوت عنه فراش رسول الله فخرج مغضبا وقال لها : لقد نالك بعدي شر كثير يا بنية فقالت : بل هداني الله الى الاسلام . فذهب الى المسجد وأعلن أنه قد أجار بين الناس ، وركب راحلته وانطلق الى مكة ، ونفسه تفيض أسى وقلبه يقطر حزنا .

أما موقف حاطب بن أبي بلتعة ، فقد كتب كتابا الى نفر من قريش يخبرهم فيه بأمر التجهز لفتح مكة ، يرجو بذلك أكرام ذوي قرابته ، ودفع بكتابه الى جارية اسمها « سارة » مولاة بني هاشم وقيل هي مولاة بني المطلب بن عبدمناف لقاء أجر معلوم ، فنزل الوحي بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليا والزبير والمقداد الى « روضة خاخ » فأدركوا الجارية وأخذوا منها الكتاب ، وقد اعتذر حاطب عن فعلته ، وقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره ، ولما هم

عمر بقتله قال له النبي عليه الصلاة والسلام « وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » رواه البخاري . ونزل في ذلك قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) - المتحنة / ١ . لهذا أسرع الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج الى مكة ومباغثة قريش قبل ان يتأهبوا وقال داعيا : « اللهم خذ العيون والاعبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

وقد خرج الجيش بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد العصر لعشر مضي من رمضان سنة ثمان من الهجرة بعد ان استخلف ابا رهم كلثوم بن حصين على المدينة وعبد الله ابن ام مكتوم على الصلاة ، ولما بلغ « الكديد » افطر فأفطر الناس ، وعندما وصل « الجحفة » لقيه عمه العباس مهاجرا بأهله وعياله معلنا اسلامه وفي « نيق العقاب » لقيه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارث وابن عمته عبد الله بن ابي أمية بن المغيرة اخو أم سلمة رضي الله عنها وغير هؤلاء من آل بيته وقد اعرض عنهم النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يأذن لهم ولما قال ابن عمه ابو سفيان بن الحارث : والله لئن لم يأذن لي لأخذن بيد بني هذا — وكان معه ابن له — ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا . فرق لهم وقبل منهم الاسلام .

وسار الجيش وقد كملت عدته عشرة آلاف أو اثني عشر ألفا يلبسون دروع الحديد ، ويسيلون في الصحراء حتى اكتست بهم رمال البداء ، ونزل « بحر الظهران » وقريش في جدل دائم يفكرون كيف يردون محمدا وجيشه عن أم القرى ، وأمر رسول الله الناس ان يوقدوا نيرانهم فأوقدوها حتى اشتعلت الصحراء نارا وكأنها رأس قداشتعل شيبا ليلقي الرعب في قلوب أهل مكة ، وكانت طليعة من قريش يقدمها أبو سفيان بن حرب قد خرجت تستطلع الخبر ، فلما راوا النار الموقدة قال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا . فقال بديل بن ورقاء : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة والله أقل وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها .

وعرف العباس بن عبد المطلب صوت ابي سفيان وهو على بقلعة النبي البيضاء — وكان قد خرج يلتمس رجلا يبعث به الى قريش ليستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدهمهم جيشه — فقال له : ويحك يا ابا سفيان ، هذا رسول الله في الناس واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة ، واركبه خلفه ، واجاره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان هم عمر بقتله وعاد به في اليوم التالي كأمر رسول الله الذي اعتزم فتح مكة بغير قتال ولا اراقة دماء . فأعلن اسلامه بعد تردد وخشية القتل فقبل النبي اسلامه وامنه على نفسه ، وجعل داره امانا لمن يدخلها ، وأمر العباس ان يجيبه في مضيق الوادي ترويعا له ، وقضاء على اوهامه حتى مرت كتائب الجيش والعباس يسميها بأسمائها .

ولما مرت الكتيبة الخضراء يحيط بالنبي فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد . قال ابو سفيان للعباس : « ما لأحد بهؤلاء قبل

الفتح الأكبر

ولا طاقة يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً فقال العباس :
انها النبوة . وانطلق أبو سفيان ينادي قومه : هذا محمد قد جاءكم بجيش
لا قبل لكم به . فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : ويحك وما يعني عنا
دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ،
وتفرق الناس بين دورهم ودار أبي سفيان والمسجد . ولعل إيقاد النار وحبس
أبي سفيان عند مضيق الوادي هو ما يعرف اليوم بحرب الأعصاب .

وبما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن القيادة ، والحذر
في المواقف ، والحكمة في رسم الخطط ، أمر عليه الصلاة والسلام أن يدخل
الجيش مكة من جهاتها الأربع وفرقه أربع فرق ، وأمر ألا تقتات ولا تسفك دماً
إلا إذا أكرهت ، وأهدر دماء نفر من قريش ساهم . ارتكبوا جرائم خطيرة في
حق الله ورسوله وقد قاد الزبير بن العوام : الجناح الأيسر من الجيش ودخل
من شمال مكة ، وخالد بن الوليد ، الجناح الأيمن ودخل من أسفلها ، وأبو
عبيدة : المهاجرين ودخل من أعلاها ، وسعد بن عباد : الأنصار ودخل من جانبها
الغربي ، ولما قال سعد بن معاذ « اليوم يوم المحمة ، اليوم تستحل الحرمة ،
اليوم أذل الله قريشاً » نجاه الرسول عن القيادة ، وأعطى الراية ابنه قيساً ،
وكان أهدأ من أبيه ، ولما دنا من مكة أمر النبي عليه الصلاة والسلام علياً بن أبي
طالب أن يأخذ الراية منه حتى لا يقتحم مكة رجل من غير أهلها فيثير حفاظهم ،
ويهيح دفائن صدورهم ، ووضائف قلوبهم .

وهذا يتفق و خطة الفتح التي رسمها القائد الرسول أن يكون بغير قتال
ولا أراقة دماء . ولكن يصعب على الباحث التأول فيها رواه مسلم والنسائي
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا
هريرة : اهتف لي بالأنصار » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا به فقال لهم : « أترون
إلي أوباش قريش وأتباعهم » ، ثم قال باحدى يديه على الأخرى « احصوهم
حصداً حتى توافوني بالصفة » . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحداً
منهم إلا قتلناه . فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله : أباحت خضراء قريش
لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم « من أغلق بابه فهو آمن » فهل
كان ذلك تنفيساً عن الأنصار لما أصابت قريش منهم في المعارك ، أم كسراً لشوكة
رأي القائد بحكمته أنها لم تحصد بعد ، أم تطلب أقرار الفتح عملية تشذيب
وقمع لرعوس طالما صالت واستطالت؟؟ كل ذلك محتمل .

ودخلت الجيوش مكة لا تلقى مقاومة إلا جيش خالد بن الوليد فقد لقي
مقاومة صغيرة من أعداء الاسلام بقيادة عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية
وسهيل بن عمرو ففرقهم خالد وقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً وقيل ثلاثة وعشرين
وقتل من رجاله رجالان كانا قد ضللا طريقيهما . وبينما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرقى مرتفعاً بصر بمقاومة المشركين لخالد ولما أخبر بحقيقة الأمر
قال : « قضاء الله خير » . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذي طوى »
ورأى مكة لا تقاوم وقف على راحلته ، وترقرق الدمع في عينيه ، وانحنى لله
شاكراً ، ونزل بأعلى مكة ، ثم ضربت له قبة بجوار قبري أبي طالب وخديجة
ولما سئل هل يحب أن يستريح في بيته قال : « ما تركوا لي بيتاً » ولم يطل
مقامه بالقبة بل خرج وامتنى ناقته القصواء وسار حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت

سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . ثم فتح له عثمان بن طلحة الكعبة فدخلها ولما خرج تكاثر أهل مكة من حوله فقرا عليهم قوله تعالى : **(يا أيها الناس انما خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ . ثم قال : « يا معشر قريش : ماترون أني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم » قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وبذلك أصدر العفو العام عنهم جميعاً سوى نفر قليل أهدر دمه ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة لا عن حقد ورغبة في الانتقام ولكن لأنهم ارتكبوا جرائم خطيرة . وروى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان بن طلحة فقال « ائتني بمفتاح الكعبة » فجاء به فدفعه إليه ففتح الباب . وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عثمان ، ائتني بالمفتاح » فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الي وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم . » الحديث . وروى ابن سعد أن علي بن أبي طالب جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومفتاح الكعبة في يده وقال يا رسول الله أجمع لنا الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أين عثمان بن طلحة » فدعي له فقال : « هياك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء » .

ودخل الكعبة فحطم الأصنام وهو يتلو قوله تعالى **(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)** الاسراء / ٨ . وطهر الكعبة من دنس الشرك ، وطمس صور الملائكة والنبيين ، ولما رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام مصورا وهو يستقسم بالأزلام ، قال « قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام » وتلا قوله تعالى : **(ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)** آل عمران / ٦٧ . وقضى على الوثنية في البيت الحرام ، وأرجع الى مكة حرمتها السابقة وكان من خطبته غداة الفتح قوله : « ايها الناس : ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة ، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً أو يعصد بها شجرة فان أحد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما أحلت لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها الآن كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب » .

وظل رسول الله بمكة خمسة عشر يوماً ينشر الدين ، ويصرف أمور المسلمين ويطيب نفوس المستأمنين ، ويقضي في شؤون من أهدر دمه لجرائمهم المنكرة وبهذا استدل من قال ان مكة فتحت صلحاً لا عنوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه . وقبل أن تنقضي هذه المدة وجه خالد بن الوليد على رأس سرية الى « نخلة » فهدم « العزى » ولما قال له « هل رأيت شيئاً » قال : رأيت عجوزاً سوداء عريانة تائرة الرأس فقتلتها فقال « نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً » ووجه عمرو بن العاص الى « سواع » صنم « هذيل » فدنا منه فكسره فقال السادن : أسلمت لله رب العالمين . ووجه سعد بن زيد الأشهلي الى « مناة » صنم للأوس والخزرج فأقبل سعد يمشي فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة تائرة الرأس فقتلتها وأقبل مع أصحابه الى الصنم فهدموه . وقد اعتبر أصحاب السير وكتاب التاريخ فتح مكة الفتح الأكبر ، وفتح الفتوح

الفتح الأكبر

لأنه كان فتحاً للقلوب والبصائر ، وتقوية للأيدي والأواصر ، وتأسيساً لعقيدة التوحيد ، وإقراراً لمبادئ الدين الجديد ، وبعثاً للإنسانية الموعودة ، وإرساء لقيم الحضارة الخالدة ، ولما تجلّى في ميدانه من عبر ومشاهد ، ومواقف وشواهد للقائد الرسول ، مما حقق نبوته ، ورفع مكانته ، ولم يكن ذلك عجا من نبي جمع الله له ما تفرق من أخلاق النبيين ، وورثه مواريث من سبعة من المرسلين ، واصطفاه لاتمام النعمة وإكمال الدين ، فسلام الله عليه في الأولين والآخرين . وهاك ما اشتملت عليه في الجوانب المختلفة — ففي جانب قيادته : أخذ بالحذر حين أخفى خروجه حتى عن أقرب المقربين إليه ، والمفاجأة حتى تؤخذ قريش على غرة ، ولجأ إلى الحيلة : حين قسم الجيش إلى أربع فرق تدخل من جهات مكة الأربع ، وعرف تأثير الحرب النفسية على العدو : فأمر بإيقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي حتى مرت عليه كتائب الجيش وبينها الكتيبة الخضراء .

وفي جانب سياسته : حفظ لأصحاب البلاء في الإسلام قدرهم : حين قبل عذر حاطب بن أبي بلتعة ، وحين قبل إسلام أبي سفيان وهو الد أعداء الإسلام وأرضى نزعة الغرور والفخر في نفسه حين جعل داره مأماً لمن يلجأ إليها وعفا عن زوجته هند وقد مضت كبد حمزة سيد الشهداء لما لهما في قريش من المنزلة ، وغفر لأكثر الذين أهدر دماءهم وفيهم عبد الله بن أبي سرح الذي زيف القرآن ووحشي قاتل حمزة ، وعكرمة بن أبي جهل عدو الإسلام ومن قبله أبوه أبو جهل فرعون هذه الأمة .

وفي جانب وفائه وبره بقومه وذوي قرابته : رقى لأهله الذين خرجوا إليه مسلمين وعفا عنهم حتى عتبه ومعتب أبني أبي لهب : روى ابن سعد عن العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أني استوهبت أبني عمي هذين من ربي فوهبهما لي » ، وأصدر العفو العام عن قريش : حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، كما كان برا بالأحياء كان برا بالأموات فأمر أن تضرب له قبة ينزل فيها بجوار قبري أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما .

وفي كل الجوانب رأينا القائد الرسول قمة القمم ، وذروة المعالي والهمم ، وأنموذج المثل والقيم ولهذا تم فتح مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وآمنت أم القرى ، ورفعت منار التوحيد — وانا لنرجو الله ضارعين أن يؤلف بين قلوب العرب ، ويوحد كلمتهم ، ويوجه قادتهم إلى أحياء ما وهن من العقائد ، وحفظ ما خلد التاريخ من مفاخر ، وبعث ما طمس من حضارات ، وأن يحقق على أيديهم فتحاً أكبر كفتح مكة بتحرير الأرض العربية والقدس الشريف من براثن الصهيونية وأعداء الإنسانية انه سميع مجيب الدعاء .

تالوا في الأمثال

لا تعدم الحسناء ذاما

مثل يضرب لاختلاق العيوب على اهل الكمال ، فيقال : لا تعدم الحسناء ذاما . .
والذام : العيب مثل الذم .

يقال : ذامه يذمه ذاما وذاما ، اذا الصق به عيبا ليس فيه ، والحق به منقصة
هو منها بريء

قالوا : كانت حبي بنت مالك بن عمرو العدوانية من اجمل النساء ، فسمع
بجمالها ملك غسان فخطبها الى أبيها ، وجعل له اختيار مهرها ، وسأله تمجيلها
اليه ، فرضى مالك ، وعجلها اليه .

وذات يوم سمعته يتحدث عنها بأشياء أنكرتها ، فلم تكن متصفة بها ، وكانت
تسمع ذلك من وراء الستر ، فقالت : « لا تعدم الحسناء ذاما » ! اي لا بد ان
يوجد من يذم الحسناء ، ويشين جمالها ، ويعيب حسننها حسدا واقتراء كالذي
أراد ان يذم الورد فلم يجد فيه عيبا ، فوصفه بأنه امر الخدين . . وهكذا
كما يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله

كما ان عين السخط تبدي المساويا

فكثيرا ما تتدخل الاهواء في احكام الناس على الاشياء والاعمال ، فقد يكون
الشيء جميلا رائعا ، أو صالحا مفيدا ، فينتقص جماله من يريد تفضيل غيره عليه
لهوى في نفسه ، ولو كان ذلك الشيء اقل منه جمالا ، وأدنى صلاحا تقبح
المرأة ضررتها ، أو غيرها من النساء ، وتخلق فيهن من العيوب ما ليس
فيهن . . حتى لا يفضل زوجها احدا عليها ! .

ويعيب الصانع صنعة غيره ، أو يشير الى شيء فيها ، متوهما انه عيب وذلك
ليحبط من قدرها وليظهر ان صنعته خير منها فتروج وحدها أو تنافس الاخرى
طمعا في مكسب ، وطلباً للربح !

وان اهواء الناس وميولهم ، تسيطر على الكثير من تصرفاتهم ، وبذلك
تضطرب موازين الحياة ، فيقدم الخامل ، ويؤخر العامل ، ولا عاصم من هذه
الفوضى الا الاعتصام بالحق فهو أحق ان يتبع « ولو اتبع الحق اهواءهم
لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون » .

موازن بين بدر وحشد

العظيم حيث يقول : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) الانبياء/ ٣٥ .

وانه ليدو بالتأمل السريع والنظرة الخاطفة مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . ولا يجمع بينهما الا ارادة الله تعالى بهما مما الخير كل الخير للمؤمنين . وان اختلف وجهه . فبدأ سافرا حيناً . ومقنعا حيناً آخر ذلك ان البلاء عند التحقيق ان هو الا خير مقنع .

وهذه نقاط موجزة لتوضيح ذلك :

أولاً : في بدر كان المشركون مختلفين حول الخروج مترددين . وفي أحد كان المسلمون هم المختلفون المترددون في الخروج .

ثانياً : في بدر كان المشركون بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره .

كانت غزوة بدر صفحة من كتاب الكون فيها نصر للمؤمنين . وهزيمة ساحقة للكافرين . صفحة مبهجة تجلت فيها عناية الله بجنده . ونصره لهم على عدوهم وعدوه نصراً مؤزراً . وغزوة أحد صفحة أخرى منه . لا تقل وضاعة عن سابقتها عند التحقيق والتدقيق . تجلت فيها عناية الله بجنده على نحو آخر هو نصره لهم على انفسهم بتهذيبها وتنقيتها وسبكها وصقلها . وتعليمهم من سنن الله ما لم يكونوا يعلمون ، وثبتت ذلك في انفسهم بوقوعه أحداثاً ترتبت عليها آثارها ليكون الدرس ابقى وأخلد .

فلا غنى للمسلمين عن هذه وتلك . لا غنى لهم عن بدر وبهجة صفحاتها واشراقها كما وأنه لا غنى لهم عن أحد ومس حرها . وصدق الله

وقف بالأبطح . ثم صرخ بأعلى صوته :
 ألا انفروا يا لغدر - جمع غدور -
 لمصارعكم في ثلاث . فأرى الناس
 اجتمعوا إليه . ثم دخل المسجد
 والناس يتبعونه . فبينما هم حوله .
 مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم
 صرخ بمثلها : ألا انفروا يا لغدر
 لمصارعكم في ثلاث . ثم مثل به بعيره
 على رأس أبي قبيس . فصرخ بمثلها
 ثم أخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت
 تهوي . حتى اذا كانت بأسفل الجبل
 أرفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ،
 ولا دار الا دخلتها منها قلقة . . قال
 العباس : والله ان هذه لرؤيا ،
 وانت فاكتميتها ولا تذكرها لأحد غير
 أن الخبر تسرب ففشا بمكة « ابن
 هشام ٢٥٨/٢ و ٢٥٩

وأما رؤيا جهيم بن الصلت : فقد
 رواها ابن اسحاق بقوله : « وأقبلت
 قريش فلما نزلوا الجحفة - أي يوم
 بدر - رأى جهيم بن الصلت بن
 مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف
 رؤيا . فقال : اني رأيت فيما يرى
 النائم . واني لبين النائم واليقظان .
 اذ نظرت الى رجل . قد أقبل على
 فرس حتى وقف . ومعه بعير له . ثم
 قال : قتل عتبة بن ربيعة . وشيبة

وخائف منهم لا يجتمع له امره .
 بسبب ما بلغهم من انذار الرسول
 صلى الله عليه وسلم لهم . بأنه
 قاتل فلانا وفلانا منهم . وما شاهده
 بعضهم من رؤى مثبطة . منها رؤيا
 عاتكة ورؤيا جهيم بن الصلت .

أما انذار الرسول لهم : فقد رواه
 البخاري بسنده عن عبد الله بن
 مسعود : « ان سعد بن معاذ حدثه
 عن نفسه انه قال لامية بن خلف :
 والله لقد سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول : (انهم قاتلوك)
 قال : بمكة ؟ قال : لا أدري . ففزع
 لذلك أمية فزعا شديدا « فتح الباري
 ٢٨٥/٨

وأما رؤيا عاتكة : فقد رواها ابن
 اسحاق عن رواه . فقال « رأت
 عاتكة بنت عبد المطلب . قبل قدوم
 ضمزم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعته
 فبعثت الى أخيها العباس بن عبد
 المطلب . فقالت له : يا أخي والله
 لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعني .

وتخوفت ان يدخل على قومك منها
 شر ومصيبة . فاكتم عني ما أحدثك
 به . فقال لها : وما رأيت ؟ قالت :
 رأيت راكبا أقبل على بعير له . حتى

على النبي صلى الله عليه وسلم .
فقال : (هذه الشهادة) فتح ٤٥٨/٣
و ٤٥٩ .

وبذلك يتضح بجلاء أن المسلمين
والمشركين قد تبادلوا الحالات النفسية
بين بدر وأحد ليترب على كل حالة
أثرها .

ثالثا : فيهما معا من الله على المسلمين
بالنعاس أمنة منه يشير الى النعاس
يوم بدر بقوله تعالى : (**إِذْ يَفْشِيكَمُ
النَّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ**) الأنفال/ ١١ .
ويشير اليه يوم أحد بقوله تعالى :
(**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً
نِعَاسًا يَفْشِي طَائِفَةً مِنْكُمْ**) آل عمران
١٥٤/ .

رابعا : في بدر رجع الأخنس ببني
زهرة . قال ابن اسحاق : قال
الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب
الثقفي . وكان حليفا لبني زهرة .
وهم بالجحفة : « يا بني زهرة . قد
نجى الله لكم أموالكم ، وخلص لكم
صاحبكم مخزومة بن نوفل . وانما
نفرتم لتمنعوه وماله . فاجعلوا بي
جنبها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن
تخرجوا في غير منفعة . لا ما يقول
هذا — يعني أبا جهل — فرجعوا
 فلم يشهدوا زهري وأحد . وأطاعوه
 وكان فيهم مطاعا » .

فأحدث رجوع الأخنس ولا شك
في صفوف المشركين وهنا يهيئهم لما
أعده الله لهم من هزيمة .

وفي أحد : رجع ابن أبي بن معه
وهم قرابة ثلث الجيش فأحدث
انسحابه هزة في صفوف المسلمين ،
كادت تؤدي الى انسحاب طائفتين
آخرين من المؤمنين وذلك أيضا كان

ابن ربيعة . وأبو الحكم بن هشام .
وأمية بن خلف وفلان وفلان . فعدد
رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف
قريش ، ثم رأيته ضرب في لبة البعر
ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء
من أخبية العسكر الا اصابه نضح
من دمه « ابن هشام ٢٧٠/٢ .

تركت هذه الرؤى بالاضافة الى
انذار الرسول في المشركين أثرها كما
قدمت . فكانوا كما ذكرت من قبل
بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ
حذره . لما يعلمه من قلة عددهم
وعددهم . ولعدم ثقته في هذه الرؤى
وتلك الإنذارات وبين خائف لا يجتمع
له أمره بسببها .

وفي أحد أخذ المسلمون حالة
المشركين يوم بدر . فكانوا بين
مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره
وخائف لا يجتمع له أمره بسبب ما
سمعه من الرسول صلى الله عليه
وسلم من نبوءات باستشهاد عدد
منهم . . كما جاء في تأويل رؤيته
صلى الله عليه وسلم ، تلك التي
رآها قبيل غزوة أحد وما شاهده
بعضهم من رؤى مثيرة الى
استشهادهم منها رؤيا عبد الله بن
حرام .

وقد رواها البخاري بسنده عن
جابر بن عبد الله قال : لما حضر أحد
دعاني أبي من الليل فقال : ما أراني
الا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم . وقد
ذكر الحاكم في المستدرک عن الواقدي
أن سبب ظنه ذلك منام رآه . رأى
مبشر بن عبد المنذر — وكان ممن
استشهد ببدر — يقول له : أنت
قادم علينا في هذه الأيام . فقصها

وكما فعل ابليس ذلك فقد تصدت الملائكة لنصرة المسلمين في حدود معينة .

تلك نقاط موجزة وضحت لنا كما ظلت سابقا مدى ما بين الفزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . كما وضحت لنا مدى ارتباط الأسباب بمسبباتها . والنتائج بمقدماتها .

ففي بدر حيث كان الكفار مختلفين حول الخروج مترددين وكانوا بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذرهم ، وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، مما ترتب عليه عدم اتحاد كلمتهم وانسحاب الأخنس بن زهرة نزلت بهم الهزيمة كنتيجة حتمية لتلك المقدمات . وفي أحد حيث تبادل الفريقان أحوالهم . فبينما اتحدت كلمة المشركين وأخذوا حذرهم وخرجوا نصب أعينهم الثأر من المسلمين . مهما كلفهم ذلك نجد المسلمين يختلفون في الخروج ويجمعون في صفوفهم بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذرهم منهم وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، كما أنه قد انسحب عبد الله ابن أبي بثلث الجيش وبذا يكون المسلمون قد جمعوا بين الكثير من عوامل هزيمة المشركين يوم بدر . فلا عجب إذ ترتبت عليها نتائجها من بلاء نزل بالمسلمين يومئذ . وهكذا ترتبط الأسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها أشد الارتباط وأحكمه : **(صنع الله الذي أتقن كل شيء)** النمل/٨٨ . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

تهيئة لحرمانهم مما أعده الله للمؤمنين من جزيل المثوبة على ما يصيبهم من البلاء وما يريد أن يخصص به من اتخاذ الشهداء منهم دون سواهم : **(ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)** آل عمران/١٤٠

كما كان لتمييز به المؤمن من المنافق

خامسا : في كل منهما كان الشيطان يبدو مساعدا للمشركين وكانت الملائكة تقوم بدورها في مساعدة المسلمين فلم يكن المشركون وحدهم وكذلك لم يكن المسلمون وحدهم ولكن شتان بين نصير ونصير . كما وأنه شتان بين جند وجند . ففي بدر يحكي الله صنيع الشيطان في نصرة المشركين فيقول : **(وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب)** الأنفال/٤٨ .

كما يحكي الله صنيع الملائكة في نصرة المؤمنين فيقول : **(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالفر من الملائكة مردفين)** الأنفال/٩ .

وفي أحد نادى ابليس متمثلا بصورة جعال بن سراقه قائلا : ان محمدا قد قتل . محاولا بث الرعب والفرع في نفوس المؤمنين . وقد ترك نداءه أثره في نفوس البعض فعلا ففروا واستمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل . وقد نزل فيهم قوله تعالى : **(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)** آل عمران/١٥٥ .

معجزة

للدكتور : ابراهيم علي ابو الخشب

اعظم ما في اعجاز القرآن الكريم
من روعة اذهلت العالم ،
وحيرت الالباب ، وفتت الازهان ،
واخضعت قوى التمرد والطغيان ،
انه لا يزال قرابة اربعة عشر قرنا
ينظر من برجه الرفيع الى الحرب
التي تشن عليه ، والعداوات التي
تقف في وجهه ، لان ذلك كله لا ينال
منه ، ولا يشوه معاله ، ولا يعوق
سيره ، ولا يعطل رسالته ، ولا
يصرف الناس عنه ، وعلى من يتدارس
هذا الاعجاز ويقف على اسراره الا
يسقط من حسابه ان العرب كانوا

القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى وهو يتحداهم
أن يأتوا بمثله كان يتحداهم من فراغ
— كما يقولون — وإنما تحداهم بأمر
كانوا يالفونه ، ومعنى كانوا يزاولونه
وشيء ظهر حذقتهم فيه ، واتقائهم له
وتمكنهم منه إذ كان رأس مالههم
اللسان والبيان ، والفصاحة والبلاغة
وأسواقهم التي كانوا يترقبونها
ويخفون إليها لم تكن بضاعتهم فيها
إلا القول الجزل ، والمنطق الفصل .
وهم أمة بيان ولسن ، ما في ذلك
كله من شك ، ولو استطاعوا أن
يعارضوه بما يعلو عليه ، أو يطمس

على خلال من الشر ، وطباع من
الاسفاف ، لا تجعلهم في صفوف
الامم المتمدينة ، أو الشعوب الراقية
إلا أنه استطاع أن يجعل منهم قادة
العالم ، وسادة الدنيا ، وأساتذة العقل
والرأي ، والفكر والتدبير ، وقد كان
من خبايتهم بلغتهم يشذبونها ويهذبونها
ما يشبه أن يكون هو الارهاص الذي
يسبق المعجزة ، فانه لم يكده صوته
يدوي في آذانهم حتى شعروا أن هزة
عنيفة قد ايقظت انتباههم ، وأنهم
أمام زحف لا يستطيعون صدده ولا
رده ، ولا يمكن لإنسان أن يقول: أن

وكفرت بما كانت تعكف عليه قريش من الباطل ، وما تدعن اليه من الخرافة ، وما تتواصى به من الجهل ، وقد صح أن جماعة كان على رأسهم أبو سفيان زعيم كفار مكة تواصلوا على ألا يحضروا مجلسا لحمد صلى الله عليه وسلم من تلك المجالس التي كان يجتمع فيها بقومه ليتلو عليهم كتاب الله ، أو يبلغهم آخر تطورات وحي ربه اليه ، ولكن سحر القرآن ، وجمال منطقته ، ومصاحبة الفاظه ، وبلاغة بيانه ، وقوة أسره ، وروعة معناه ، كانت تحلهم على ألا يلتزموا بما تواصلوا به ، وتعاهدوا عليه ، إذ يتسلل كل واحد منهم خلاصة من أصحابه ، ويذهب الى مجلس محمد في شكل تنكري خشية أن يراه أحد ،

وهناك يملأ وجدانه منه ، ويروي ظمأه اليه ، ثم يعود وقد شفى غليله ، وأشبع نهمه ، وأرضى خاطره فان التقى به انسان ممن ارتبطوا معه بتلك الاتفاقية ، أو ذلك التواصي ، وعاتبه في ذلك أو لأمه عليه ، كان رده عليه : أنه انما جاء

ليرى مدى التزام الافراد بما تعاهدوا عليه ، وغلظوا به الايمان والمواثيق .. وكان الوليد بن المغيرة ذا دهاء وعقل ، ورأي وفكر ، وحكمة وسياسة ، وعلم بتصريف الكلام ، وميزان القول ، وبلاغة الاسلوب ، وصناعة البيان ، فطلب اليه قومه أن يذهب الى مجلس محمد ليستمع الى ما يتلوه من وحي ربه ثم يغمره بعد ذلك أو يلزمه بما يشوه حقيقته ، ويعيب صياغته ، وينزل بقدره ، ويذري

معامله ، ويغض من شأنه ، ما ترددوا في ذلك أو سكتوا ، إلا أن الذي أجمع عليه التاريخ ، وآمن الناس به ، أنهم وقفوا منه موقف المهزوم الذي يلقي سلاحه ثم لا يسعه إلا أن يفر من المعركة ويستسلم للخذلان .. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال واضح لهذه الصورة ، وهو — كما نعلم عنه — لم يكن قليل الادراك ، ولا قليل الطرف ، ولا قاصر الحجة ، ولا سهل المقادة ، ولا خائر العزيمة ، وانما كان له من شجاعة الرأي ، وسلامة العقل ، وقوة التفكير ، وبعد النظر ، وحرية الإرادة ، ما يجعله عنوانا على دقة الفهم ، وصحة الترجيح ، وسلامة الاذعان ، وصفاء الذوق ، وشدة اليقين . وقد صح أنه طامن من حدثه ، وسكت عن ثورته ، وكف عن قتل اخته وزوجها وهو — ابن عمه — بعد أن وصل الى علمه انهما كفرا بدين الانبياء من قريش ، ودخلا في دين محمد ، وذلك حينما قرأت عليه فاطمة شيئا من القرآن الكريم من سورة « طه » ، ولما وصلت منها الى قوله تعالى : **(إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري . إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)** طه / ١٤-١٦ أحس أن الأرض تميد به ، والكون فاغر فاه ليتلمعه ، وأن عذاب الله محيط به ، وأنه لانجاة له إلا بالايمان بتلك الدعوة الجديدة ، وهناك صاح بأعلى صوته خذوا بي الى هذا الرجل لأعلن اليه أنني آمنت بدينه ، وانضمت اليه ،

ويقطع أوامر الرحم بما يحدثه من الدخول في دين محمد ، لكن أبا بكر وهو خارج من مكة لقيه صديقه الحميم : ابن « الدغنة » فقال له : الى أين أنت ذاهب؟ ولما علم من أمره ما علم ألج في رجوعه ، ثم قال له : مثلك لا يخرج ولا يخرج . . وأثنى عليه بما هو أهل له من مكارم الأخلاق وطاف به على مجالسهم ليعلمهم أنه في جواره له ما له من الاجلال والاحترام ومن تعرض له بالأذى أعلن على نفسه الحرب ، وقد انتهى هذا الحوار بأن تكون قراءة أبي بكر في داخل بيته بعيدا عن أسمع الناس لكنهم وغلوا عليه ، وبحوثا عنه ، وربطوا أسماعهم به ، وكانوا يتسلقون جدار البيت ، وعادت من جديد الشكوى منه حتى من ابن الدغنة نفسه الذي هدده أن يسحب جواره منه . . وحينئذ قال له أبو بكر : أنا في جوار الله لا في جوارك . . . وقد كان عتبة بن ربيعة من دهاقين الشرك الذين كانت مواقفهم العدائية من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على أعنف ما تكون الخصومة ، وأشد ما تكون المناوأة لأنه يلتقي مع أبي سفيان في لدده للدعوة ، وكراهيته للداعي ، ويجمعه به الى جانب ذلك كله النسب والمصاهرة ، وحربه للإسلام وكيده له ، وصده عنه ، كان يحمله عليها أكثر من سبب ، ويقول ابن هشام أن قريشا بعد أن فشلت في سفارة أبي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكشف عن تسفيه أحلامهم ، وسب معبوداتهم ، ورد عليه صلى الله عليه وسلم بكلمته

به ، فلما آمن النظر فيه ، والاصفاء اليه ، والفهم له ، لم يسعه الا أن يقول : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمفدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه . . ولما كانوا غير مستعدين لقبول مثل هذا الحكم والايان به فانهم أعلنوا سخطهم عليه ، ورفضهم له ، وغضبهم منه ، وهالك رأى الوليد انه لا بد من تعديل الحكم بما يحقق لهم رغبتهم في الزرابة به ، والتشنيع عليه ، الى جانب الاحتفاظ له بالامتياز والتفوق ، والمزية والسبق ، وكأنه وهو يقول فيه ما يقول يمسك بالمصا من الوسط لا ينحاز الى جانب الانراط ولا التفريط فقال : سحر يفرق بين الانسان وأخيه ، والمرء وذويه ، والرجل وبنيه ، وحينئذ نزلت فيه الآيات : **(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبين شهودا . ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سار هقه صعودا . إنه فكر وقدر . ففقل كيف قدر . ثم قل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر)** المذثر / ١١ - ٢٤ وتذكر كتب السيرة أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقرأ القرآن أمام بيته فيلطف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، وأقبال المتلهف ، ولما رأت قريش أن ذلك يبلبل عقول رجالها ونسائها وصبيانها وسينتهي بها لا محالة الى غزو فكري لاتستطيع مقاومته ربما غرض من دينها وحول الوجوه عنه ، حملته حملا على أن يترك مكة ، حتى لا يفكك الأسر ،

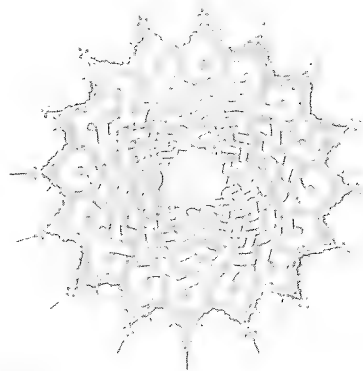
فاستقيموا إليه واستغفروه وويل
للمشركين (فصلت/ ١ - ٦ . ولم
يستطع عتبة أن يتابع الاصفاء ،
ويستمر في استماعه للنبي صلى الله
عليه وسلم لأنه شعر أن رجليه لا
تحملانه ، وأنه سوف تخطفه الطير
أو تهوي به الريح في مكان سحيق .
وأن الحصافة تقتضيه أن يطلب
النجا لنفسه ، وأن يبحث عن طريق
الخلاص من هذا التهديد الذي يهز
كيانه ، ويزلزل بنيانه ، وبملاً نفسه
بالرعب والفرع ، وبحركة لا شعورية
وضع يده على فم النبي صلى الله
عليه وسلم ليكف عن الاسترسال
قائلاً له : كفى كفى يا محمد ثم ذهب
الى هؤلاء الذين أوفدوه لينصح لهم :
أن يفتحوا قلوبهم ، ويتدبروا أمرهم ،
ويصيخوا الى نداء الحق ، والى دعوة
الواجب ، من رجل يبلغ رسالة ربه
لا أكثر ولا أقل . . ولا يعني أن تكون
هذه الوفادة قد أدت الى نتيجة أم لم
تؤد ، إنما الذي يعني أن نقوله : أن
هذا القرآن كان لدويه صدى من
الروعة ، وأثر من اليقين ، ومعنى
من الجلال عظيم ، وحركة من الانتباه
والالتفات ، كان الباعث عليها أولاً
وقبل كل شيء أنه يخاطب قوماً
هياهم البيان واللسان أن يدركوا تمام
الادراك أنهم أمام أمر خارق لا محالة
قد تجاوز قدرتهم المحدودة ، وعقولهم
القاصرة ، وعلى الرغم من أنهم
حذقوا البلاغة ، وأجادوا القول ،
وبرعوا في صنوف الكلام ، فانهم
دهشوا لوقوفهم منه هذا الموقف الذي
تكشف فيه عجزهم ، وظهر ضعفهم ،
وهو من جنس كلامهم ، وعلى نسق

المشهورة (والله يا عمي لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في يساري
على أن أرجع عن هذا الأمر ما رجعت
حتى أهلك دونه) أجمعوا أمرهم
على أن يرسلوا اليه عتبة فقال له :
« يا ابن أخي أنك منا حيث قد علمت
من المكانة في العشيرة ، والمكان في
النسب ، وأنت قد أتيت قومك بأمر
عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفقت
به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم
وكفرت به من مضى من آبائهم ،
فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر
فيها لعلك تقبل مني بعضها . . يا ابن
أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به
من هذا الأمر مالا جمعناه لك من
أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن
كنت تريد به شرفاً سودناك علينا
حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت
تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وأن كان

هذا الذي يأتيك رأياً لا تستطيع رده
عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا
فيه أموالنا حتى نبترئك منه ، فأنه
ربما غلب التابع على الرجل حتى
يداوى منه » والذي صح بعد ذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في
تعقيبه على ذلك كله بأكثر من أن يقرأ
عليه شيئاً من القرآن من أول سورة
« فصلت » (حم ، تنزيل من الرحمن
الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآننا
عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً
فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون .
وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل إننا عاملون . قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى إلي أنما ألهم إله واحد

نطاق العقل أو يخرج عنه ، واعتمدوا في كثير من الأحوال على ما لا يقبله الذوق ولا المنطق ، وربما خلطوا بين ما هو دليل علم الله سبحانه وتعالى أو كمال قدرته وبين ما هو من صميم أشياء أخرى تتصل بأحكام الخلق ، ودقة الصنع ، ووضع الأمور في نصابها الصحيح . . . ولذلك فإن محول العلماء من كتبوا في الإعجاز لم يعرضوا لمثل هذه النواحي إلا على أنها لون من الأقوال ، ونمط من المذاهب، لخلوها من المنطق، وبمعناها عن العقل ، كالقول بالصرفة المنسوب إلى النظام زعيم المعتزلة ، الذي يعنون به أن الله جل وعلا قد صرف العرب عن معارضته ، والأتیان بمثله مع قدرتهم على المعارضة ، وكفايتهم للتحدي ، واستعدادهم للسرد وتاهبهم للحرب ، وهو من الدعاوى التي تموزها الحجة ، وينقصها الدليل ، ولا يؤمن بها الرأي السليم، ولنا بعد ذلك تفصيل لهذا الحديث نرجو أن يتسع له صدر المجلة أن شاء الله .

نظمهم ، وطريقة تأليفهم ، إلا أن بينهم وبينه مسافة لا يمكن طيها ، ولا يستطيع قطعها، ولا يتأتى لحيلتهم أن تنقلب عليها ، وسيظلون وأقصى جهودهم أن يدركوا أنها بعيدة ، أما اقتحامهم لها ، وتناولهم عليها ، أو نيلهم منها ، فإن دونه خراط القتاد وسوف تتعاقب الأجيال والامكنة والأزمنة والقوى والقدر ثم لا يسعها إلا أن تؤمن أنه فوق الأوهام وأطراف الأحلام . . . لكن هذا الإعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم وكان له حصانة من الابتذال ، وصونا من العبث ، ومنعاً من الاختلاق ، وردا للعدوان ، وسموا هكذا إلى سماء ما طاولتها سماء : ما هو ، أو ما هي حقيقته ؟ . والواقع أن الكلام على هذا الجانب من كتاب الله العزيز فياض المعين ، واسع الأتباء والانحاء ، وقد جعله علماء المسلمين مادة خصبة في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، وبرهانا صادقا على اصطفاء الله له، وتأييده إياه ، ورضاه عنه ، إلا أنهم أكثروا فيها ، وحملوها ما تطيق وما لا تطيق ، من كل ما يدخل في



الاعتكاف

حكمه .. وحكمته

للدكتور محمد الشرقاوي

بالاعتكاف مكانا لمعتكفه ، ولا مجتمعا لفكره وقلبه ، وعقله ووجدانه .. والاعتكاف من شرائط صحته المسجد .. فلا يصح في المنزل ، ولا في المتجر .. الا للمرأة اذا عينت في بيتها مكانا لصلاتها في رأي أبي حنيفة .

وقد عرف الفقهاء الاعتكاف بأنه إقامة المتعبد في مسجد بنية الاعتكاف .. متجردا الى ربه ، ذاكرا له .. منتظرا لأداء الصلوات فيه على وجهها الأكمل ، وصورتها التامة كلما أقيمت جماعة شارك فيها، وكثير سوادها ، وأدرك جزيل عطائها :

(صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة كل درجة كما بين السماء والأرض) وفي رواية « بسبع وعشرين درجة » متفق عليه .. بل ان وقته كله يصير كأنه مستغرق بالصلاة، متواصل بالعبادة .. ما دام منتظرا للصلاة ، متطلعا الى أدائها في أوقاتها المحددة ومي الحديث الشريف : « ما يزال المرء في صلاة ما دام ينتظر الصلاة » رواه مسلم « ومثله في هذه الحال — كما قال عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه —

من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المأثورة : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » رواه الترمذي . وان من سنن الاسلام الاكيدة وتقاليده الحميدة .. الاعتكاف في مسجد من المساجد قدرا من الزمان بقصد العبادة والذكر .. حيث يجتمع على المعتكف قلبه ، وتزدحم على خاطره افكاره .. بعيدا عن مشاغل الحياة ولأوائها ، ومطالبها وطلابها .. فيناجي ربه ، ويذكر ذنبه ، ويجدد توبته ، ويصقل في بيت الله نفسه ، ويتخفف به من اتقال المسئوليات الدنيوية ، ويعيد الى روحه صفاءه الذي كدرته الشهوات، وهدوءه الذي أزعجته الحوادث والاحداث .. ولا نكاد نجد اليوم من يحيي هذه السنة المهجورة ، أو يحاول بعثها من مرقدتها المنسي .. لا في رمضان .. ولا في غير رمضان .. فكل المساجد تخلي روادها بعد العشاء الآخرة ، وتطلق أبوابها اثر هذه الصلاة في سرعة عاجلة ، ولهفة ظاهرة ، فلا يجد من تحدثه نفسه

السلام وقال له : « ان الذي تطلب املك » يعني ان ما ترجوه وتتوقعه من مصادفة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر في قيامها وعبادتها واحياؤها هو في العشر الاواخر لا في العشر الاواسط .. فاعاد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتكافه في العشر الاواخر بعد أن اعتكف العشر الاواسط وبذلك يكون في هذه السنة بالذات قد اعتكف عشرين ليلة في رمضان متواصلة .. شد فيها مؤثره ، وايقظ أهله ، واحيا ليله .. كما هو ديدنه في كل اعتكاف تلبسه في مسجده الشريف .. وهذا الحديث الشريف يرجع كفة الراي القائل بأن ليلة القدر هي احدى ليالي العشر الاواخر في اوتارها كما في حديث آخر ، وهو راى جماهير الفقهاء والمحدثين وفي الحديث : « التمسوها في العشر الاواخر من رمضان » رواه البخاري . وهذا هو الاعتكاف المسنون سنة مؤكدة على سبيل الكفاية .. اما الاعتكاف الواجب فهو الاعتكاف المنذور الذي التزم به صاحبه بلفظ يدل على النذر مثل : لله علي نذر ، او نذرت .. او على اعتكاف كذا .. وبهذا الالتزام ترتقي مسئولية الاعتكاف من مستوى السنة التي تبني على الاختيار .. الى درجة الواجب اللازم اداؤه .. بحيث اذا اخل المرء بنذره عوقب بالنار يوم القيامة عقابا اخف من عقوبة الفرض .. ولذا يصير الاعتكاف دينا على صاحبه لا يسقط الا بالاداء ويكتسب صفة الخطورة والمسئولية .. وهذا النذر الواجب اقله يوم وليلة عند من يشترط فيه الصوم

كمثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة ، فالمعتكف يقول بلسان الحال : لا أبرح قائما بباب مولاي حتى يغفر لي » .

وقد تحدث القرآن الكريم عن الاعتكاف في محكم آياته فقال تعالى (ولا تبأثروهن وانتم عاكفون في المساجد) .. قال قتادة في تفسير هذه الآية : « كان الرجل اذا اعتكف خرج فبأثر امراته ، ثم رجع الى المسجد .. فنهاهم الله تعالى عن ذلك » وفي الآية الكريمة دليل على انه لا يصح الاعتكاف الا في مسجد من المساجد ، وانه لا تختص شرعيته ولا صحته بمسجد دون مسجد ، وقد حفلت السنة الصحيحة بالكثير عن الاعتكاف والمعتكفين .. بل والمعتكفات ايضا .. فقد روي ابو هريرة وعائشة رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » وفي ذلك يقول الزهري «عجا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه ، وما ترك الاعتكاف حتى قبض » .. وليس الاعتكاف كله سنة .. بل قد يكون واجبا .. كما قد يكون مستحبا .. فهو سنة كفاية مؤكدة في العشر الاواخر من رمضان ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم واظب على الاعتكاف في هذا القدر من رمضان بصفة دائمة الى ان لحق بالرفيق الأعلى .. ثم اعتكف أزواجه بعده .. وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاواسط من رمضان التماسا لليلة القدر ، وتحريا لوقتها .. فاتاه جبريل عليه

وهم : أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين .. فلا يصح الاعتكاف المنذور بدون الصيام ولا أقل من يوم وليلة ، وعند الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى المشهورة يصح بغيره .. وهنا نذكر أهم المسائل التي اختلف فيها الفقهاء :

١ - المسجد : يصح الاعتكاف في كل مسجد عند الثلاثة ، وعند أحمد لا يصح إلا في مسجد جماعة إذا كانت مدة الاعتكاف يتخللها فرض تجب فيه الجماعة .. والا .. صح في أي مسجد .

٢ - المرأة : لا يصح اعتكافها إلا في مسجد ، ولا يصح في بيتها .. وعند أبي حنيفة يصح في بيتها إذا عينت لنفسها فيه مكانا للصلاة .. ولا شك أن هذا رأي شديد ، واجتهاد بعيد النظر .. لأن المرأة ينبغي أن تتحوط في أمور نفسها ، ولو في العبادة .. والمسجد بدون شك محل تجوز فيه الخلوة أحيانا .. ولذا كان بيتها هو المكان المناسب لاعتكافها ..

٣ - الجماع : يبطل الاعتكاف بلا كفارة ، وعند أحمد في إحدى روايته: تجب به كفارة يمين وتلزمه إعادة ما أفسده .

٤ - القبلة واللمس بشهوة لزوجته: فيهما إساءة للمعتكف عند أبي حنيفة وأحمد ، ولا يبطل بهما الاعتكاف ، وعند مالك : يفسدان الاعتكاف ، وعن الشافعي قولان :

٥ - الموت : من نذر اعتكاف شهر مثلا ثم مات قبل انقضاء الشهر لا يقضي عنه عند الثلاثة ، وعند أحمد يقضيه عنه وليه .

٦ - البيع : يرى أبو حنيفة أن

للمعتكف أن يبيع ويشترى وهو في المسجد . من غير أن يحضر سلعته فيه .. ويرى الشافعي أن له ذلك إذا كان شيئا خفيفا ، وعند مالك أن له أن يفعل ذلك في الاعتكاف التطوع لا المنذور بشرط أن يكون يسيرا ، وله رواية أخرى بالمنع ، وعند أحمد : لا يفعل ذلك مطلقا .. أما الاعتكاف المستحب - ويسمى مجاورة عند مالك - فيجوز في المسجد غير مقيد بزمان معين .. فيصح بالكثير وبالياسر ، وبدون صوم ، وهو يحصل بالنية وبمجرد المكث فيه .. حتى ولو كان مارا من باب إلى باب وهذا هو الصحيح المفتى به عند أبي حنيفة والشافعي وغيرهم .

٧ - ولو أذن رجل لزوجته بالخروج إلى المعتكف فخرجت واعتكفت في مسجد ، ثم بدا له فمنعها فعند أبي حنيفة ومالك ليس له ذلك ويأثم ، وعند الشافعي وأحمد له منعها من الإتمام في المسجد ..

.. وسواء كان الاعتكاف سنة مؤكدة .. أو واجبا ، أو مستحبا فإن من الخير أن يلتزم فيه صاحبه بجدية العبادة ، والإخلاص في الطاعة .. فلا يتكلم مع غيره إلا في خير .. إذ لا يجوز الكلام بغير الخير لا في الاعتكاف ولا في غيره .. وقد ذكر الفقهاء أن الكلام المباح الذي لا خير فيه مكروه في المساجد بصفة عامة .. إذ أن المساجد لم تشرع لمثل هذا اللغو الفارغ بل شرعت للذكر والعبادة كما قال تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار)

النور / ٣٦ و ٣٧

وقد صح أن الصلاة يفضل بعضها بعضا بفضل المكان الذي تؤدي فيه .. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » والمراد من المسجد الحرام الحرم كله لما رواه أبو داود الطيالسي عن طريق عطاء : انه قيل له : هذا الفضل في المسجد الحرام وحده أم في الحرم ؟ .. قال : « بل في الحرم كله » .. وفي مراقي الفلاح : « ولا يختص هذا بالبقعة التي كانت مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه قال « صلاة في مسجدي هذا ولو مد الى صنعاء بألف صلاة فيها سواء من المساجد الا المسجد الحرام » قاله النسائي في اخبار المدينة ، وجاء مثله في ترتيب المقاصد الحسنة للسخاوي ، واخرج البزار باسناد حسن من حديث أبي الدرداء مرفوعا : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس » بخمسمائة صلاة » رواه البخاري . وفي رواية أخرى : « وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام » رواه البيهقي ، والحديث دليل على أن أفضل المساجد الثلاثة هو المسجد الحرام لتقدمه في الذكر ولوقوع الاستثناء بالنسبة له حين يذكر فضل غيره ، ثم مسجد المدينة ، ثم المسجد الأقصى تبعا لمقادير الثواب المنوطة بكل واحد منها وهذا هو الذي عليه

جماهير السلف والخلف الا مالكا رضي الله عنه فإنه يرى أن مسجد المدينة أولا ثم مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس .

وبعد .. فإن شعيرة الاعتكاف في المساجد كانت في مطلع الاسلام مظهرا رائعا من مظاهر العبودية .. لتزيد الناس تقربا الى الله ، وأملا في رضوانه مع أنهم كانوا خير القرون وأفضل الناس ، وكان حظهم من الذنوب أقل من حظ هذا الزمان وأهله ، وحصيلتهم من الطاعة أوفى من أمثالها عند المعاصرين .. ومع ذلك كانوا يعتكفون في المسجد وكان المسجد مفتوح الأبواب للعاكفين والقائمين والركع والسجود ، وذلك لان روحانية المسجد ، وإحياءاته المفعملة بالايمان والتقوى أجمع للقلب وأنشط للروح ، وأدعى الى الاستكثار من الركوع والسجود ، والتفكير والتأمل وهذا كله مطية الى الجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .. سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعة بن مالك الأسلمي عما يتمناه فقال : أستاذك مرافقتك في الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو غير ذلك ؟ فقال : هو ذاك .. فقال له : « أعني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .. ولذلك نأمل أن تعود المساجد الى رسالتها الأولى ، وأن يهيب القائمون بها أمرها للقيام بتمامها على أحسن وجه وأكمله وذلك باتاحة بعض المساجد لمن يريد الاعتكاف في أي وقت ويرغب فيه مع العناية اللازمة لذلك والترويج لآحياء هذه السنة المكيئة التي نسيت أو أنسيت .. لست أدري ؟ .

حَسَنَاتُ
الْأَبْرَارِ
سَيِّئَاتُ
الْمُقْرِبِينَ

لَيْسَ مِنَ الْحَدِيثِ لِنَسَبِيٍّ

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين نفعل مجمله . وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) .

وقد تسرب الى نبيها الصافي شوائب كثيرة . وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة، لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله . وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء . ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :
« ان كذبا على ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن الموبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .
والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد . وهو الهادي الى سواء السبيل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا هُدَاؤُهُ

حديث باطل لا اصل له .

أخرجه العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، من طريق « بزيع أبي خليل » .

وقال العقيلي عن بزيع : لا يتابع .

وقال ابن عدي : منكر الحديث .

وقال الذهبي عنه : انه متهم ، وقال ابن حيان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعات كأنه المتعمد لها .
وقال البرقاني نقلا عن الدارقطني : انه متروك الحديث وكل شيء له باطل .
وقال الحاكم : يروي الاحاديث الموضوعة عن الثقات .
وقد اورد هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، وقد اكد انه موضوع فعقب السيوطي له في اللآلئ .
بعد هذا العرض لآراء العلماء حول الحديث يتلخص لنا ان هذا الحديث موضوع ، ولا اصل له لضعف أحد رواته ، واتهامه بالكذب ، وذلك يقدر في اصل نسبة الحديث ، الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا ثبت هذا ، يبطل الاخذ بالحديث ، وبالتالي يثبت كذبه .

حسنة الابرار سيئات القريبين

ليس حديثا وهو من كلام أبي سعيد الخراز ، كما رواه ابن عساكر في ترجمته .
وعزاه الزركشي للجنييد .
وقد أورده الغزالي في الاحياء بلفظ :
قال القائل الصادق : (حسنات الابرار سيئات القريبين) .
ولم يذكره الغزالي على انه حديث ، ولذلك لم يخرج الحافظ العراقي عندما خرج احاديث الاحياء .
وقد اشار الغزالي ايضا الى انه من قول أبي سعيد الخراز ، وقد اخرج عنه ابن الجوزي في صفوة الصفوة .
ومعناه لا يستقيم ، لان الحسنة تظل حسنة ، ولا تتحول الى سيئة بسبب منزلة صاحبها مهما كانت منزلته ، والله سبحانه يقول (**إن الحسنات يذهبن السيئات**)

خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء

قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث ابن الحاجب : من املائه لا أعرف له اسنادا ، ولا رأيت في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ، ولم يذكر من خرج ، ورأيت في الفردوس بغير لفظه ، وذكره عن انس بغير اسناد بلفظ :
(خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء) .
وذكر ابن كثير أنه سأل الحافظ المزي ، والحافظ الذهبي عنه فلم يعرفاه .
وقال السيوطي في الدرر لم اقف عليه ، لكن في الفردوس عن انس قال :
(خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة) .
وقال الحافظ عماد الدين في تخريج احاديث مختصر ابن الحاجب هو حديث غريب جدا ، بل هو منكر سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه ، وقال : لم اقف له على سند .
وقال الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد .
وذكره صاحب سند الفردوس فلم يخرج له اسنادا .
وقال ابن الفرس رأيت في الاجوبة على الاسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية ان كل حديث فيه يا حميراء ، أو ذكر الحميراء كذب مختلق .

مسؤولية المفسر

ان مسؤولية تفسير القرآن الكريم
مسؤولية خطيرة دينيا وعلميا، فمفسر
القرآن متصد لبيان مراد الله تعالى
من كلامه حسب طاقته البشرية ،
ونلك مرتبة خلافة رسول الله في
بيان كتاب الله كما قال تعالى: (وانزلنا
إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)
النحل/ ٤٤ . وقال عز من قائل: (وما
انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه) النحل/ ٦٤ .

ولا تنال تلك المرتبة الا باعداد
خلقي وعلمي يهيء العالم لما انتدب
نفسه له من هذا التفسير « ان التكلم
في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل
وربما كان من أصعب الأمور وأهمها،
ووجوه الصعوبة كثيرة ، أهمها ان
القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة
الربوبية ، وهو يشتمل على معارف
عالية ، ومطالب سامية لا يشرف
عليهما الا أصحاب النفوس الزاكية،
والعقول الصافية وأن الطالب ليجد
أمامه من الهيبة والجلال
ما يأخذ بتليبيه ويحول
دون مطلوبه ، ولكن الله تعالى خفف

للشيخ ابو الوفا المراغي

دروس في تفسير القرآن

للمفسر الكاشف عنها من ثقافة واسعة متخصصة يستعين بها على إبراز ما تضمنه الكتاب الكريم من كل ذلك تصريحاً أو إشارة .

وقد لخص العلامة الراغب الأصفهاني هذه الثقافة في عشرة علوم ، وهي علم اللغة والأشتقاق والنحو والقراءات والسير والحديث وأصول الفقه وعلم الأحكام وعلم الكلام وعلم الموهبة وبين الحاجة الداعية الى كل منها للمفسر فقال :
والواجب أن نبين أولاً ما ينطوي عليه القرآن وما يحتاج اليه المفسر من العلوم فنقول : أن جميع شرائط الايمان والاسلام التي دعينا اليها واشتمل القرآن عليها ضربان : علم غايته الاعتقاد ، وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وعلم غايته العمل وهو معرفة أحكام الدين والعمل به ، والعلم مبداً ، والعمل تمام لا يتم العلم من دون العمل . ولا يخلص العمل من دون العلم ، ولذلك لم يفرد تعالى أحدهما من الآخر في عامة القرآن ، نحو

علينا الأمر بأن أمرنا بالفهم والتعقل لكلامه لأنه إنما أنزل الكتاب نوراً وهدى مبيناً للناس شرائعه وأحكامه ولا يكونون كذلك إلا إذا كانوا يفهمونه » .

وقد كتب العلماء قديماً وحديثاً فيما يجب توافره من الأخلاق والعلوم لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ، وقل من كتب في علوم القرآن أو تصدى لتفسيره دون أن يشير اليهما في تفصيل أو إجمال . ذلك أن القرآن أنزل بلغة العرب ، وضم بين دفتيه أصول الملة الإسلامية اعتقاداً وعملاً ، وانطوى على كثير من أخبار الأمم الماضية وطرائق حياتهم وما كانوا يقابلون به الرسل ، وما نالوه من جزاء قصداً الى العبرة والعظة ، ولفت النظر الى ما في الكون من ظواهر في الانفس والأفاق وفي السماء والأرض ، وفي البر والبحر ، وفي النبات والحيوان استشهاداً على عظمة الله وقدرته وخلقه وتدبيره ، وبسبيل ذلك أشار الى أنواع من العلوم والمعارف ، وتلك أمور لا بد

قوله تعالى: **(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات)** الطلاق/ ١١ .
وقوله تعالى: **(ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة)** غافر/ ٤٠ .

ولا يمكن تحصيل هذين الا بعلوم لفظية وعقلية وموهبة .

فالاول ، معرفة الألفاظ ، وهو علم اللغة ، والثاني في مناسبة بعض الألفاظ الى بعض ، وهو الاشتقاق . والثالث ، معرفة ما يعرض للألفاظ من الابنية والتصاريف والاعراب وهو النحو . والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات . والخامس : ما يتعلق بالاسباب التي نزلت عندها الآيات ، وشرح الأفاضيل التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقرون الماضية ، وهو علم الآثار والأخبار . والسادس : ذكر السنن المنقولة عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن شهد الوحي مما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه مما هو بيان لحمل أو تفسير لبهم المنبأ عنه بقوله تعالى:

(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل/ ٤٤ . ويقول تعالى:

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الانعام/ ٩٠ . وذلك علم السنن . والسابع معرفة الناسخ والمنسوخ ، والعموم والخصوص ، والاجتماع والاختلاف ، والمجمل

والمفسر ، والقياسات الشرعية ، والمواضع التي يصح فيها القياس والتي لا يصح ، وهو علم أصول الفقه . والثامن أحكام الدين وآدابه ، وآداب السياسات الثلاث التي هي سياسة النفس والأقارب والرعية مع التمسك بالعدالة فيها ،

وهو علم الفقه والزهد . والتاسع معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد ، والفرق بين المعقول والمظنونات وغير ذلك ، وهو علم الكلام . والعاشر ، علم الموهبة ، وذلك علم يورثه الله من عمل بما علم .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : ثالت الحكمة : من أرادني فليعمل بأحسن ما علم ثم تلا قوله تعالى : **(الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه)** الزمر/ ١٨ .

تلك جملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر ولا يتم صناعته إلا بها . هذا ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعرا لتقوى الله مستعيذا من شرور نفسه والاعجاب بها ، فالاعجاب بالنفس أساس كل فساد ، وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل . هذه هي الشروط الخلقية والعلمية التي يجب توافرها للمتصدي لتفسير القرآن الكريم ، ومن تصدى لتفسيره دون توافرها له ، كان تفسيره حذسا وتخميناً ، وتفسيرا بالرأي الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم وأوعد المتحمين فيه ولو أصابوا ، لأنها إصابة دون قصد ، ودون علم . فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)** رواه الترمذي .

ومن المنطق الخاطيء ، أن يقول قائل : أن القرآن كلام عربي ، ويزعم أن لكل انسان الحق في أن يخوض في تفسيره ، ولو صح هذا المنطق لكان لكل قارئ للعربية أن يخوض

قالوا في القرآن ، وفسروه بغير علم .
من قال في القرآن برأيه فقد تكلف
ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به .
حقاً ، ان القرآن كلام عربي يمكن
ان يفسر ويفهم ، الا انه كلام من
طراز رفيع متعدد الوان الثقافة فيجب
ان يكون مفسره من طراز رفيع بثقافته
ومواهبه ليكون على مستوى مسؤولية
تفسير الكتاب الكريم ، وما دام
مفسره من هذا الطراز فما علينا
ان يكون عربياً او أعجمياً ،
فلقد تصدى لنفسه
أعاجم من هذا الطراز فأحسنوا
العمل وتركوا في الثقافة العربية
تراثاً يباهون به الأجيال ، ومن تتبع
ما بين أيدينا من التفاسير وجد أن
أكثرها لهؤلاء الاعلام الأعاجم الذين
تأهلوا بثقافتهم العربية والدينية
لما تصدوا له ونهضوا بما لم ينهض
به كثير من العرب .

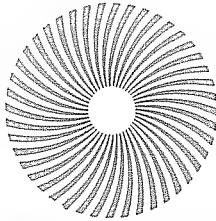
وأخيراً ليس تفسير القرآن احتكاراً
لطائفة دون طائفة ولا لجنس دون
جنس ولكنه احتكار لمن تأهل له
بثقافته وخلقه وشعر بمسئوليته نحوه
من حذر وحيلة فهو كتاب عقائد
المسلمين وشريعتهم وأخلاقهم قبل
ان يكون كتاب أدب يقول فيه من شاء
ما شاء ورحم الله أبا بكر اذ يقول :
« اي سماء تظلني ، واي أرض تقلني
إذا قلت في كتاب الله برأيي » .

في تفسير القوانين أو النظريات
الطبية ، أو الهندسية وهذا أبعد
ما يكون عن منطق العلماء بل العقلاء
هذا الى أن القرآن الكريم في أعلى
درجات البلاغة العربية كما شهد
الاعاجم بلفاء العرب وفصحاؤهم .

ن الآن أبعد ما نكون عن درك
أر العربية ، ونحن من طول ما
مارسنا التخاطب بالعامية كدنا نشبه
الاعاجم وحظ أكثرنا ثقافة حظ
ضئيل .

يقول العلامة الشيخ محمد عبده :
مثل الناطقين بالعربية الآن من
العراق الى نهاية بلاد مراكش بالنسبة
الى العرب كمثل قوم من الأعاجم
مخالطين للعرب وجد في كلامهم بسبب
المخالطة مفردات كثيرة من العربية ،
ولا يصح احتجاج مدعي التفسير
في هذا العصر - دون أن يتأهلوا له -
بمن تصدى للتفسير في الصدر الأول
دون أن يكون لهم زاد من الثقافة التي
ذكرنا كما يقولون ، لأن هؤلاء كانوا
على ميراث من العلم بأسرار العربية ،
ولم تكن الألسنة قد استعجبت بعد ،
وكان لهم من آثار الصحابة والتابعين
خير معين على ما تصدوا له ، ولم
يكونوا يفسرون بأرائهم .

قال العلامة ابن تيمية :
وأما الذي روى عن مجاهد وقتادة
وغيرهما من أهل العلم ، أنهم
فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم



الطاعة

قال تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .
— الآية ٥٩ من سورة النساء —

ابدا بنفسك

قال رجل لآخر : اني اريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر .. فقال له :
ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل .. قال : وما هن؟
قال : قوله تعالى : (اناأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) . وقوله
تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان
يقولوا ما لا تفعلون) . وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام :
(وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه) .
فهل احكمت هذه الآيات ؟ ..
قال : لا . قال : فابدا بنفسك اولاً .

دلو بتمرة

يقول علي كرم الله وجهه : لم يكن في بيتي شيء آكله ، ولو كان في بيت
النبي شيء لبلغني ، فانطلقت الى يهودي في بستان له ، ببعض نواحي
المدينة ، واطلمت عليه من ثغرة في جداره فقال : ما لك يا اعرابي ؟ هل
لك في دلو بتمرة ؟ قلت : افتح لي البستان . فدخلت فجعلت أنزع الدلو
ويعطيني ثمرة . حتى ملأت كفي .

اعدها : ابو طارق

الحالقة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ »
قالوا : بلى يا رسول الله .
قال : « اصلاح ذات الين ، فان فساد ذات الين هي الحالقة ولا اقول
تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين » .
— رواه ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح —

حرمة المسكن

كان عمر بن الخطاب يعس في المدينة فسمع صوت رجل وامرأة في بيت ،
فتصور الحائط فاذا رجل وامرأة عندهما زق خمر . فقال : يا عدو الله !
اكننت ترى ان الله يسترک وانت على معصية ؟! فقال الرجل : يا امير
المؤمنين : انا عصيت الله في واحدة وانت في ثلاث : فالله يقول : (ولا
تجسسوا) وانت تجسسيت علينا ، والله يقول : (واتوا البيوت من ابوابها)
وانت صعدت من الجدار ونزلت منه . والله يقول : (ولا تدخلوا بيوتنا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلبا) وانت لم تفعل ذلك .
فقال عمر : هل عندك من خير ان عفوت عنك ؟
قال : نعم ، والله لا اعود .
قال عمر : اذهب فقد عفوت عنك .

اربعة لا املهم

قال عمرو بن العاص : اربعة لا املهم : جليسي ما فهم عني ، وثوبي
ما سترني ، ودابتي ما حملت رحلي ، وامراتي ما احسنت عشتري .



أشركم

في تربية المسلم

للاستاذ علي القاضي

الانسان واكثرها اثرا في حياته ، وفي شعوره بالسعادة ولذلك فان الله تعالى طلب من المسلم ان يكون دائم الاتصال به ... والشعائر في حقيقتها ما هي الا محطات للتزود من الطاقة الروحية التي تؤثر في المسلم وفي سلوكه وفي عاداته وفي سعادته ... ومن هنا يطلب القرآن من المسلمين جميعا ان يتقوا الله ما استطاعوا الى ذلك سبيلا (فاتقوا الله ما استطعتم) التغابن/ ١٦ ولكي يوثق هذه الصلة جعل الاعمال بالنيات « انها الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » رواه الشيخان . ولم يقبل من

الاسلام دين واقعي يفهم الانسان على حقيقته ويأخذه كما هو ، ولذلك فانه لم يهمل الروح ولا الجسد بل اعتنى بهما عناية كاملة واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا كاملا في النفس يجعلها تعيش في أمن واطمئنان يدفعها الى اداء رسالتها في هذه الحياة .. ولصوم رمضان اثر واضح في كل طاقة من طاقات الانسان اذا صامه على الاساس الذي رسمه الاسلام .

الطاقة الروحية اقوى طاقات

الطاقة الروحية اقوى طاقات

البقرة/ ١٨٣ .

فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي التي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وإيثارا لرضاه وتحرس القلوب من افساد الصوم بالمعصية .

ومعنى التقوى مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل عمل يعمله فلا يعمل الا كل ما يأمره الله به ويجتنب كل ما نهاه عنه وبالتقوى يصبح الانسان ربانيا .

وفي رمضان تقوى مراقبة الله تعالى بالصوم وبقراءة القرآن وبصلاة القيام والصائم يجد الجزاء القريب في اللفة القرآنية التي تأتي بين آيتي الصوم وهي قوله تعالى (**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**) البقرة/ ١٨٦ فهذه اللفة موجهة الى أعماق نفس المسلم الصائم اذ يجد في هذه الآية الجزاء الاوفى من الله سبحانه وتعالى الذي تصوره الآية الكريمة في الفاظ رقيقة فهو جزاء واف على استجابة الصائمين وتعويض كامل على طاعة الله وخيط يجذب الأرواح الى الله تعالى في يسر وسهولة وطواعية .

الصبر وتقوية الإرادة :

ومن أهداف الصيام تربية نفس المسلم على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة فهو بذلك يتحرر من ذاته ويتربى على ضبط أعصابه فلا يثور لأول مؤثر بل يقيم الاعتدال في طبيعته وحركته والصوم يساعد على تربية المسلمين ومساعدتهم على اقامة مجتمع سليم منظم له قيادة يرجع اليها في كل

العمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم وفي الحديث الشريف أن رجلا سأل النبي الكريم عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل للمغنم أي ذلك في سبيل الله؟ فقال عليه السلام : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه الشيخان .

والعبادة في الاسلام لا تقتصر على الشعائر كما هو معروف في الأديان الاخرى وانما هي تتسع لتشمل كل عمل تتحقق فيه مراقبة الله تعالى ، ويقصد به وجه الله تعالى في هذه الحياة كما تشمل مراعاة حقوق الجار والأقارب والوالدين والحكم بين الناس بالمعدل والجهاد في سبيل الله وبكل ما يمكن الانسان من تحقيق الخلافة في الأرض بل أكثر من هذا فان الرسول الكريم يقول « وفي بضع أحدكم صدقة » رواه مسلم وأبو داود وأحمد وحسين يعجب أحد الصحابة من ذلك ويسأله : أيأتي أحدنا شهوته وله في ذلك أجر يقول له الرسول الكريم « أرايت لو وضعها في محرم أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال فله عليها أجر » نفس الرواية السابقة .

والصوم من الناحية الروحية صلة وثيقة بين العبد وربّه ، صلة بعيدة عن الرياء وفي ذلك يقول الله تعالى في حديثه القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » رواه الشيخان .

والقرآن الكريم يبين ان الغرض من فريضة الصيام التقوى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)

كلها واحتمال ضغطها وثقلها اثارا لما عند الله ... وهذه عناصر لازمة لاعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والاشواك والذي تحف بالسالكين فيه المفريات .

ونحن نعلم ان الشاب المدلل لا يستطيع ان يقف على قدميه في هذه الحياة لانه نشأ طفلا رخوا لينا تتقاذفه الرياح من كل جانب ثم هو في العادة الذي يصاب بالامراض والعقد النفسية وبصدمات الحياة . والفرق الخاصة في الجيوش تدرب تدريبا عاليا يؤهلها للقيام بالمهام الخطيرة التي تحتاج اليها الامة في ملمااتها .

ان الجندي الذي يؤخذ الى ميدان المعركة بدون اعداد نفسي وعقلي وجسمي لهو جندي فاشل - وأن الشاب الذي يقابل الحياة وصعوباتها بدون اعداد لهو شاب فاشل - والصوم يسهم في تربية النفوس وترويضها وتعويدها الصبر على المكاره .

والصوم ليس حرمانا وحدا من حرية الانسان بل هو يطهر النفس ويوجه عقل الصائم كي يسترد حريته ، حرية ارادته وحرية تفكيره فاذا استردها استطاع السمو الى عليا المراتب : الايمان بالله الحق .

والتفكير الحديث افسد في اذهاننا معنى الحرية حين هدم حدودها الروحية والنفسية ثم استبقى حدودها المادية فالانسان ليس حرا في التفكير الحديث في ان يعتدى على مال غيره او على شخصه ولكنه حر في امر نفسه وان جاوز ذلك حدود العقل

امر من امور حياته - وتكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام مهما تكن مخالفة لمألوفه وعاداته سواء اكانت في الطعام والشراب أم في سلوك الانسان في أي وقت وفي أي مكان يحرر نفسه بالمران والعزم الصادق وبذلك يفظم الانسان نفسه من أهوائها .

والصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطرابا ولا انزعاجا بل يكون راضيا محتسبا مطمئنا هادئا والذي يغضب في رمضان لاتفه الاسباب هو الذي لم يفهم معنى الصوم ولم يتأثر به واذا كان الكثيرون منا لا يستفيدون من رمضان الفائدة المطلوبة فان العيب ليس في الطبيب ولكن في المريض الذي لا يطيع أوامر الطبيب ... ومن هنا ندرك ان حجر الاساس في اعداد شخصية المسلم ان تكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام .

والمسلم قبل ان ينطلق الى الجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الاكبر مع نفسه - مع الشيطان - مع هواه وشهواته - مع مطامعه ورغباته - مع مصالحه ومصالح غيره .. مع كل واقع وهو محتفظ بعبوديته لله - فالاسلام جاء ليكون اعلانا عاما لتحرير الانسان في الارض من العبودية للعباد ومن العبودية للهوى .

ولم يكن من المصادفة ان يفرض الصوم في العام الذي فرض فيه القتال لرد العدوان ونشر الاسلام .. فالصوم هو مجال تقرير الارادة العازمة ومجال اتصال الانسان بربه اتصال طاعة وانقياد - ومجال الاستعلاء على ضرورات الجسد

ينتج انتاجاً ضخماً . والله سبحانه وتعالى يمن على عباده بالعقل فيقول: **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** النحل/٧٨ وجعل الانسان مسئولاً عن هذه النعم (**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الاسراء/٣٦ . ونمى على الكفار الذين يلفون عقولهم ويقولون: **(إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)** الزخرف/٢٣ .

وقد وضع الاسلام المنهج الصحيح للاستدلال العقلي وطلب من عباده أن ينظروا ويفكروا **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)** يونس /١٠١ ولعل هذا هو السبب الذي جعل العلماء المسلمين ينطبع تفكيرهم بالدقة العلمية المتناهية التي ادهشت علماء الغرب وجعلت عالماً مثل «جب» يقول في كتابه الاتجاهات الحديثة في الاسلام «اعتقد انه من المتفق عليه أن الملاحظات الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة وأنه عن طريق الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى أوروبا في العصور الوسطى» .

والصوم من الناحية الفكرية يجلو صدأ الذهن فيكون الانسان أقدر على الفهم والادراك والتفكير ولذلك فان العلماء القدامى كانوا يستفيدون من صيام رمضان في تأليفهم . وكان انتاجهم في هذا الشهر مضاعفا ولئن كنا على غير هذا المنهج فان السبب يرجع الى أننا لا نسير في صيام رمضان على المنهج الطبيعي بل نتبع طريقة ترهق أجسامنا ونفوسنا وماليتنا . طريقة هي الى المظهر أقرب ، وما أحوجنا الى أن نسير

أو قواعد الخلق . والواقع ان الانسان عبد العادة وتغيير العادة فيها حرية للانسان ، وعبودية العادة مفسدة للارادة ومفسدة للفكرة الصحيحة عن الحرية في صورتها الصادقة ومفسدة لسلامة التفكير لانها تخضعه للتأثر بضرورات الجسم المادية التي طبيعتها العادة . ولقد كان اختبار الارادة والاستعلاء على المغريات هو أول اختبار وجه من قبل الى آدم وحواء — ثم ظل هذا الاختبار الذي لا بد أن تجتازه كل جماعة قبل أن يأذن الله لها بأمانة الاستخلاف في الأرض ، تد يختلف شكل الابتلاء ولكن لا يختلف فحواه .

وبنو اسرائيل لم يصمدوا للابتلاء الذي كتبه الله عليهم ومن ذلك اختيارهم ليوم السبت وهو محرم عليهم أن يصطادوا فيه فاذا جماعة منهم لا تستطيع أن تقف امام هذا الاغراء — اغراء الحيتان التي تأتي ظاهرة امامهم لا تحتاج الى مجهود في صيدها فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم فيحتالون على طريقة اليهود للصيد في يوم السبت — وما أكثر الحيل التي تستخدم عندما تلتوى القلوب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجرد النصوص — مع ان القانون لا تحرسه نصوصه ولكن تحرسه القلوب التقية التي تستشعر تقوى الله فيها وخشيته .

الناحية العقلية :

العقل طاقة هائلة اذا احسن الانسان استخدامها استطاع أن

على النظام الذي كان يسير عليه
الرسول الكريم فنستفيد من رمضان
الفائدة الكاملة .

القيمة التربوية

وصوم رمضان فرصة لتربية
المسلم عن طريق القدوة حين يقتدي
الصغير بالكبير وحين يقتدي المسلمون
بسلوك النبي الكريم صلى الله عليه
وسلم وعن طريق الموعظة التي تأتي
عن طريق دراسة القرآن والحديث
وسماع دروس الأذاعة والمحاضرات
والمساجد وعن طريق تكوين العادة
التي يهتم الاسلام بتدريب المسلمين
عليها - وهكذا يتبين لنا ان الصوم
في حقيقته عملية تربية للامة الاسلامية
وتدريب على احتمال مشقات الحياة .
وفي رمضان عمليات تربية اخرى:
فيه المساواة الكاملة بين المسلمين
جميعا لانهم يصومون في وقت واحد
ويفطرون في وقت واحد ، الكل
سواسية في الصوم - تلك المساواة
التي يهدف الاسلام الى اظهارها
دائما والى تثبيتها في النفوس حتى
لا يكون هناك طغيان ولا كبر ولا
استعلاء وحتى يتجلى المقياس
الحقيقي الذي يقول الله فيه (**إن
أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/١٣
وصيام رمضان يعطي فرصة للتعاطف
بين الفقير والغني ، حيث يحسن
الغني على الفقير لانه شعر بقسوة
الجوع .

والاسلام حث على التعاطف
في كل وقت ولكنه حث عليه في
رمضان أكثر والتاريخ يحدثنا ان
النبي عليه الصلاة والسلام كان
أجود من الريح المرسلة وكان أجود

ما يكون في رمضان - وجعل الاسلام
من تمام الصيام : صدقة الفطر تقول
الدكتورة «لورا فاجليري» « احساس
المؤمن بالجوع والمه يستثير الشفقة
ويحضه على الصدقة ويشعره بقيمة
ما آتاه الله من نعم فيتعمق شكره
له » ثم تقول « وهو بأدائه لهذا
الواجب الديني يحقق معنى عميقا
من معاني الانسانية ويوقى شح
نفسه - ويحق له عندئذ أن يأمل في
الجزاء الاوفى الالهي » .

وهذا هو الذي جعل المستشرق
« لبيدروس » يقول : « لقد وجد في
الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان
العالم طرا الاولى قول القرآن الكريم
(**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات/١٠
فهذا أجمل ما قدم للبشرية والثانية
فرض الزكاة على كل ذي مال » .

والصوم يعالج الانسان من بعض
الامراض الاجتماعية التي تنخر في
عظام الامة حتى تستمر الامة سليمة
والا فان الصوم لن ينتج نتيجته
ويصبح قاصرا على ترك الطعام
والشراب والله سبحانه وتعالى في
غنى عن مثل هذا الصوم يقول
الرسول الكريم « من لم يدع قول
الزور والعمل به فليس لله حاجة في
أن يسدع طعامه وشرابه »
رواه البخاري ... ومعنى هذا
سمو الصيام عن أن يكون قاصرا
على ترك الطعام والشراب ويؤكد
هذا الحديث الشريف « رب صائم
ليس له من صيامه الا الجوع
والعطش » ومعنى هذا أن الصائم
لا يكون مثاليا في صومه .. ليس له
ثواب الصيام ويؤكد هذا الحديث
الشريف مرة ثالثة بأسلوب القصر
حيث يقول « ليس الصيام من الاكل

والجوع لا يعرض الإنسان للمرض ولكن الامتلاء المستمر يعرضه للأمراض المختلفة ولذلك فإن الأطباء كثيراً ما يوصون المرضى بالصوم حتى يخف مرضهم وتتقدم صحتهم . والجسم الضعيف لا يمكن صاحبه من العمل وقد يكون سبباً مباشراً في البعد عن الكفاح المطلوب فيهرب من العمل اخفاء لضعفه . والحيوية الجسمية من طبيعتها أن تبعث في صاحبها التفاؤل والتحمس للعمل كما أنها تعين صاحبها على احتمال المشاق وهي بعد هذا كله سبيل إلى الرجولة واليقظة الفكرية ومن الحكم الماثورة في هذا المجال « العقل السليم في الجسم السليم » . والصوم علاج لكثير من الأمراض الباطنية لا سيما أمراض الجهاز الهضمي وهو يعالج الأمراض الجلدية وأمراض القلب وضغط الدم وغيرها فقال تعالى (واكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الاعراف/ ٣١ .

ولاهمية الصوم في حياة أي كائن لم يكن مختصاً بالإنسان فالنبات يصوم فترة كل عام والحيوان كذلك له فترة صوم تسمى فترة البيات الشتوي وهذه الفترة لا يتغذى فيها النبات ولا يأكل فيها الحيوان رغم توافر الغذاء ومناسبة كافة الظروف للتغذية . وقد وصل العلم في دراسته إلى نتيجة أن النبات بعد فترة صيامه يتابع حياته بنمو أسرع وأن الحيوان يخرج من بياته الشتوي أكثر نشاطاً وأوفر حركة .

ان العلم الحديث قد أثبت ظاهرة

والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث » ويتدرج النبي الكريم في هذه الناحية فيقول: « خمس يفطرن الصائم الكذب والفحشاء والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » . ويرسم النبي صورة للصائم الذي يحافظ على صومه رغم ما يقابله من إثارة وذلك في قوله عليه السلام « إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل أني صائم أني صائم » .

ويعني الإسلام بالجسم حتى يكون قوياً فيستطيع صاحبه أن ينتج لأمته ووطنه ولذلك يقول الرسول الكريم « أن لبدنك عليك حقاً » الترمذي ويقول عليه الصلاة والسلام : « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمية » البيهقي وكان الرسول عليه السلام يشجع المصارعة والمسابقة في الجري والرمي بالسهم .

وصيام رمضان من الناحية الجسمية يفيد في تخليص الجسم من فضلات الطعام التي تراكمت طوال العام وفيه تقوية للجسم على تحمل صعوبات الحياة وتعويد له على احتمال المشقات حتى يكون الإنسان مستعداً للطوارئ التي تحدث له في كثير من الأحيان ، ومن ناحية أخرى فإن للامة الإسلامية رسالة تعمل على نشرها فلا بد وأن تكون مستعدة لها الاستعداد الكامل ويكون عن طريق التدريب المستمر .

والصوم أيضاً ينفي الاخلاط الضارة التي تتراكم على مر الاعوام ويشفي أمراض الامتلاء ، فالمعدة بيت الداء

الناس في الزمن الغابر يلتزمون الصوم في بعض الاوقات وكانوا اذا لم ترغبهم المجاعة على ذلك يفرضونه على انفسهم فرضا بارادتهم . ان كافة الاديان لا تفتأ تدعو الناس الى وجوب الصوم . يحدث في الانسان الحرمان من الطعام في اول الامر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج المعصبي ثم يعقب ذلك الشعور بالضعف بعد ان يحدث ذلك ظواهر خفية اهم من ذلك بكثير فان سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه ايضا الدهن المختزن تحت الجلد وبروتينات العضل والفدد وخلايا الكبد وتضحي كافة الاعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب . ان الصوم ينظف ويبدل انسجتنا وان نمو الحياة الذي استحدثته الحضارة العلمية عطل عمليات ظلت ذاتية النشاط الاف السنين لدى الكائنات البشرية .

خاتمة :

ورمضان بهذا مدرسة اسلامية كبرى تؤدي واجبها وتظهر اثرها في تربية المسلم على اكمل الوجوه وافضلها ومن حق رمضان على المسلم ان يستفيد منه الفائدة الكاملة فيقوي ارادته ويتقني الله ويصبح الانسان سويا وتوجه الجهود كلها الى البناء وبهذا يحس الصائم باثر رمضان في تربية المسلم الاثر الذي يجعله ينتج وينمي ويعيش سعيدا .

في الجسم تسمى ظاهرة التكيف - فعندما يصاب أي جزء في الجسم بعطل يسرع باقي الجسم الى التكيف على الظروف الصعبة التي أصبح فيها - فيزداد نشاط الاجهزة كلها بحيث يعوض أي نقص قد حدث في الجسم فقد ثبت أن القلب قد يتضخم الى أكثر من ثلاثة أضعاف حجمه لمواجهة أزمة في الجسم وأنه اذا توقفت كلية عن العمل سارعت الكلية الأخرى الى عمل مضاعف حتى تصل الى عمل الكليتين ، ولذلك فان الانسان عندما يجوع تماما فان هذا الجوع يحرك كافة الاجهزة الداخلية ويدفعها الى العمل فيكتسب قوة عن طريق عملها السريع القوي وتنعكس هذه القوة على الجسم كله .

ولا يقتصر التكيف على الأكل والشرب بل أن التكيف يشمل كافة الوظائف العضوية والاجهزة الهضمية أو العصبية أو النفسية . لذلك فان الأشخاص الناقهين من المرض أو الضعاف بلا سبب تتحسن أحوالهم عندما يبذلون الجهد لبعض الوقت وهو ما ينصح به الطبيب .

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور « الكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة في كتابه الانسان ذلك المجهول ما نصه « أن كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرته تعطل وظيفة لعبت دورا عظيما في بناء الأجناس البشرية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان

بسم الله الرحمن الرحيم
(واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي — مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعاً منها بأهمية هذا المؤتمر .. وإيماناً
بأهدافها النبيلة .. ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه ..
وتقديرًا لجهودهم الملموسة للأعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية
المتلى منه .. ورغبة في المشاركة بالجهد المقل .. فقد قررت بعد الاستعانة
بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون ألف ريال سعودي لأحسن
بحث يكتب عن السيرة النبوية .. مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على
نقنها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون ألف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

- (١) ان يكون البحث متكاملًا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
- (٢) ان يكون جديداً ولم يسبق نشره من قبل .
- (٣) ان يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
- (٤) ان يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
- (٥) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
- (٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللفات الحية الاخرى .
- (٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤٩٦هـ وينتهي موعد القبول بقرة محرم ١٤٩٧هـ .
- (٨) تسلم البحوث الى امانة الرابطة ببكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقماً مسلسلًا .
- (٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الأعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وأمر الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليسب سوى تقدير
رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمي الذي سيبدل من قبل الباحثين في هذا
المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها
أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



رمضان

محمد بن عبد الله

في الكويت

الاحتفال برمضان تقليد كريم من
تقاليد المجتمع الاسلامي منذ كان
رمضان ، وهذا الاحتفال يختلف
مظاهره باختلاف العصور واختلاف
الشعوب ، والكويت دولة اسلامية
عريقة متمسكة بدينها ، حريصة على
تقاليدها الفاضلة ، ولرمضان فيها
منزلة الكبرى وفرحة العظمى ،
وتبدأ هذه الفرحة رسميا باعلان
ثبوت رمضان عقب رؤية الهلال أو
استكمال شعبان ثلاثين يوما طبقا لما
جاء به الشرع الحنيف ، قال صلى





• درس في الوصية •

والسرور على الجماهير المحتشدة التي تتوافد على ساحات القصر الرحبية ، وفي كل وجه فرحة وعلى كل فم ابتسامة وعبارات التهنية على جميع الألسنة « شهور مبارك • مبارك عليك الشهر • كل عام وانتم بخير » • وتبادل التهاني بحلول هذا الشهر العظيم ابر محبوب مشروع ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : (قد جاءكم شهر

الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته « هلال رمضان » وافطروا لرؤيته « هلال شوال » فان غم عليكم « هلال رمضان » فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) •

ويعقب البشرى بثبوت رمضان ، احتفال رسمي كبير على أعلى المستويات حيث يستقبل سمو امير البلاد المعظم المهين بحلول رمضان في قصر السيف العامر • وانه لقاء مبارك ترسم فيه امارات الغبطة



● سمر أمير البلاد المظلم يطفى القهاني بحلول الشهر الكريم .

الشرع الحكيم والاستهانة بأوامره .
كما أن الشرطة توقف كل من تسول
له نفسه الخروج على التقاليد
الإسلامية بالتدخين أو الإفطار في
الطريق والأماكن العامة .. وليس
في هذا الاجراء تدخل في الحرية
الشخصية أو تقييد لها ، بل فيه
رعاية للدين ومحافظة على الآداب
العامة واحترام للرأي العام المسلم
والمحافظة على اسلامية الدولة
وسمعتها الدينية وليس في هذا

رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم
صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنان ،
وتغلق فيه أبواب الجحيم وتقل فيه
الشياطين . فيه ليلة خير من ألف
شهر من حرم خيرها فقد حرم) .
ومراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم
تصدر وزارة الداخلية أمرا الى جميع
المطاعم والمقاهي باغلاق ابوابها من
الفجر الى ما قبل الغروب حتى لا
تشجع المحترئين المفطرين على
الجاهرة بفطرتهم والخروج على



● ساحة مسجد عبد الله المكيان .

والثقافة الاسلامية والتقرب من الله تعالى بطاعته والعمل على مرضاته .
وهذه الصورة المشرقة لكويتنا الحبيب نجدها في المساجد الموجودة في كل منطقة وكل قطعة وكل ضاحية .
.. نجد هذه المساجد عامرة بالراكعين والسااجدين والقارئین والذاكرين .
نجد الشباب والشيب وهم يتوافدون على المساجد في اوقات الصلاة حتى ليخيل للناظر من كثرتهم انه لا يوجد احد خارج المسجد وقت الصلاة .

التصرف من قبل الدولة اكراه على الصيام ولا اضرار بأصحاب الأعذار الذين عذرهم الله ورخص لهم في الافطار فان من الميسور لهم ان يتناول المفطرون من المعذورين طعامهم وشرابهم بعيدا عن الناس احتراماً لهذا الشهر الكريم .
وفي هذا الشهر الكريم تبدو الكويت بلدا مسلما اصيلا يحترم دينه ويحرص على شعائره ، ويقبل على تركية روحه وتطهير نفسه والتزود من العلم



● مدفع رمضان

المصلين بالثقافات الاسلامية المتنوعة
ويجيب على اسئلتهم التي تهمهم على
حل مشاكلهم .

وتستضيف الوزارة في شهر
رمضان عددا كبيرا من كبار العلماء
والمفكرين في العالم الاسلامي ، للقاء
المحاضرات وعقد الندوات الدينية
وتتولى اجهزة الاعلام المختلفة نقلها
على الهواء مباشرة .

كما تستقدم عددا اخر من مشاهير
القراء الذين ينتقلون في المساجد بمد

تجد المساجد ولها دوي كدوي النحل
من الذين يتلون كتاب الله في المصاحف
• • تجد الدعاة والوعاظ والمرشدين
عقب صلاة العصر كل يوم يحدثون
الناس ويفقهونهم في دينهم ويرشدونهم
الى ما فيه فلاحهم وخيرهم ، وتبذل
الوزارة في شهر رمضان مزيدا مضاعفا
من النشاط في نشر الثقافة الاسلامية
وتزويد المسلمين بما ينفعهم في دينهم
ودنياهم . فلا يوجد مسجد من
المساجد الا وفيه واعظ يروي ظمأ



● « أبو طيلة » يعيد ذكريات الشهر الفضيل

المشر الاواخر من رمضان تظل بيوت الله مفتحة الابواب طوال الليل حيث تقام صلاة القيام في النصف الاخير من الليل ويتلى في هذه الصلاة القرآن الكريم من اوله الى آخره . . هذا بالإضافة الى الأحاديث والبرامج والندوات الدينية التي تبثها الاذاعة والتلفزيون طوال هذا الشهر الكريم يتحدث فيها كبار العلماء المتخصصون ورجال الفكر واساتذة الجامعات ، وتخصص الصحف اليومية والمجلات

صلاة العصر الى جانب القراءة المذاعة بعد صلاة التراويح من المساجد الكبيرة في الدولة ، وفي المساء تشاهد المآذن مضاءة ترشد الضال وتهدي الحائر وتدعو الناس الى الصلاة . ليسارعوا اليها ، ثم ليشهدوا صلاة التراويح عقب صلاة العشاء ، وللسيدات في المساجد في هذا الشهر مكان رحب حيث تتاح لهن الفرصة في شهود صلاة الجماعة والتراويح والاستماع الى دروس الوعظ . وفي



● الانوار تضيء مساجد الكويت طوال ليلتي شهر رمضان .

الاجتماعية المشرقة وتتجلى في أجمل صورها ومظاهرها في الديوانيات المفتحة الأبواب طوال الشهر حيث يتلاقى على الحب والاخاء الأهل والأصدقاء والجيران والحاكم والمحكوم والرئيس والمرعوس والغني والفقير يتلاقون ويسمرون الى وقت متأخر من الليل ، وفي هذه اللقاءات الديوانية يتحاذب الناس أطراف الحديث في مذاكرة العلم وفيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وتقضي الحوائج

الاسبوعية مكانا فيها للتوعية الدينية والثقافة الاسلامية والآداب الاجتماعية ، ويعتبر هذا الشهر الكريم موسما ثقافيا شعبيا لكل المستويات اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلقي جبريل كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم .

ومن مزايا الكويت الاجتماعية انها تبدو دائما اسرة واحدة ، وفي هذا الشهر العظيم تتأكد هذه الصورة



● واجهة مسجد عبد الله العثمان



● تملأ مساجد الكويت في رمضان بالجماعات المؤمنة يتلون كتاب الله عقب كل صلاة .

بلدنا الحبيب ينفقون في هذا الشهر عن طيب خاطر ورضا نفس ويتقربون الى الله تعالى بعون اليائس ومساعدة المحتاج ويخرجون زكاة اموالهم في هذه الأيام المباركة ، وقل ان تجد بيتا من بيوت الكويت فقيرا او غنيا لا يقدم الافطار للفقراء والمفترين اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام اكرم الناس واسخاهم ، وكان كرمه وسخاؤه يعظم ويتكاثر في رمضان فلرسول الله

وتتقارب النفوس والقلوب وتتحقق معاني الاخوة الرحيمة الفاضلة التي يسعد بها المجتمع .

وهذا الشهر عرف بأنه شهر الجود والكرم ، وللكويت في رمضان محال رحب في هذا الخلق الانساني الكريم ، وقد عرف الكويت من قديم بأنه بلد مضياف ولذا نجد كثيرا من الناس يتوافدون على الكويت في هذا الموسم العظيم التماسا للمعون والمساعدة .. والموسرون من أبناء



● الاضواء على المآذن والقباب



● المؤذن في محراب المسجد .

بها حتى لا تحول بينهم وبينها التقاليد
الوافدة الفريية عن أخلاقنا وديننا .
مرحبا بـرمضان ومرحبا بالصيام
والقيام ، ومرحبا بشهر القرآن ،
ومرحبا بشهر السخاء والعطاء ،
ومرحبا بشهر الانسانية الرقيقة
الرحيمة ، ومزيذا من نعم الله للكويت
الحبيب .
وكل عام وانتم بخير

اجود بالخبر فيه من الريح المرسلة .
وذلك حين يلقاه جبريل فيدارسه
القرآن ، وكان يلقاه في كل ليلة ..
ان الحديث عن رمضان في الكويت
حديث عن المجتمع المسلم الذي
يستمسك بدينه وفي هذا تسجيل
للأجيال الجديدة من أبناء وطننا حتى
يحرصوا على هذه التقاليد الاسلامية
العريقة ويشبوا عليها ، ويستمسكوا

في ذكرى غزوة الفتح

للاستاذ : ابراهيم توني مصطفى

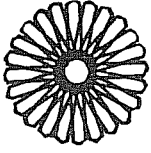
وارو عني لكل فجر جديد
لتهز الوجود بالتفريد
أي مجد قد صاغ نجر الوجود
عبقري الرؤى ندى القصيد
وهيبه الاخلاص عبر المهود
واسحقى بالصباح ليل الركود
أي رزء أحالنا كالجليد !
بددتها معاول التشريد
سادة الكون رغم ذل القيود
واقبلي عثارنا وأعيدي
كل مجد من الزمان البعيد
أنت زحف الاسلام في كل بيد
أنت لحن مؤمن الترديد
فتداعى البغي خاشعا في سجود
ففاضت أنسامه في الوجود

يا ضمير الزمان ردد نشيدي
واجمع الأمجاد حشدا محشدا
أي نور قد شع في بستاني
فجري يا حروف شعري صباحا
واهتفي للحق في كل آن
واغيثي ارواحنا من ظلام
أي خطب يا أمتي قد دهاننا
ان في الماضي يقظة لنفوس
فتعالي « غزوة الفتح » اننا
اقبلي بالضياء يمحو دجاننا
كل نور قد تاه عن دنيانا
أنت نصر من الاله اتانا
أنت مجد مسطر في صباننا
قد وقاك الاله من كل قهر
ونفخت الضياء في جسد الحق

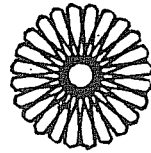
النصر المبين

ليزوروا بيت الصفاء العتيد
والتقى والصلاح ثوب الجنود
وسرى العزم في دماء الصمود
وانحنى الأفق راكعا للخلود
راجيا منه عودة المفقود
لم ييال الدهاء عند المهود
يتولى بخيبة المطرود
سوف يمضي الى العدو اللدود
وطباع اللئام أقسى القيود
بشياطينهم لبذر الصدود
كالضياء العنيد بل كالرعود
سحقته عواصف التوحيد
سلها النور في رقاب الجمود
واستضاءوا بنور رب الوجود
للذي يقتدي بفعل الجدود

يومها قد دعا النبي صحابا
فمضوا والزمان يصفى اليهم
وتبدى الاسلام في كل وجه
روحهم قد توشحت بالسجايا
ثم جاء الظلام يعقد صلحا
فأجاز النبي دعوة سلم
فالذي جاء مؤمنا في نقاء
والذي عن دين التقى قد تجافى
غير أن النكوص فيهم خلاق
قد تهادوا في ظلمهم واستعانوا
فدهاهم نبينا بجيوش
فتواروا من خزيم كجراد
وتهاوت أصنامهم بسيف
واستظلوا بعفو خير نبي
أمتي : هذي الفتوح ضياء



لغويات



عداد : الشيخ محمود وهبة

من غرائب اللغة العربية

من غرائب اللغة العربية وجود بعض العبارات والأبيات التي يستطيع القارئ

قراءتها من اليمين الى الشمال ، ومن الشمال الى اليمين ومنها : -

١ - ركب القاضي الفاضل فرسه بقصد السفر .. فقال له العماد الاصفهاني :

سر فلا كبا بك الفرس .. فقال له القاضي الفاضل : دام علاء العماد ..

٢ - كمالك تحت كلامك ..

٣ - عقرب تحت برقع ..

٤ - مودته تدوم لكل هول - وهل كُلُّ مودته تدوم

يقولون

يقولون : « اجتمع خالد مع احمد » والصواب . اجتمع خالد واحمد ..

لان الفعل المذكور يقتضي وقوع الاجتماع من أكثر من واحد . ومتى اسند الى أحد

الفاعلين تعين ان يعطف عليه غيره بالواو لا غير ، ولم يجز استعمال لفظة «مع»

لأنها تقع في المواضع التي يجوز ان يقع الفعل فيها من فاعل واحد مثل جاء زيد

مع محمد .. فان فاعل جاء يجوز ان يكون واحدا فقط .. اما الفعل . اجتمع .

فلا بد ان يكون له أكثر من واحد من الفاعلين .

النحت في اللغة العربية

النحت تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر ، والقصد منه إثراء اللغة العربية بكلمات

جديدة ومن الكلمات المنحوتة : سَبَحَل : منحوتة من سُبْحان الله ، حَسْبَل :

منحوتة من حَسْبِي الله ، مَثَكَن : منحوتة من ما شاء الله كان ، اِمَمَّة « الذي

لا رأي له » منحوتة من اِنِّي معك ، دَمَعَز : منحوتة من اُدام الله عزك ، حَيْمَل

المؤذن : قال : حي على الصلاة . حي على الفلاح .

عن تراجم الأديب

السمة مكتبة

تحت هذا العنوان ، أدار الأديب الكبير مصطفى
صادق الرافعي (رحمه الله) قصة حدثت للعالم
الزاهد الفقيه البغدادي أحمد بن مسكين قال :

قصتي اني اوتحت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين ، وانحسبت مادتي ، وتحت
منزلي تحطاً شديداً ، جسع علي الحاجة والضر والمسكنة ، فلو انكسبت الصحراء
المجدبة ، فصغرت ثم صفرت حتى ترجع اذرعاً في اذرع ، لكنت هي داري يومئذ
في محلة باب البصرة من بغداد .

وجاء يوم صحراوي ، كانما طلعت شمس من بين الرمل ، لا من بين
السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد ، مرورها على هذه الورقة الجافة
المنقطة في الشجرة الخضراء ، فلم يكن عندنا شيء يسقي حلق آدمي ، اذ لم يكن
في الدار الا نرايا وحجارتها واجذاعها ، ولي امرأة ولي منها طفل صغير ، وقد
طويينا على جوع يخسف بالجوف خسفاً كما تهبط الارض ، فلتنبت حينئذ لو كنا
جرذاناً فنقرش الخشب ! وكان جوع الصبي يزيد المرأة الى جوعها ، وكنت
بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية !!

فقلت في نفسي : اذا لم ناكل الخشب والحجارة فلناكل بتمنيا ، وجميعت
نيتي على بيع الدار والتحول عنها ، وان كان خروجي منها كالخروج من جلدي ،
لا يسمى الا سلخاً وموتاً ، وبت ليلتي وانا كالمثخن حمل من معركة ، فما يتقلب
الا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والاسنة التي عملت فيها .
ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح ، والمسجد يكون في الارض ، ولكن السماء

تكون فيه ، فرأيتني عند نفسي كأني خرجت من الأرض ساعة . ولما قضيت الصلاة رفع الناس أكفهم يدعون الله تعالى ! وجرى لسانني بهذا الدعاء : « اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني ، أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك ، وأسألك بركة الرضى بقضائك ، وأسألك القوة على الطاعة والرضا ، يا أرحم الراحمين ! »

ثم جلست أتأمل شأني ، وأطلت الجلوس في المسجد ، كأني لم أعد من أهل الزمن ، فلا تجري علي أحكامه ، حتى إذا ارتفع الضحى ، وابيضت الشمس ، جاءت حقيقة الحياة ، فخرجت أتسبب لبيع الدار ، وأنبعثت وما أدري أين أذهب ! فما سرت غير بعيد حتى لقيني (أبو نصر الصياد) وكنت أعرفه قديما ، فقلت : يا أبا نصر ! أنا علي بيع الدار ، فقد ساءت الحال ، واحوجت الخصاصة فأقرضني شيئا يمسكني على يومي هذا بالقوام من العيش ، حتى أبيع الدار وأوفيك .

فقال : يا سيدي ! خذ هذا المنديل الى عيالك ، وأنا على اترك لاحق بك الى المنزل . ثم ناولني مندila فيه رقاقتان بينهما علوى ، وقال : انهما والله بركة الشيخ . قلت : من الشيخ ؟ وما القصة ؟

قال : وقفت أمس على باب هذا المسجد ، وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة ، فمر بي أبو نصر بشر الحافي (١) فقال : مالي أراك في هذا الوقت ؟ قلت : ما في البيت دقيق ، ولا خبز ، ولا درهم ، ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان . أحمل شبكتك وتعال الى الخندق ، فحملتها وذهبت معه ، فلما انتهينا الى الخندق قال لي : توضأ وصل ركعتين ، ففعلت : فقال : سم الله تعالى والى الشبكة ، فسميت والقيتها ، فوقع فيها شيء ثقیل ، ففعلت أجره فشق علي ، فقلت له : ساعدني ! فاني أخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرها معي ، فخرجت سمكة عظيمة ، لم أر مثلها سمنا وعظما وفراة ، فقال : خذها وبمها ، واشتر بثمانها ما يصلح عيالك ، فاستقبلني رجل فاشتراها ، فابتعت لاهلي ما يحتاجون اليه ، فلما أكلت وأكلوا ، ذكرت الشيخ فقلت : أهدي له شيئا ! فأخذت هاتين الرقاقتين ، وجعلت بينهما هذه الحلوى ، وأتيت اليه ، فطرقت الباب ، فقال : من ؟ قلت : أبو نصر ! قال : افتح وضع ما معك في الدهليز وأدخل . فدخلت وحدثته بما صنعت ، فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : اني هيأت للبيت شيئا ، وقد أكلوا وأكلت ، ومعى رقاقتان فيهما حلوى .

قال : يا أبا نصر ! لو أطمعنا أنفسنا هذا ، ما خرجت السبكة ! اذهب كله أنت وعيالك .

قال أحمد بن مسكين : وأخذت الرقاقتين وأنا أقول في نفسي : لعن الله هذه الدنيا ! ان من هوانها على الله ، أن الانسان فيها يلبس وجهه كما يلبس

نعله! فلو أن انسانا كانت له سرّة ملائكية ، ثم اعترض الخلق ينظر في وجوههم ، لرأى عليها وحولا واقذارا كالتي في نعالهم أو أقذر أو أقبح ، ولعله كان لا يرى أجمل الوجوه التي تستهيم الناس وتتصباها من الرجال والنساء ، إلا كالأحذية المتيقة ..

ولكني أحسست أن في هاتين الرقاقتين سر الشيخ ، ورأيتهما في يدي كالوثيقتين بخير كثير ، فقلت : على بركة الله ! ومضيت الى داري ، فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي ، فنظرت الى المنديل وقالت : يا سيدي ، هذا طفل يتيم جائع ، ولا صبر له على الجوع ، فاطعمه شيئا يرحمك الله ! ونظر الي الطفل نظرة لا أنساها ، حسبت فيها خشوع الف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا ، بل ما أظن ألف عابد يستطيعون أن يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة . ان شدة الهم ، لتجعل وجوه الأطفال كوجوه القديسين ، في عين من يراها من الآباء والأمهات ، لمعز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي ، وانقطاعه الا من الله والقلب الانساني ، فيظهر وجه أحدهم وكأنه يصرخ بمعانيه يقول : يا رباه ؟ يا رباه !

قال أحمد بن مسكين : وخيل الي حينئذ ، ان الجنة نزلت الى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وامه ، والناس عمي لا يبصرونها ، وكأنهم يملكون بها في هذا الموطن ، مرور الحمر بقصر الملك ! لو سئلت فضلت عليه الاصطبل الذي هي فيه ..

وذكرت امراتي وابنها وهما جائعان مذ أمس ، غير أنني لم أجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد ، بل معنى هذه المرأة المحتاجة وطفلها ، فاستقطبتها عن قلبي ، ودفعت ما في يدي للمرأة ، وقلت لها : خذي واطعمي ابنك ، والله ما أملك بيضاء ولا صفراء ، وان في داري لمن هو أحوج الى هذا الطعام ، ولولا هذه الخلعة بي لتقدمت فيما يصلحك . فدفعت عيناها ، واشرق وجه الصبي ، ولكن طم على قلبي ما أنا فيه ، فلم أجد للدمعة معنى الدمعة ، ولا للبسمة معنى البسمة . وقلت في نفسي : أما أنا فاطوي ان لم أصب طعاما ، فقد كان أبوبكر الصديق يطوي ستة أيام ، وكان ابن عمر يطوي ، وكان فلان وفلان ، ومن حفظنا أسماءهم وروينا أخبارهم ، ولكن من للمرأة وابنها بمثل عقدي ونيتي ؟ وكيف لي بهما ؟

ومشيت وأنا منكسر منقبض ، وكأنني كنت نسيت كلمة الشيخ (لو أطعمنا أنفسنا هذا ، ما خرجت السمكة) فذكرتها وصرفت خاطري اليها ، وشمطت نفسي بتدبرها ، وقلت لو أنني أشبعمت ثلاثة بجوع اثنين لحرمت خيس فضائل (٢) . وهذه الدنيا محتاجة الى الفضيلة ، وهذه الفضيلة محتاجة الى مثل هذا العمل ، وهذا العمل يحتاج الى أن يكون هكذا ، فما يستقيم الامر الا كما صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء ، وذلك وقت الضحى الأعلى ، فملت ناحية ، وجلست الى حائط افكر في بيع الدار ومن يبتاعها ، فانا كذلك اذ سر أبو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحا ، فقال : يا أبا محمد ، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنى ؟ قلت : سبحان الله ! من اين خرجت السكة يا أبا نصر ؟ قال : اني لفي الطريق الى منزلك ، ومعني ضرورة من القوت اخذتها لعمالك ، ودراهم استدنتها لك ، واذا رجل يستدل الناس على أهلك أو أحد من أهله ، ومعه أثقال وأحمال ، فقلت له : وأنا أدلك . ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند أهلك . فقال : انه تاجر من البصرة ، وقد كان أبوك أودعه ميالا من ثلاثين سنة ، فأفلس وانكسر المال ، ثم ترك البصرة الى خراسان ، فصلح أمره على التجارة هناك ، وأيسر بعد المحنة ، واستظهر بعد الخذلان ، وأقبل جده بالثراء والغنى ، فعاد الى البصرة ، وأراد أن يتطل ، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة ، والى ذلك طرائف وهدايا !

قال أحمد بن مسكين : وانقلب الى داري ، فإذا مال جم وحال جميلة ! فقلت : صدق الشيخ : « لو أطمعنا أنفسنا هذا ، خرجت السكة ! » فلو أن هذا الرجل ، لم يلق في وجهه أبا نصر ، في هذه الطريق ، في هذا اليوم ، في هذه الساعة ، لما اهتدى الي ، فقد كان أبي مغمورا لا يعرفه أحد وهو حي فكيف به ميتا من وراء عشرين سنة ؟

وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم تكن لي هبة الا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها ، فكفيتهما واجريت عليهما رزقا ، ثم اتجرت في المال ، وجعلت أربه بالمعروف والصنيعة والاحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ، حتى تهولت وتائلت .

وكانني قد أعجبتني نفسي ، وسرني أن قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله في الصالحين ، فتمت ليلة فرايتني في يوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الانسان الضعيف ، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون . وسمعت الصائح يقول : يا معشر بني آدم ! سجدت البهائم شكرا لله أنه لم يجعلها من آدم ! ورأيت الناس وقد وسعت أبدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة بجسمة ، حتى لكان الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات .

وقيل : وضعت الموازين ، وجيء بي لوزن أعمالي فجعلت سيئاتي في كفة ، والقيت سجلات حسناتي في الأخرى . فطاشت السجلات ورجحت السيئات ، كأنما وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم ، بلغافة من القطن . . !

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت أصنعه ، فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس : كالرياء والغرور ، وحب المحمدة عند

الناس وغيرها ، فلم يسلم لي شيء ، وهلكت عني حجتى ، آذ الحجة بما يبينه الميزان ، والميزان لم يدل الا على انى فارغ .
وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء ؟ فقيل : بقى هذا .

وانظر لارى ما هذا الذي بقى ؟ فاذا الرقاقتان اللتان احسنت بهما على المرأة وابنها ! فأتقنت انى هالك ، فلقد كنت احسن بجائة دينار ضربة واحدة فما اغنت عني ، ورأيتها في الميزان مع غيرها شيئا معلقا ، كالضمام حين يكون ساقطا بين السماء والارض : لا هو في هذه ولا هو في تلك .

ووضعت الرقاقتان ، وسمعت القائل : لقد طار نصف ثوابهما في ميزان ابي نصر الصياد ، فانخذلت انخذالا شديدا ، حتى لو كسرت نصفين لكان أخف علي وأهون ! بيد انى نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت بمعض الرجحان .

وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء ؟ فقيل : بقى هذا . .
وانظر ما هذا الذي بقى ؟ فاذا جوع امرأتى وولدى في ذلك اليوم ، واذا هو شيء يوضع في الميزان ، واذا هو ينزل بكفة ، ويرتفع بالأخرى ، حتى اعتدلنا بالسوية ، وثبت الميزان على ذلك ، فكنت بين الهلاك والنجاة .
واسمع الصوت : ألم يبق له شيء ؟ فقيل : بقى هذا .

ونظرت فاذا دموع تلك المرأة المسكينة، حين بكت من اثر المعروف في نفسها، ومن ايثاري اياها وابنها على اهلي ، ووضعت غرغرة عينيهما في الميزان ، ففارت قطعت ، كأنها لجة ، من تحت اللجة بحر ، واذا سمكة هائلة قد خرجت من اللجة ، وقع في نفسي أنها روح تلك الذموع ، فجعلت تعظم ولا تزال تعظم ، والكفة ترجح ، حتى سمعت الصوت يقول قد نجا .

وصحت صيحة انتهت لها ، فاذا أنا اقول : « لو أطعمنا أنفسنا هذا، ما خرجت السمكة ! »

(١) بشر الحافي : هو الزاهد العظيم ، بشر بن الحارث المعروف بالحافي ، توفي سنة ٢٢٧ للهجرة ، وكان واحد الدنيا في ورعه وتقواه ، وقيل له - الحافي - لانه كان في حدائقه ينشئ الى طلب العلم هاتيا ، اجلا لا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) يريد : جوعه وجوع امراته ، وجوع ابنه ، ثم شبع هذه المرأة ، وشبع ابنهما ، فهذه خبى فضائل .

رمضان

والمعاداة الضارة

روحه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووثام وتعاون وسلام ، وما أجملها حياة لو اتسمت بهذا الطابع وبذلك المثل العليا والخلال الحميدة . ولكنني في الوقت نفسه سأخذ من هذه الحكمة الروحية قوة دافعة لتساعد من له رغبة في الاقتلاع عن عاداته الضارة بجسمه ، إذ أن الإنسان في هذه الروحانيات والنفحات الالهية يجد من نفسه الاستعداد للتغلب على هذه العادات .

ونعرف نحن الأطباء أننا إذا أردنا أن نبعد مريضاً ، عن دواء اعتاده ، أو مخدر أدمن عليه نجد صعوبة بالغة في ذلك — ومما من يتبع طريقة المنع بالتقليل أولاً ، ثم بالمنع بعد ذلك وهذه طريقة كثيراً ما تفشل ، ويعود المريض الى ما كان عليه بعد أيام قلائل . والطريقة الأخرى هي المنع الصارم الحاد — مع قوة العزيمة والإرادة وعدم العودة — وهذه الطريقة رغم ما يكتنفها من صعوبات والم الحرمان ، إلا أنها هي الوسيلة التي تجدي في معظم الأحيان . وفي شهر رمضان — شهر الصبر والعزيمة . شهر الإرادة القوية

يهل علينا شهر رمضان الكريم ، بخيراته التي لا تعد ولا تحصى ، وبفضائله الجمّة التي لو وعّاها المسلمون ، وحرصوا عليها لهيأت لهم سبلاً من الحياة سعيدة . والصوم ليس كما يظن البعض مجرد إمساك عن طعام أو شراب ، وإنما هو الإمساك عن كل ما ينافي الإيمان ، ومن وراء حكمة الحرمان من الطعام والشراب ، تكمن حكمته الحقيقية ، وهي غرس خلق الصبر ، وتحمل المشاق والتحلي بالعزيمة القوية ، ليثبت المسلم ويتحمل ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله والرجوع إليه ، والاعتماد عليه في دنيا كلها مصاعب ومشاق ، ومن هنا كانت للإنسان الفرصة التي لا تعوض ، للتغلب على عادات ضارة بل ومهلكة في بعض الأحيان عادات لو تجنبها لأتت له بالخير كل الخير على بدنه — وعلى أسرته . ولن أخوض في الحكمة الروحية — لا قليلاً من عظم شأنها ، ولكنني كطبيب لست أهلاً لايفائها حقها ، فهي حكمة لا تدانيها حكمة ، ويكفي أن الإنسان تصفو نفسه ، وتشرق

وماذا على اصحاب السمنة المفرطة لو صاموا رمضان — صوما صحيا — أي يتعدون عن الاكلات بين السحور والفطور — ولا يملأون معدتهم بما لذ وطاب من طعام وشراب بل عليهم ان يتناولوا طعاما غنيا بالفيتامينات ، يتناول الفواكه والخضروات الطازجة ، ويقللوا من اكل الدهنيات والنشويات، ويعودوا انفسهم على تناول اقل ما يمكن من طعام — وبذلك يقل وزنهم مع عدم التعرض لاضرار قلة التغذية — ولو بدأوا بشهر رمضان لتعود جسمهم طوال هذا الشهر ولامكنهم مواصلة هذا « الرجيم » بعد رمضان فيمكنهم بذلك ان يتغلبوا على عقبة الاحساس بالجوع. وليس هناك ما هو احسن من هذا « الرجيم الرباني » الذي وهبنا الله اياه في رمضان بعيدا عن تناول الحبوب التي يقال انها تقلل من الشهية . ومن مضاعفات هذه الحبوب اضطرابات في الاعصاب ، ورجفة باليدين . وعدم النوم ، وغير ذلك ، فالى من يشكون السمنة نقول : هذا رمضان — اجعلوه بداية أشهر « الرجيم الخاص » والتزموا بالقناعة في الاكل تحسوا براحة الجسم مع نقص الوزن وذهاب المضاعفات التي تشكون منها الى غير رجعة .

والى من تعودوا الافراط في الاكل — والشكوى من الشكوى من بطونهم — نقول : هذا رمضان الذي تحسون فيه براحة امعائكم وازدياد

والتخلق بالمبادئ القويمة الفاضلة لا اجد فرصة مواتية مثل هذا الشهر يمكن لمن يريد ان يقلع عن هذه العادات الضارة ان يفتنمها . ولكي لا ادع الملل يتسرب الى القارىء — ارى لزاما علي ان اتعرض الى ثلاث عادات — اعتبرها كطبيب من العادات التي من الممكن التغلب عليها .

اولا : عادة الافراط في الطعام

يقول المولى عز وجل: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الاعراف/ ٣١ ويقول صلوات الله عليه وسلامه « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن فان كان لا محالة فثالث لطعامه وثالث لشرابه وثالث لنفسه » رواه الترمذي . وفي شهر رمضان شهر الامساك عن الطعام ، والاحساس بمرارة الجوع والمه جدير بمن يعانون من السمنة المفرطة — او الذين يسرفون في تناول طعامهم وما يسببه لهم من تلبك معوي ، وانتفاخ بالبطن وغيرها من اضطرابات عديدة ، تصيب الجهاز الهضمي ان يعرفوا. ان الافراط في الاكل يؤدي في النهاية الى السمنة المفرطة والتي تجر وراءها طائفة كثيرة من المضاعفات من آلام في الظهر والمفاصل المختلفة، وارتفاع في ضغط الدم ، وانسداد بشرايين القلب والمخ — والدوالي، والفتوق المختلفة ، ومرض البول السكري، والتهاب المرارة، والنزلات الصدرية وغيرها .

نشاطكم ، خذوا منه العبرة ،
وابتعدوا عن الاسراف في الطعام
والشراب ، قال حكيم العرب :
« المعدة بيت الداء والحمية رأس
الدواء » .

ثانيا : عادة التدخين :

وكلنا يعلم ما للتدخين من مضار .
على الفم والأسنان والتهابات الفم
ثم التهاب الشعب الهوائية ، وضيق
التنفس والنزلات الشعبية وما تؤول
اليه في النهاية من سعال مزمن
والتهابات في الرئتين ربما أدت في
النهاية الى ما يسمى بتمدد الرئتين
وهبوط القلب في النهاية .

ثم تأثر شرايين القلب مما يساعد
على حدوث نوبات الذبحة الصدرية
او انسداد الشريان التاجي للقلب .
ثم تأثر المعدة بالتدخين ، وكثرة
حدوث قرحة المعدة والاثنى عشر
من جراء ذلك .

ولقد لوحظ أن نسبة حدوث
سرطان الرئة تكون أعلى في الذين
يدخنون ، وكذلك نسبة حدوث
الضغط المرتفع ، وتأثر العينين من
الافراط في التدخين وغير ذلك من
تأثيرات بالجسم .

وفوق ذلك فقدان الشهية وما
يترتب على ذلك من ضعف عام ،
واستعداد للأمراض التي تصيب
الجسم لفقره في المناعة ضد هذه
الأمراض .

وفي شهر رمضان الذي يمتنع
فيه الصائم عن التدخين طوال
النهار ماذا عليه لو كان عنده الإرادة
والعزيمة أن يكمل اليوم كله ثم يكمل
الشهر دون تدخين، وبعدها يقلع عن
هذه العادة الضارة ليقى جسمه

عواقبها الوخيمة .

أعرف مريضا كان يعاني من
ارتفاع شديد في ضغط الدم ، مع
ازدياد في ضربات قلبه ، واضطراب
في أعصابه ، وكان يدخن في يومه
ما لا يقل عن ثمانين سيجارة ،
فنصحته بأن يقلل من التدخين ولكن
دون جدوى ، ثم قلت له : أن علاجك
هو أن تقلع تماما عن التدخين فامتثل
لهذا النصح . وتوقف عن التدخين
مرة واحدة رغم ما كان يعانيه في
بادئ الأمر ، وما زال الى يومنا
هذا وقد مضى عليه خمس سنوات
.. وقد تحسنت صحته ونقص
الضغط عنده ، حتى أنه أصبح
لا يحتاج الا الى قليل من علاج وزالت
اضطرابات القلب . وهذات نفسه
وحسن حاله صحيا واجتماعيا .

ولعل قائلا يقول : أن هذا صعب ،
بل ومن المحال — خصوصا لو كان
الانسان يدخن من سنوات —
وتحضرني حادثة لا أنساهها ، كنت
أعمل مع طبيبة انجليزية في مستشفى
للأمراض الصدرية في انجلترا ،
وكانت تدخن بشراهة فائقة ، وذلك
لمدة ثلاثين عاما ، مما أثر على
صحتها . وجعلها تلهث عندما كنا
نمر على المرضى بل وكانت تتنابها

نوبات سعال شديدة توقفها عن
الكلام — وتعرضها للحرج أمام
مرضى الصدر الذين تعالجهم .

وسمعت ذات يوم نقد أحد المرضى
لها ، واحسست بغضاضة لا تدانيها
غضاضة ، وابلغتني هذا وأنا أحس
كل التأثير البادي عليها . وفي صبيحة
اليوم التالي رايتها تضع بعض الحلوى
في فمها ، فقلت « ما هذا ؟ » قالت
« حلوى بدل السجائر » وبقيت معها

في الاطراف خصوصا اثناء الليل ..
ورجفة باليدين - واضطرابا في
الذاكرة - ثم في التركيز على الفكر
والعمل مما يجعل المدمن في النهاية
يقوم بأعمال تنافي العرف والقانون .
واثرها في الجهاز الهضمي يكون في
التهاب الفم والمعدة وقرحة المعدة
والاثني عشر ، وتليف الكبد ، وما
يسبب من مضاعفات ربما أودت
بحياة المدمن .

كما يتعرض المدمنون لفقدان
الشمية، وكثرة الامراض التي يعانون
منها ، لنقص في مناعتهم تجاه
الامراض التي يصابون بها ، مثل
السل والالتهاب الرئوي وتكون
الكارثة لو تعاطى خمرًا يحتوي على
الكحول الميثيلي فنهايته العمى أو
الغيبوبة ثم الموت .

هذا عدا صرف المبالغ الطائلة ،
والتي تهز كيان الاسرة الاجتماعي ،
وما مشكلة الملايين من مدمني الخمر
في أوروبا وأمريكا عنا ببعيدة .

وما يقال عن الخمر والمسكرات
يقال عن الذين يدمنون في تصاطي
المخدرات والحبوب المنبهة والمخدرة
كل هذه يمكن الاقلاع عنها - وفرصة
شهر دون تعاطيها يجعل من السهل
تجنبها والابتعاد عنها حفاظا على
الجسم من اضرارها وما تجسره
وراءها من مصائب نحن في غنى
عنها .

هذه بعض العادات الضارة التي
أحببت أن أضعها أمام القارئ في
هذا الشهر الكريم ، لتكون الفائدة
أتم وأكمل ، ويكون هذا الشهر شهر
بركة عليه ، وعلى اولاده وعلى
مجتمعه .. (وذكر فإن الذكرى تنفع
المؤمنين) .

سنة بكاملها الى أن فارقتها وهي
لا تمد يدها على سيجارة بعد أن
كانت تدخن ما يقرب من ستين
سيجارة يوميا ، ولدة ثلاثين سنة .

ثالثا : عادة تعاطي المشروبات الروحية والادمان عليها .

ربما يقول قائل وهل يصوم مدمن
خمر . أقول « نعم » أن هناك
اناسا يمتنعون عن الخمر في رمضان
لتعم عليهم بركاته وينالوا ثوابا من
الله عله يهديهم سواء السبيل » .
ومن عجب أن تتاح مثل هذه الفرصة
لهم طوال شهر كامل ثم يعودوا الى
سالف عهدهم بعد انقضاء رمضان
مع أن شهرا بدون تعاطي هذه
المشروبات يكفي كثيرا لأن يعود
الجسم الى حالته الطبيعية وتهبط
نسبة الكحول في الدم ، تلك النسبة
العالية ، التي تسري في المدمنين ،
فتدفعهم الى الشرب عندما تقل
وتتخفف . أما اذا عاد الدم الى
الحالة الطبيعية ، يذهب الدافع
والحافز ويبقى الشخص - اذا كانت
هناك ارادة قوية - بعيدا عن
تعاطي الخمر والمسكرات .

فهل هناك فرصة أعظم من هذه
الفرصة في هذا الشهر الكريم لمن
وقفوا وصاموا أن يقلعوا عن عاداتهم
ويحفظوا انفسهم وأجسامهم .

وأراني لست في حاجة الى أن
أسرد مضار الخمر تفصيلا ، ويكفي
أن أقول أن كل جهاز في الجسم
يتأثر بالخمر .

ففي الجهاز العصبي مثلا نجدها
تؤثر على الأعصاب مما يسبب ألما

نموذج معاصر للدعاية الإسلامية

وحيد الدين خان

فهو واسع الاطلاع على نتاج الفكر المعادي للإسلام والمسلمين ، سواء في العالم الغربي ، أو المعسكر الشيوعي ، أو دنيا الوثنية الحديثة ، كما أنه دائم اللقاء مع الجماهير المسلمة على امتداد الساحة الإسلامية في الهند والباكستان من خلال مجلته الفكرية « الجمعية الإسلامية » ، وتصدر بالانجليزية .

وإذا كانت لفه الإنجليزية التي يكتب بها تقف حائلا بيننا كمرب وبين نتاجه ، فإننا نشكر الظروف والأشخاص الذين هياؤا لنا في السنوات الأخيرة فرصة الاطلاع على كتبه مترجمة سواء في بيروت أم القاهرة . ونود أن نوجه الشكر مرة ثانية إلى نجله « ظفر الإسلام خان » الذي قام بترجمة أهم كتبه « الإسلام يتحدى » « وحكمة الدين » .

- ١ -

يعتبر المفكر الهندي « وحيد الدين خان » من أبرز الدعاة الإسلاميين على النطاق العالمي في الفترة الراهنة ، إذ أنه يقوم بمجهود كبير . . رائع ومستمر في سبيل الدعوة الإسلامية محتسبا هذا الجهد لدى الحق تبارك وتعالى ، ومتقربا إليه في تواضع شديد وأدب جم ، محاولا أن يكون ما قدمه مقبولا قَبُولًا حسنًا وطيبًا .

وهو يختلف عن كثير من الدعاة المعاصرين في ميدان الفكر الإسلامي .

للاستاذ / حلمي محمد قاعود

تحقق ما عزمتم عليه ، وإن تذلل الصعاب التي تواجه حركة النشر الاسلامي في مصرنا العزيزة من ازمة الورق وغلاء الأحبار وارتفاع أسعار التكلفة الطباعية على وجه العموم .

— ٢ —

من خلال كتب ورسائل « وحيد الدين خان » التي استطلعنا الاطلاع عليها ، اتضح لنا ان هذا الكاتب يعتمد في كل ما يصدر عنه على « موضوعية علمية » افتقدتها الدعوة الاسلامية طويلا ، وهذه الموضوعية ، تسقط من حسابها بالضرورة كل الانفعالات والتشنجات والخطابة الجوفاء والانشاد والكلام الجاف ، وتناول القشور دون اللباب وقد انتضت هذه الموضوعية العلمية ان يكون الكاتب مثقفا ثقافة اسلامية واعية وجيدة ، ويهتم اهتماما بالغا بتتبع ما يثار حول الفكر الاسلامي في كل انحاء الارض ، وما يرتبط بهذا الفكر من ظواهر اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وغيرها . . وقد اهله (اعني وحيد خان)

ذلك لتناول قضايا الاسلام عن طريق المقارنة والمثال مما اعطى للكتابة التي يطالعنا بها بعدا هائلا ومؤثرا وعمقا .

وقد اكمل هذه الموضوعية العلمية

الداعية النموذج

وقد ظهر لهذا المفكر الاسلامي الممتاز مجموعة من الكتب الاسلامية، من ارقى الكتب التي صدرت عن الاسلام في ايامنا الراهنة ، ولعل كثيرا من القراء يذكرون كتابه الشهير الذي المحنا اليه منذ قليل اعني « الاسلام يتحدى » ومن بعده « الدين في مواجهة العلم » ثم كتابه « حكمة الدين » ورسالته « نحو بعث اسلامي » ، ورسالته « الايمان والحركة الايمانية » واعلنت دار المختار الاسلامي بالقاهرة منذ فترة غير قصيرة ، عن عزمها على طبع مجموعة اخرى من كتب هذا المفكر تحمل العناوين الآتية : —

« المسلمون بين الماضي والحاضر — الماركسية التي رفضها التاريخ — الاشتراكية — الاشتراكية والاسلام — الليبرالية في العالم الاسلامي » . ونرجو لدار المختار الاسلامي ان

الدوافع الى بلورة هذا الفكر والتحكم في مساره ، ثم الخروج منه بنتيجة صادقة ، توضح أساسه ومقدماته .. ولعل أبرز الامثلة على ذلك ما نراه في كتابه « الدين في مواجهة العلم » لقد ناقش أفكار عديد من الكتاب والفلاسفة الاجانب المشهورين أمثال : برتراند راسل ، وكاريل واينشتاين وغيرهم واستطاع بمنهج اسلامي أن يدحض افكارهم ونظرياتهم ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الأفكار وهذه النظريات .

- ٣ -

انطلاقا من هذا المنهج يقدم « وحيد الدين خان » كتابه — حكمة الدين — ويركز أساسا على ما يمكن تسميته بمناقشة داخلية للمنهج الدعائي في الاسلام ، أو أساليب الدعوة الاسلامية مبينا سماحة الدين وعطاءه الثمر ، مسترسلا الى التعمق والبحث عن جوهر الدين .

انه يعني بالدين هنا .. الاسلام اذ لا دين سواه في العالم بعد مبعث الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه . (**إن الدين عند الله الاسلام**) آل عمران/ ١٩ .

وقد حاول أن يجيب على سؤال حيوي هام : ما هي العلاقة بين الجانب النفسي للدين والجانب الخارجي ؟ يرى أنه بسبب الحقب الطويلة التي مرت بالمسلمين بين مد وجزر وحكم واستعباد ، قد وقعنا في افراط وتفریط في نظرتنا تجاه الدين ، فبعض الناس يعطون الاهمية للجانب الروحي أو النفسي من الاسلام ، بينما البعض يميل الى جانبيه الخارجي . إن الميل الى وجهة

بأن نظر الى ما يجري داخل العالم الاسلامي : « حياة المسلمين وواقعهم » نظام الدعوة الاسلامية « ، « طريقة الدعاة » — ثم انتقد السلبيات القائمة محاولا أن يبرز تصوره المدعوم بالتجارب عن مستقبل الاسلام والمسلمين ، والدعوة والقائمين عليها فضلا عن هذا ، فإن فهمه العميق للقرآن الكريم والسنة النبوية جعله يرفض التفسير الجزئي أو المحدود الذي يعتمد بعض النصوص دون بعضها الآخر ، مما يوقع أصحاب هذا التفسير في العجز والقصور .

انه بلا ريب متأثر في منهجه من أجل الدعوة الاسلامية ، بالنماذج الطيبة والمشرقة التي ظهرت على مدى التاريخ الاسلامي الحافل ، وأثرت فيه تأثيرا قويا وواضحا وعظيما ، تلك النماذج الوضاعة من السلف الصالح ، العطر السيرة ، الناصع التاريخ .. وقد لاحظنا اهتمام « وحيد الدين خان » ببعض هؤلاء أهتماما واضحا مثل : ابن تيمية — ابن قيم الجوزية — الامام الغزالي ، ولي الله الدهلوي ، ويقوده هذا الاهتمام الى نوع من المحبة التي لا تخفي ، يدل عليها اقتباسه منهم واثناسه بأرائهم .. وحقا لقد كان هؤلاء الائمة من الذين أثروا تأثيرا بالغا في تاريخ الاسلام والدعوة الاسلامية بعلمهم الغزير ، وفكرهم الرحيب . وقدوتهم الحسنة .

أما الفكر الاجنبي المعادي للاسلام والمسلمين ، فإن « وحيد الدين خان » قرا كثيرا من هذا الفكر ، وهضمه هضمًا جيدا ، محاولا أن يرى

ووجوب الكفاح لحياء جانب
السياسة وإقامة الحكومة الإلهية ،
فيري أن البرنامج السياسي للمسلمين
ليس قضية العقيدة في حقيقته ، بل
هو رهن الظروف والأحوال ، لأن
السياسة - ليست لعبة من طرف
واحد ، بل هي لعبة مزدوجة ،
ويجب ألا تنزل الجماعة إلى الساحة
الأحيان تثق في أنها أصبحت قادرة
على معاملة الأطراف القوية ، أما
النزول إلى الساحة قبل هذه المرحلة
فهو مرادف للانتحار لا غير . وهو
ما حدث مع تلك الأحزاب والحركات
السياسية العزيزة علينا . لقد
رأى رجالها أن الاكتفاء بشيء دون
السياسة بمثابة خيانة لرسالتهم
ولذلك فقد غزوا نهر السياسة
بدون تدريب كاف ، وبدون مراس
ضروري . . فحققت عليهم سنة
الطبيعة ، وأصبحوا ضحايا زوابع
السياسة « ص ١٤ » .
أن الأستاذ وحيد الدين خان
يرى في الوجود الإنساني أكبر مثال
نموذجي لفهم الربط الجامع بين
مختلف عناصر الدين . ودين الله
جامع لعنصرين هما : الروح
والجسد ، ولكن الجسد الذي لا بد
منه للوجود الإنساني ، ليس بديلا
للأصل المطلوب وهو الروح .
أن عقولنا ليست واضحة ،
بالرغم من أن دين الله واضح تمام
الوضوح ، فيمكن تقديم مئات من
التفسيرات لدين الله ، وكل تفسير
منها يكفي لضلال مئات الألوف من
البشر ، وأساس هذا يكمن في
اختلاف النظرة أو الزاوية التي ينظر
منها المشاهد أو المفسر . ولقد وقع
كثير من المفسرين في أخطاء لأنهم لم

النظر الأولى يذهب بأصحابه إلى
تصور ديني حيث لا يميز الإسلام
شيء من الأديان الروحية الأخرى .
وعلى النقيض من ذلك تطرف البعض
الأخر فأعدوا في تفسيرهم للدين
خارطة سياسية حتى يبدو للإنسان
أن الإسلام نظام سياسي مثل سائر
النظم السياسية الأخرى .
وفي هذه الحالة من الانزط
والتفريط في تصور الجانبين الروحي
والسياسي - من الإسلام - يجب
علينا أن نبحث عن التفسير الصحيح
والمترن للدين حتى لا نقع في محذور
هو تحريف الدين وحتى يحتفظ
الإسلام بجوهره وأصالته « ص ٥
- المقدمة » .

والبحت عن تفسير صحيح للدين
يجب أن يعتمد كل عناصر الدين ،
لأن التركيز على عنصر بذاته سوف
يذهب ببقية العناصر جميعا ، ومن
ثم فإن التفسير الخاطيء سيقود
حتما وبالضرورة إلى عمل خاطيء
يضر بالإسلام أكثر مما يفيد وقد
رأى « وحيد الدين خان » أن التركيز
على عنصر معين أمر لا بد منه ،
لأنه لا يمكن خلق الحركة والنشاط
الثوري بين الجماهير بدون استخدام
ذلك الأسلوب . ولكن حين نتقمص
قضية المعاش الهامة صورة
الماركسية ، بسبب ذلك التأكيد ،
وحين يخرج «حزب الخدام الإلهيين»
من بطن الروح العسكرية ، فإن
الأمر لا يكون أكثر من تفسير خاطيء
لدافع حقيقي وعلى هذا الأساس
نفسه نقرر بطلان ذلك التفسير
« ص ١٣ » .

ويرد وحيد الدين خان على من
يرون في الإسلام دينا وسياسة ،

عرفها لهم) محمد/٦ . (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) البقرة/٢٥ .

ج - ألا تصاب حياتك بالجمود والتعطل والانحطاط: (والذين اهتدوا زادهم هدى) محمد/١٧ .

— ٤ —

والمفهوم الحقيقي للعبادة هو الخضوع والتسليم التام لله تعالى . وهذا التسليم له درجتان الأولى أن تبدأ جوارح الانسان وأعماله الخارجية تعيش حياة الطاعة الكاملة لله في كل المجالات وثانيهما أن يسلم قلبه لله ، وينضم في عالمه الداخلي الى ملكوت الله ، ويمكن فهم هاتين الدرجتين للعبادة في قوله تعالى : (إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) العنكبوت/٥٠ .

وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم « .. الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ويمكن ترتيب مقتضيات الدين دينويا في العناوين الرئيسية التالية : القيام بالمعاش (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) النساء/٥٠ الحصول على القوة المرهبة: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الانفال/٦٠ ، التمكين في الأرض (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمدنهم لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) النور/٥٥ .

ان الهدف الحقيقي للمسلم في

يهتموا ألا بنوع معين من الايات ، اما الاجزاء الأخرى من كتاب الله ، فتظل جزءا من ايمانهم ، ولكنها لا تكون ابدا جزءا من عقولهم وبرامجهم فيغلب على تفسيرهم الطابع الذاتي أو الشخصي . وهنا يطرا سؤال : كيف يهتدي الانسان الى حكمة الدين ؟ أو بمعنى آخر كيف يعترف انه ظفر بالدين ؟

ان الشروط العملية التي يضعها الاسلام هي خير مقياس لتحديد ما اذا كنت مسلما أو من غير المسلمين واهم هذه الشروط لدى وحيد خان :

١ - يحرص الاسلام على تحقيق الايمان الذي يليبك لباس التقوى (يا بني آدم قد انزلنا عليك لباسا يوارى سوءاتكم وريشيا ولباسا التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلمهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الاعراف/٢٦ و٢٧

ب - ان الشهادة الأخرى على تمتعك بنعمة الله أن يصلك (رزق الله) وهذا هو الرزق الذي وجدته نبي العصر لدى مريم عليها السلام ، فسألها (يا مريم أني لك هذا) فردت عليه قائلة: (هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) آل عمران/٣٧ . وذلك لأن الله لم يجعل انعامه مؤجلا بل جعله معجلا . وهو مقدمة للنعم الأخرى وقبس من عطر الجنة يجده المؤمن في قلبه ووجدانه: (ويدخلهم الجنة

السلام :

« قد أمرنا الله بالجهاد في سبيله لنصرة دينه ، الا أن سلاح العالم علمه ولسانه ، كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه ، فكما لا يجوز للملوك اغماد سيوفهم عن المحدثين والمشركون ، لا يجوز للعلماء اغماد السننهم عن الزائفين والمبتدعين . »
ان بداية عملنا هو التمسك بأصل الدين وهو ما فعله الأنبياء، ثم نصل الى بقية اجزاء الدين طبقا للأحوال كما فعل الأنبياء أيضا حين اتاحت لهم الظروف الملائمة .

— ٥ —

والحق ان نظرة « وحيد الدين خان » الموضوعية تفسح لنفسها مكانا عظيما داخل الفكر العاقل الذي يرى المصلحة بعين شاملة وواعية ، وليست جزئية وانفعالية: فقد خسر المسلمون كثيرا من الجهود والدماء حين واجهوا القوى الشرسة وهم في حالة من الضعف والوهن لا تصمد أمام اتفه هزة من هزات السياسة وزوابعها .. وعلينا أن نعي جيدا ماحدث لكثير من الجماعات التي تبددت في داخل هذا الاطار ، وكان يجب أن يظلوا بيننا يمارسون حياتهم الاسلامية المنتجة مضيفين بها قوة الى قوة حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ..

ان وحيد الدين خان داعية من الطراز المستنير حين ينظر الى مصلحة الاسلام والمسلمين بالدرجة الاولى وقبل ذلك يفهم الاسلام فهما عميقا وجيدا ، وليس سطحيًا هكذا تكون الدعوة ، ويكون الدعاة . وبالله التوفيق .

دنياه ولأجل الفوز في أخراه هو المجاهدة للحصول على الصلة القلبية والروحانية مع ربه ، وهو الشيء الذي قد اصطلح له القرآن الكريم كلمات : الذكر والشكر والخشية والانتابة ، والاخبات ، والتفريغ وغيرها . والذي وجد ربه في دنياه سوف يجده في أخراه والذي حرم من لقاء ربه في دنياه سيظل محروما منه في الآخرة . لا بد إذن من السير قدما الى الامام وتكوين علاقة مباشرة مع الله: **(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/٢١ ومقتضيات هذه العبادة كما يتصورها وحيد خان — أربعة :

١ — الطاعة (الفردية والجماعية):
(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) الاحزاب/٣٦ وتكون الطاعة الجماعية ، عندما يكون أهل الايمان قد تمكنوا من اقامة نظام سياسي بينهم وأصبحوا قادرين على إدارة الشؤون السياسية وتنفيذ الأحكام الاجتماعية بأنفسهم .. وقد كانت قائمة في المجتمع الاسلامي في يوم ما .

ب — الشهادة: **(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)** النساء/١٦٥ .

ج — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي والاجتماعي أيضا .. الدين النصيحة **(وتواصوا بالحق)** العصر/٣ .

د — نصره الدين : وتعني إعلاء كلمة الله . يقول العز بن عبد

للتشيخ عطيه صقر

السؤال : لي صبي يبلغ من العمر تسع سنوات ، وصحته ضعيفة ، ويريد أن يصوم ، فهل علي حرج أن منعه من الصيام خوفا عليه من الضر ؟

الجواب : الصوم كسائر التكاليف لا يجب على المسلم الا عند البلوغ ، وذلك لحديث « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه . ولكن بعض العلماء أوجب على الصبي إذا بلغ عثرا أن يصوم ، وذلك لحديث « إذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام شهر رمضان » رواه ابن جريج — (المغنى ج ٣ ص ١٦١) .

وقياسا على الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الغلام عليها . إذا بلغ عثرا . والرأي الأول هو الصحيح ، وهو عدم وجوب الصوم الا بالبلوغ . أما من هو دون العشر فليس هناك خلاف في عدم وجوب شيء عليه من صلاة أو صيام أو غيرهما . ولكن مع ذلك يستحب أن يمرن على العبادات ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين كما رواه أبو داود بإسناد حسن .

وكان الصحابة يمرنون أولادهم على الصيام أيضا ، فقد روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء أنهم كانوا يصومون عاشوراء ، ويصومون صبيانهم الصغار ، ويذهبون بهم إلى المسجد ، ويجعلون لهم اللعبة من الصوف ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه إياها .

وكل هذا في الغلام الذي يطبق الصيام ، أما من به مرض كموضوع السؤال فإن الأولى أن يترك الصبي ليحرب الصوم بنفسه ، فإن أطاق استمر ، والا فإنه سيتركه بنفسه . وعلى الوالد أن يمدح فيه قوة إرادته ، ويبين له حكم الشرع بلباقة وكياسة ، وهو أدري بنفسه في هذه التجربة ، وسيكون استمراره فيها أو عدوله عنها باقتناع ، وهذا منهج تربوي سليم .

السؤال : صحوت من النوم فظننت ان الفجر لم يطلع ، فاكلت او شربت ، ثم تبين لى ان النهار قد طلع ، فما الحكم في ذلك ؟

الجواب : ذكر صاحب المبنى في فقه الحنابلة أن من اكل يظن أن الفجر لم يطلع ، وقد كان طلع ، أو افطر يظن أن الشمس قد غابت ، ولم تغب أن عليه القضاء ، وقال : أن هذا قول أكثر أهل العلم . ثم حكى عن بعض التابعين أنه لا قضاء عليه ، وذكر في ذلك أثرا عن عمر رضي الله عنه . ولكن الراى الأول هو الصحيح ، وذلك لحديث البخارى أنهم أمروا بالقضاء في افطارهم في يوم غيم ، ثم طلعت الشمس .

هذا في الظن . أما الشك فقد قال فيه ابن قدامة أيضا : وإن اكل ثابكا في طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء ، لأن المدار على تبين طلوع الفجر ، كما في قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) البقرة/١٨٧ . وقال : أن هذا هو رأي الشافعى وأصحاب الراى . ولكن مالكا أوجب القضاء ، لأن الأصل بقاء الصوم في ذمته فلا يسقط بالشك .

وذكر أن الأكل عند الشك في غروب الشمس ولم يتبين الأمر يوجب القضاء .

هذه هي خلاصة أقوال العلماء في ذلك . ويعلم منها جواب السؤال ، وهو : أن من ظن أن الفجر لم يطلع فأكل أو شرب ثم بان طلوعه عليه أن يمسك بقية يومه ، ويقضى هذا اليوم ، وهو الراى المختار .

السؤال : حصلت منى جنابة ولم اغتسل طول النهار ، فهل يصح صومى ؟

الجواب : الصوم صحيح إذا كان الانسان جنبا ولم يتطهر من جنابته بعض اليوم أو طول اليوم ، ذلك أن الطهارة من الحدث الأكبر شرط لصحة الصلاة وقراءة القرآن والطواف ومس المصحف وحملته .

وهي ليست شرطا لصحة الصوم . روى البخارى ومسلم عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ، ثم يصوم في رمضان .

السؤال : بسبب مرضي لا اصوم رمضان منذ أربع سنوات ، ومصروف منزلنا للأكل جنيه واحد في اليوم ، ونحن أربعة أشخاص ، وادفع كل شهر ثلاثين قرشا لامرأة محتاجة ، وذلك على مدار السنة . فهل هذا المبلغ يكفي لكفارة

الصيام ، وهل الواجب دفعه كله مرة واحدة في رمضان ، أو يدفع على مدار السنة ؟

الجواب : المريض اذا كان لا يرجى شفاؤه فله الفطر وليس عليه قضاء ، ولكن عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا . وقدر ذلك بنحو صاع ، أي قدح وثلاث أو قدحين على رأي بعض العلماء ، أو نصف صاع ، أو مد ، على خلاف في ذلك . ولم يأت في السنة ما يدل على التقدير ، فيرجع الى العرف والوسط ، قياسا على كفارة اليمين .

واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) البقرة ١٨٤ . قال ابن عباس : ليست منسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا . والمريض الذي لا يرجى شفاؤه ويجهد الصوم مثل الشيخ الكبير ولا فرق بينهما . وفي مذهب الإمام مالك وابن حزم أنه لا قضاء ولا فدية . أما المريض الذي يرجى برؤه أي شفاؤه فيفطر ويجب عليه القضاء . ودليله قوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) البقرة/ ١٨٥ .

والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم ، أو يخشى تأخر الشفاء منه . وحكى عن بعض السلف أنه أباح الفطر بكل مرض ، حتى من وجع الضرس والاصبع ، وذلك لمعوم الآية التي لم تخصص نوعا من المرض .

وعلى هذا فصاحبة السؤال ان كانت من النوع الاول فلها الفطر وعليها اخراج الفدية عن الأيام التي أفطرتها ، ولا يجب عليها أن تدفعها مرة واحدة في رمضان ، ويجوز لها أن تدفعها على مدار السنة ، وان كان التمتع أفضل . أما ان كانت من النوع الثاني فلها الفطر وعليها القضاء ، ولا تغني عنه الكفارة . والذي يقرر نوع المرض هو الطبيب المختص الموثوق به .

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدون يأتون بالدعاء بعد كل أربع ركعات في صلاة التراويح جهرا ، أو هو بدعة ؟

الجواب : ليس هناك دعاء مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه الراشدين بين ركعات التراويح ، وإنما هو شيء مستحدث يراد به عد الركعات وضبطها بمثل هذا الذكر . أو لعله يفعل تقربا الى الله في اتساع أدائها ، كما كان يفعل أهل مكة بالطواف سبعا .

وأرى أنه لا بأس به ، وذلك لدخوله تحت عموم الأمر بالذكر ، وعند ورود ما ينهي عنه . وهو ينشط المصلين ويذكرهم بما يصلون ، والناس في كل الجهات مختلفون في هذا الأسلوب من التنظيم والذكر والدعاء . وذلك أمر متروك لهم ، والمعبرة بالنية فيما يقولون وما يفعلون .

السؤال : لم اتعلم احكام قراءة القرآن ، فانا اقرا مع مراعاة ضبط الحروف كما هي في المصحف ، ولكني لا اعرف القواعد الاخرى لقراءته فما حكم ذلك ؟

الجواب : قال علماء التجويد : تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارئ على فعله ويعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن ، لانه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجودا ، ووصل اليها كذلك بالتواتر . وقد اخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب ان يقرأ القرآن كما انزل » .
قال تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » (المزمل/٤) . وقال (ورتلناه ترتيلا)
الفرقان/٣٢ . والترتيل مأخوذ من قولهم : رتل فلان كلامه اذا اتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة ، وقد سئل الامام علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال ابن عباس في تفسير الآية الاولى : معنى (رتل القرآن) بينه . وقال مجاهد تأن فيه .
وقال الضحاك : انبذه حرفا حرفا وتليت في قراءته وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده . وقال الامام الغزالي في كتابه « الاحياء » : تلاوة القرآن حق تلاوته هو ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعاني ، وحظ القلب الاتعاض والتأثر . وقال ابن الجزري :

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم
لانه به الله أنسزلا وهكذا منه اليسا وصلا

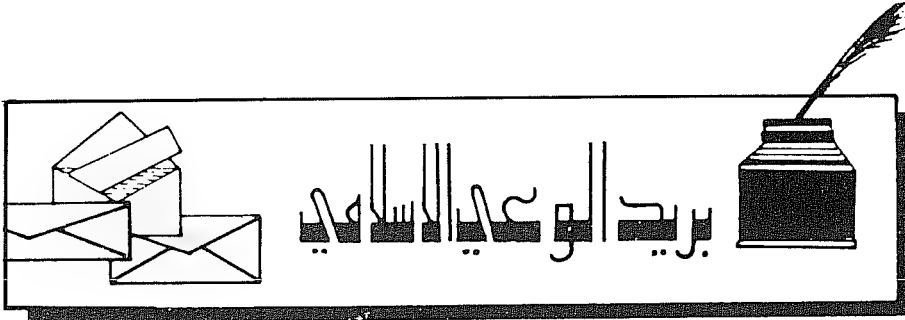
قال صاحب النشر في تفسير ما قاله الامام علي في معنى الترتيل : التجويد هو حلية القراءة ، ويكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه ، أي انه يجب ان تكون حروفه مرتبة ، ويرد كل حرف الى مخرجه وأصله ، ويُلطف النطق على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ، ولا افراط ولا تكلف . والوقف هو قطع الصوت على آخر كلمة زمنا يتنفس فيه القارئ . اهـ

وهذا التجويد يتنافى مع اللحن ، الذي هو الميل عن الصواب ، وهو قسمان : لحن جلي واضح اذا كان فيه ابدال حرف بحرف أو حركة بحركة بحيث يكون هناك اخلال بالمعنى ، كالذي ينطق التاء في (يقنت) طاء (يقنط) وكالذي يضم تاء (أنعمت عليهم) .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل والقسم الثاني من اللحن لحن خفي لا يدركه الا المختصون من العارفين بأحكام القراءة ، وهو يخل بالاداء ولا يخل بالمعنى ، كقصر الممدود واطهار المدغم وتفخيم المرقق وهكذا .

والتجويد الذي يحفظ من هذا اللحن الخفي مستحب ، ولا يأثم تاركة ، وقيل يأثم عند تمعد هذا اللحن .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل ذلك يصعب أو يتعذر الاستقلال بمعرفته من الكتب ، بل لابد له من التلقين والمشافهة عن العارفين به .



اعداد : عبد الحميد رياض

الأخوة الاسلامية

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، هل كان يترتب عليها توارث ؟
وهل كان لها نتائج بالنسبة لمجتمع المدينة وما أهدافها ؟
وهل اقتضت على التآخي بين المهاجرين والأنصار ، أو شملت المهاجرين بعضهم مع بعض ، والأنصار بعضهم مع بعض ؟
محمد عبد المعطي سالم — الاسكندرية

ان اصدق دليل على نجاح التآخي في الاسلام ، وسمو هدفه ، وبلوغه غاياته المرجوة منه من أول يوم ، هو تحقيقه لمجتمع ذهبته عنه وحشة الغربة للمهاجرين ، واستأنسوا فيه بعد مفارقة الأهل والوطن ، وشعروا فيه بالاستقرار ، وخشي بأسهم من جاورهم ، ولقد جاء القرآن الكريم مؤكداً ذلك قال الله تعالى في شأن الأنصار ممتدحا تفانيهم : (**والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) . ولم تقتصر هذه الأخوة على نوع معين من التعاون ، بل كانت أخوة يترتب عليها توارث وكان المهاجري يرث أخاه الأنصاري ، وكذلك يرث الأنصاري أخاه المهاجري ، وظل هذا هو حالهم رضوان الله عليهم حتى نزل قول الله سبحانه : (**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**) . وكانت هذه الآية بمثابة اللفاء للتوارث بعقد الاخاء ، وبقي بين الأرحام فقط .

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بعضهم مع بعض ليؤكد بهذا التآخي رابطة الاسلام بين قلوبهم ، اذ الواقع أنهم كانوا من بطون مختلفة لا يجمعهم نسب ، ولا تشدهم رابطة ، متقاتلين متنافرين حتى جاء الاسلام ، وأزال ذلك من نفوسهم . وكذلك الحال بين الأنصار ، فالحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، والتي قضت قديما على كل أواصر التلاحم والتلاقي ، وأحلت الفجوة ، ووسعت الثغرة لم تكن خافية على أحد .

وقد كان تأخيمهم في الاسلام حكمة عالية ، وسياسة موفقة صائبة ، وعملا هاما من الرسول صلى الله عليه وسلم .
' ولا شك، أن لهذه الأخوة أثرا واضحا وجليلا ، فقد تمكنت بها الصحبة بين المؤمنين ، فلا يتعالى مؤمن على أخيه المؤمن ، وكان دافعا للتعاون .
ولم يكن التأخي قاصرا على عهد النبوة في الحقيقة ، ولكنه كان دستورا للمسلمين عليهم أن يقتفوا أثره ، ويسيروا وفقه ، ولقد شدد الاسلام دائما على الأخوة في الله والوحدة والالفة ، واعتبر الوحدة تحت راية القرآن نعمة يقول الله سبحانه : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .
وما أحرانا ونحن على مفترق الطرق أن نتدبر سيرة سلفنا ، وأن نعي نهج نبينا ، ففي ذلك خلاصنا وهدايتنا لأقوم طريق ، وما ضعف شأننا إلا بعد أن تفرقت كلمتنا ، وتفتتت وحدتنا ، فهل لنا من عودة ، وهل لامتنا من صحوة ؟

غزوات الرسول وسراياه

ما الفرق بين الغزوة والسرية ؟ وهل يمكن معرفة عدد الغزوات والسرايا ؟
محمد سعيد أحمد - القاهرة

تطلق الغزوة على كل جيش قاده الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء وقع قتال أم لا وذلك على الأغلب ، إذ هناك غزوة مؤتة لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضرا ولم يكن قائد الجيش فيها .
والغزوات مثل غزوة بدر الكبرى وغزوة أحد وخيبر
ويقول ابن هشام : إن عدد الغزوات سبع وعشرون غزوة ، ويرى آخرون أنها دون ذلك .
أما السرية فهي القطعة من الجيش ما بين خمسة الى ثلاثمائة رجل ، وسميت سرية لأنها تسري ليلا حتى لا يعلم بها أحد من الأعداء فيحذروها ، أو هي سرية لأن أفرادها هم أفضل الجنود مأخوذ من الشيء السري النفيس .
ويرى مؤرخو السيرة أن عدد السرايا التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان سبعا وأربعين .
وهي مثل السرية التي قادها حمزة بن عبد المطلب ، وكان على رأس ثلاثين رجلا من المهاجرين ، وقد ذهبوا يعترضون تجارة قريش القادمة من الشام ، وكان يقود النعير أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ، وكاد يحدث قتال فيها رغم قلة عدد المسلمين .
هذا وما كان الهدف من الغزوة أو السرية كما روت كتب السير إلا حماية المسلمين أو الدفاع عن النفس ، وما كان الغرض أبدا البدء بالقتال ، والمتبوع للغزوات يرى ذلك بوضوح لا يحتاج الى بيان .

بأقلام فقهاء

للاستاذ : مصطفى الشهابي

في شهر رمضان المعظم تشتد رغبة بعض الصائمين في زيادة التقرب إلى الله سبحانه وذلك بمضاعفة نواحي التعبد في ذلك الشهر المبارك فيلجأ بعضهم إلى التسبيح ولا يجد وسيلة لإحصاء الأسماء والدعوات التي يرددوها سوى « المسبحة » يقلبها بين أصابعه في احترام وتمس أصابعه حباتها في تقديس وحنان .

التسبيح في اللفظة : سبّح : قال سبحانه الله ، سبّح الله وله : نزهه وقُدّسه . وفي التنزيل العزيز : (سبّح لله ما في السموات والأرض) الحديد/ ١ . و (كي نسبحك كثيرا) طه/ ٣٣ . والتسبيح : الصلاة . قال تعالى : (فلولا أنه كان من المسبحين) الصفات

١٤٣/

والتسبيح أيضا : التنزيه وسبحان الله معناه التنزيه عن المصاحبة والولد . **مادة التسبيح في القرآن الكريم :** مادة التسبيح في القرآن الكريم وردت في آيات كثيرة ومن شاء الرجوع إليها فليرجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمفهور له الأستاذ محمد عبد الباقي مادة (سبّح) .

السبابة والمسبحة والسبابة : السبابة : ذلك الأصبع الذي يلي الإبهام ، تسمى السبابة « بتشديد السين والباء وفتحهما » لأنها تسند المسبحة ليأخذ منها الإبهام حبة بعد حبة . وفي الحديث الشريف عن الوضوء : « فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه » .

والمسبابة تسمى أيضا المسبحة (بضم الميم وفتح السين وكسر الباء مع التشديد) .

أصل كلمة مسبحة : كلمة مسبحة على وزن مفعلة مشتقة من الفعل سبّح ومصدره السبّح « لا السبابة التي هي العوم في الماء » والسبّح هو التحريك والتقليب والتصرف ، قال تعالى : (إن لك في النهار سبحا طويلا) الزمل/ ٧ . والمسبحة : هي الخرزات المستعملة في التسبيح .

متى ظهرت المسبحة ؟ : ظهرت المسبحة منذ عصور ما قبل التاريخ وقد كان استعمالها يختلف تماما عما هو عليه اليوم فقد استعملت في تلك العصور للزينة أو كتمويذة تمنع الشر . وقد كشفت كثير من الآثار القديمة أن المسبحة استعملت في « المقايضة » بين الناس في تلك الفترة البعيدة من التاريخ .

وقد ثبت تاريخيا أن المسبحة ظهرت في الهند إذ عثر في جنوب هضبة التبت

على عدد غير قليل من الخيوط يحوي كل منها حبات كثيرة مصنوعة من الخشب أو الصدف وبعضها مصنوع من الجواهر ، وكان عددها في الغالب مائة وثمانين حبات ، ويستعملها الهنود والهندوكيون في الصلاة حتى اليوم .
والمسبحة دخيلة على الأديان السماوية إذ لم يرد لها ذكر في التوراة ولا الانجيل ولا في القرآن .

التسبيح في الإسلام : روى عن بسيرة ، وكانت من المهاجرات أنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكن بالتسبيح والتلهيل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد وأعقدن بالأنامل فانهن مسئولات ومستطقات) رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

وسائل التسبيحات في الإسلام : يظهر من الحديث السابق أن التسبيح بعقد اليد كان الطريقة التي يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم وأتبعه في ذلك الكثيرون . غير أن بعض المسلمين استعملوا وسائل أخرى لعقد التسبيحات منها : استعمال النوى أو الحصى . واستعمل أبو الدرداء خيطا فيه ألف عقدة .

المسبحة في الإسلام : ذكر السيوطي في « الحاوي للفتاوى » أن بعض العلماء قال : عقد التسبيح بالأنامل أفضل من المسبحة . ولكن يقال أن المسبحة أن أمن من الغلط كان عقده بالأنامل أفضل والا فالمسبحة أوفى .

أسباب انتشار المسبحة : يرجع انتشار المسبحة في بعض البلاد الإسلامية إلى استخدام الصوفية لها إذ يعتبرونها أصلا من الأصول المرعية في طرائقهم وعوائدهم لاستخدامها في حلقات الذكر ويحفظونها في صندوق خاص بها ولها قوم يقومون على استخدامها في الأوراد والأذكار ويعرفون بشيوخ « المسبحة » ، وبعض طوائف الصوفية ترى ضرورة وضع المسبحة في العنق لأن هذا عندهم أحفظ وأثوب وهذا التقليد واجب عند بعض طوائف الصوفية وبعض الطوائف تنكر هذا التقليد .

مم تصنع حبات المسبحة ؟ : حبات المسبحة صنعت على مدى التاريخ من مواد مختلفة كالحصى أو الحجر الصغير الحجم أو القواقع والأصداف أو الخرز أو من حب أسود يسمى « يسره » يعتقدون أنه يبسر الأمور أو من الأبنوس أو من حجر يسمى « البنزاهر » ويجلب من بعض جبال الأفغان ، أو من البذور أو الخزف أو عظام بعض الحيوانات وسن الفيل أو الزجاج أو المعادن وتصنع بعض المسابح من خشب الصندل وهو خشب تفوح منه رائحة زكية عند فركه ولعل أثمن المسابح ما يصنع من الكهرمان أو تراب الكهرمان أو من الذهب أو اللؤلؤ أو المرجان وهذا في حكم النادر في عصرنا هذا .

عدد حبات المسبحة : مسبحة المسلمين ثلاثة أنواع :

الأول : عدد حباته ٩٩ حبة وهو نفس عدد أسماء الله الحسنى المعروفة .
والثاني : وهو النوع الشائع المعروف باسم « الثلث » وعدد حباته ثلاث وثلاثون حبة . يذهب المفسر له الأستاذ أحمد أمين في كتابه « قاموس العادات والتعابير المصرية » إلى أنها قسمت هذا التقسيم ليقال عليها إحدى عشرة مرة أو ثلاثا وثلاثين : سبحان الله وفي القسم الثاني الحمد لله وفي الثالث : الله أكبر ويختمونها بـ لا اله الا الله .

ومستعملو النوع الأول أقرب إلى النسك والتدين من أصحاب النوع الثاني الذين يغلب عليهم التألق .

وهناك نوع ثالث غير أنه نادر وهو المسبحة الالفية ذات الالف حبة .
من أشهر المسابح التاريخية : أشهر مسبحة في تاريخ الاسلام : مسبحة ابن زروق
 العالم المغربي الذي حضر منذ نحو ٥٠٠ عام لتلقي العلم . ثم تخرج من الأزهر
 وأقام مع مسبحته الشهيرة التي ضمت ١٠٠٠ حبة من الحجم الكبير المصنوع من
 خشب الصندل ، وكان يجلس وحوله دائرة من تلاميذه في دائرة تملأ ساحة الأزهر
 يذكرون الله !!

وأثنى مسبحة عرفها الاسلام هي مسبحة « زيدان » قهرمانة أم المقتدر
 العباسي والأمينه على خزائن جواهر الخلافة ، فقد كان لتلك القهرمانة مسبحة
 ضمت ثلاثين درة متشابهة في الوزن واللون وكل واحدة منها كبيضة العصفور ،
 منفصلة بعشر يواقيت ، ولم ير مثلها في عقد ملكة ، ولا خزانة ملك . فصارت مثالا
 في النفائس والذخائر .



للاستاذ : محمد عزة دروزه

رواية الترمذي (لا تصوموا قبل
 رمضان ، صوموا لرؤيته وافطروا
 لرؤيته ، فان حالت دونه غيابة
 فأكملوا ثلاثين يوما) وللبخاري (فان
 غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما)
 وحديث رواه البخاري
 ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : (انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب
 الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة
 وعشرون ومرة ثلاثون) . وحديث
 رواه أبو داود والدارقطني وصححه
 عن حسين بن الحارث ، قال (خطب
 أمير مكة ثم قال عهد إلينا رسول الله
 أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد
 شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما)
 وحديث رواه أبو داود وأحمد بسند

قرأت ما نشر في المجلة سابقا
 عما يقع فيه المسلمون في كل سنة من
 بلبله وما يشعرون به من أسى
 ومرارة فيما يقعون فيه من خلاف
 على بدء الصوم ونهايته . وينسحب
 هذا على موعد يوم الحج بطبيعة
 الحال .

ولست أرى أي مبرر ديني ولا
 عقلي لذلك وبخاصة في زمننا الحاضر
 وقد آن له أن ينتهي . فالأصل في
 الأمر هو التيقن من دخول الشهر
 وانتهائه . والأحاديث تؤيد هذا
 الأصل . من ذلك حديث رواه
 الخمسة عن ابن عمر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال : (لا تصوموا
 حتى تزوا الهلال ولا تفطروا حتى
 تروه فان غم عليكم فاقدروا له)

رايناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه . فقلت أولا تكفي برؤية معاوية وصيامه فقال : لا هكذا أمرنا رسول الله « . هذا مع ان في بعض الاحاديث السابقة ان النبي أمر بالصوم والافطار بشهادة أناس قدموا من الخارج على المدينة ، ومع ذلك فان الشراح عللوا قول ابن عباس باختلاف المطالع . وقد صار معلوما أن هذا بالنسبة للشام والحجاز ليس صحيحا . فان اختلاف المطالع بينهما لا يزيد ولا ينقص في ظهور الهلال الا مدة قصيرة . ويكون صباح ليلة رؤية الهلال في الشام نفس الصباح في الحجاز وبالعكس ان كان صوما أو فطرا . بل ان هذا ينسحب على معظم البلاد الآسيوية والأفريقية التي يعيش المسلمون فيها . وبكلمة أخرى ان ثبوت الهلال في بلد منها ، ولو بشهادة مسلم واحد يكفي لصيام سائرهما أو افطارها . وهذا يتحقق اليوم في بضع دقائق . فاي بلد تثبت فيه الرؤية قبل غيرها تبادر الى اعلان ذلك لسائر البلاد الاسلامية باللاسلكي فيكون الصوم أو الافطار وكفى الله المؤمنين القتال . والله يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر ، وليكملوا العدة كما جاء ذلك في أيام الصيام .

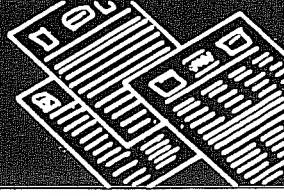
بل وأنه لمن السانغ ما دام القصد الشرعي هو التثبت من دخول الشهر وانتهاه أن يكون ذلك بناء على الحساب الفلكي الرياضي المستند الى علم وثيق وحساب دقيق أو على الرؤية بواسطة منظار المراقدين الفلكية ، وفي التقريرات والمبادئ القرآنية ما يبيح للمسلمين الأخذ بما فيه مصلحة وتيسير ، ولم يكن فيه معصية وتعطيل . والله تعالى اعلم .

صحيح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اختلف الناس في آخر يوم من رمضان ، فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله لأهلا (لشاهدا) الهلال أمس عشية فأمر رسول الله الناس أن يفطروا وأن يغدوا الى مصلاهم) . وحديث رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : (تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله اني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه) وحديث رواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال (جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت الهلال فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم . قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم . قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا . »

فهذه الاحاديث مصبوبة على ذلك القصد . وفحواها وروحها يفيدان رؤية مسلم للهلال كافية لصيام جميع المسلمين وافطارهم . وليس هذا مشروطا بأن يكون ذلك في بلد واحد . وليس من الضروري أن يرى كل بلد الهلال فيصح أن يشهد مسلم برؤيته في بلد قيصوم ويصوم أهل البلد الآخر . بهذا القول قال الامام أبو حنيفة .

نعم هناك حديث رواه الخمسة إلا البخاري عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال : « فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل رمضان علي وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسألني ابن عباس متى رأيت الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة . قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم وراه الناس ، وصاموا وصام معاوية . فقال : لكننا

قالت صحف العالم



سلطان القرآن على القلوب

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها رقم ٨١٧ الصادر في ١٧ رجب ١٣٩٦ هـ ١٤ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (يعشقه بدون أن يفهمه) ثم ذكرت أن رجلاً من ألمانيا الغربية اسمه (جيرت باك) سيزور القاهرة للاتفاق مع القارئ الشيخ مصطفى اسماعيل على تسجيل آيات القرآن الكريم على أشرطة (كاسيت) ليتسنى له الاستماع اليها رغم أنه لا يعرف العربية ولكنه لما استمع الى آيات القرآن تعشقها وأدرك بفطرته حلاوة هذا الكلام العظيم ثم يقول الرجل : (وعلى الرغم من أنني للأسف لم أفهم المعاني التي تحملها الكلمات إلا أنني احسست بالصدق والقدسية بل انه لم يخالجنني الشك لحظة واحدة في أنني استمع الى كلمات مقدسة من عند الله ثم أصبح (جيرت باك) من عشاق القرآن الكريم واتصل بالمستشار حسين القنصل العام في فرنكفورت لتزويده بمجموعة من أشرطة القرآن كاملة .

(الوعي الاسلامي) صدق الله العظيم حيث يقول : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) الآية ٢١ من سورة الحشر .

ذكرت جريدة (الأخبار) القاهرية في عددها رقم ١٦٥٤ الصادر في ١٩ رجب ١٣٩٦ هـ ١٧ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (كتاب مجهول لرفاعة الطهطاوي عن السيرة النبوية) .. الطهطاوي يرد على لتيرومونتسيكيو هجومهما على الاسلام .. إثبات الاسراء والمعراج بالمنهج العلمية الحديثة في البحث .. الطهطاوي يسبق على عبد الرازق ويثير قضية الاسلام حول الحكم ثم قالت الصحيفة : (من أهم الكتب التي صدرت في القاهرة منذ أيام .. الجزء الأول .. والثاني .. من أول سيرة نبوية في العصر الحديث وهو كتاب (محمد صلى الله عليه وسلم) (أو) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز (الذي) وضعه رفاعة رافع الطهطاوي منذ أكثر من مئة عام .. واكتشفه الدكتور فاروق أبو زيد فقام على دراسته وتحقيقه .. ثم قرر أن يقوم بنشره لأول مرة .. ولطول الكتاب الذي يقرب من ألف صفحة قرر الدكتور فاروق أبو زيد أن ينشره في خمسة أجزاء .. نشر منها اثنان ومن المقرر أن ينتهي من نشر الأجزاء الثلاثة الباقية حتى أول شهر رمضان القادم .

انه أول كتاب وضع في السيرة النبوية في العصر الحديث بعد أن انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة النبوية ما يقرب من أربعة قرون وكان كتاب

المقريزي . (أمتاع الاسماع) بما للرسول من خولة وحفدة ومتاع .. هو آخر ما كتب فيها وكان ذلك في منتصف القرن الخامس عشر .. فلما تصدى الطهطاوي لكتابة هذه السيرة الجديدة .. صارت من بعده تقليدا راسخا من تقاليدنا الفكرية يؤديها كل كاتب كبير . فلم يطرق مؤرخ من بعده ميدانها حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل وحياة محمد) في عام ١٩٣٥ .. ثم كتب الدكتور طه حسين (على هامش السيرة) وكتب العقاد (عبقرية محمد) وبذلك كان (نهاية الایجاز) للطهطاوي فتحا جديدا في التاريخ للسيرة النبوية وفي كتابه التاريخ الاسلامي على نمط حديث .

(الوعي الاسلامي) : وهكذا ينبغي العناية بالتراث الاسلامي والبحث عن الكنوز الغالية المطمورة تحت تراث الاهیال والنسيان وستجد الانسانية في تراثنا ما يمددها بآزاد من المعرفة الناضجة والثقافة المثمرة التي لا غنى عنها مما يدل على أن الاسلام دعا الى العلم وفتح امام المسلمين آفاق البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم .

نشرت جريدة (الأنباء الكويتية) في عددها رقم ١٨٩ الصادر في ١٥ رجب ١٣٩٦هـ ، ١٢ يوليو ١٩٧٦م أن صحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية وصفت معرض (المعمار الاسلامي في القدس) بأنه ذو قيمة فريدة وقالت الصحيفة : إن هذا المعرض المقام حاليا بمعهد الآثار البريطاني ضمن مهرجان العالم الاسلامي يسجل تراثا معماريا غنيا ، وأن قبة الصخرة والمسجد الأقصى بالقدس عمـلـان معماريان رفيعا المستوى .

وأعربت الصحيفة عن أسفها لأن هذا المعمار يتعرض للتخريب على أيدي السلطات الاسرائيلية ، حيث تقوم بتشديد تلك الابنية الحديثة والتخطيط الحديث الذي يفتقر الى الذوق الرفيع .. وترى الصحيفة أن القدس هي ثالث أهم المراكز الاسلامية بعد مكة والمدينة المنورة .

(الوعي الاسلامي) لعل المسلمين في أنحاء العالم الاسلامي يتنبهون لهذا الخطر فيهبون للجهاد ، دفاعا عن حرمت الله والأرض المقدسة .

موقف طريف وشجاع يدل على عمق الايمان وأصالته في نفس صاحبه .. وهذا الخبر نشرته جريدة « الوطن » الكويتية الصادرة في ١٩-٦-١٩٧٦م ننقله لقراءتنا بتوصه ، يقول الخبر :

طرده أحد المسلمين الباكستانيين ويدعي عبد الرشيد ويعمل في أحد المصانع بمدينة نونجهام وذلك بسبب أدائه للصلاة في المصنع . وقد أحتج زملاؤه في العمل الذين يعملون بالقطعة بأنهم يشعرون بأن عبد الرشيد يعيق العمل ، ويخفض من أجورهم بذلك ، وقد أئذر عدة مرات ولكنه لم يأبه بالإنذارات الى أن طرده من المصنع فاستأنف حكم الطرد لدى محكمة العمل ، وخلال المناقشة التي دارت بين ممثلي المصنع والمجموعة الاسلامية طلب عبد الرشيد توقيف المحاكمة لان الوقت قد حان للصلاة فوافق القاضي .

اعلام الاسلام

كانت في العهد الجاهلي شاعرة تقول البيتين أو الثلاثة من الشعر وملأت الدنيا شعرا في رثاء أخيها « صخر » .. وبكته كثيرا في شعرها فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الجديد .. قدمت مع قومها فدخلت فيه .. وكانت صانعة أبطال .. حملوا أرواحهم على أكفهم فداء للدين الإسلامي .. وإعلاء لكلمة الله .. وعندما استشهد أولادها الأربعة فيوقعة القادسية .. لم تملأ الدنيا بكاء ورثاء من أجلهم بل لم تزد على قولها : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

اسمها : خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح .. من بني سليم
إسلامها : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأعلنت إيمانها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منها ان تقول الشعر .. فيعجبه شعرها ويقول : (هيه يا خنساء) .
هي وأخوها : كان أخوها صخر رجلا حلما جوادا محبوبا في عشيرته .. فلما مات أكثر من الشعر وأجادت . وكانت قبل ذلك لا تقول الا البيتين أو الثلاثة . ومما قالت في رثاء أخيها صخر :

أعيني جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان الجري الجميل
ألا تبكيان لصخر الندا
ألا تبكيان الفتى السيدا
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقاها فيسألها عن سبب تلف عينيها .. فتقول : من بكائي على صخر ورثائي له .. فيقول لها : ألا تعلمين أنه في النار ؟ فتقول : ومن أجل ذلك يزداد بكائي عليه .

درس للرجال : جمعت أبناءها الأربعة وقد حضرت معهم حرب القادسية وقبيل المعركة قالت لهم ما قالت .. وهي بذلك تلقى درسا في الشجاعة والبطولة والثبات على الحق والدفاع عنه على الرجال في كل زمان ومكان .. تقول لأبنائها : يا بني انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا اله الا هو

انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبيكم ، ولا غبرت نسبكم ، وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

فان اصبحتم غدا سالين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه مستنصرين ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطربت لظي على سباقها ، وحللت نارا على ارواقها ، فقيموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالقمم والكرامة في دار الخلد والمقامة .

ابناؤها : خرج الابناء الاربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله وتمدد بشعوا بسدق ما قالته والديهم وانشد اولهم :

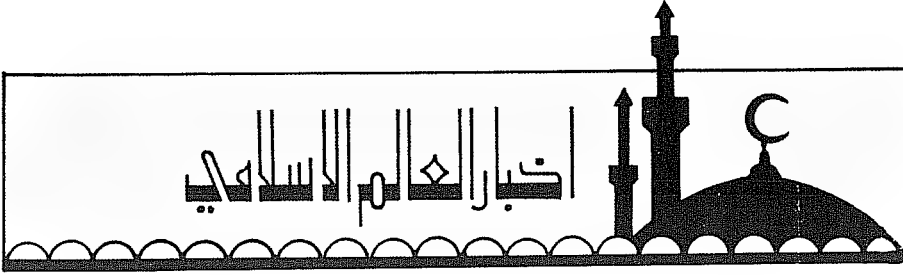
وقال الثاني :
قد نصحتنا اذ دعنا المارحة
يا اخوتي ان العجوز الناصحة

وقال الثالث :
ان العجوز ذات حزم وجلد
قد امرتنا بالسداد والرشد
فياكروا الحرب حماء في العدد
او مية بورتكم عز الاسد
والنظر الاوفى والراى السدد
نصيحة منها وبرا بالولد
إما لفوز بارد على الكبد
في جفة الفردوس والعيش الرغد

وقال الرابع :
والله لا نعتى العجوز حرما
نحنا وبرا سادقا ولطفنا
قد امرتنا حربا وعطفنا
فبادروا الحرب الفروس زحفا

لمس لخنساء ولا للأحمر
إن لم ارد في الجيش جيش الأعجم
إما لفوز عاجل ومفهم
ثم استشهدوا جميعا في سبيل الله .. وبلغها الخير فقالت : الحمد لله
والعمرو ذى السناء الأقدم
ماض على البول حشم خنرم
أو لوفاء في السبيل الأكرم
الذي سرفني بقلبيم وأرجو رمى ان يجمعني بهم في مستقر رحمته . انه الايمان
الحق بفعل الأعاجيب في نفس سادته .. وهكذا كانت الخنساء شاعرة . نحاة
مؤمنة . سادقة الإيمان .

وقابها : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعطيها اوراق اولادها الاربعة
حتى يموت رحمه الله وعاشت حتى أول خلافة عثمان رضى الله عنه . حيث انتقلت
إلى حواريها في سنة ٢٤ هجرية . رضى الله عنها وأرضاها .



● صرح السيد الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة العدل والاعراف والشؤون الاسلامية لندوب جريدة « القبس » الكويتية : ان الوزارة كعادتها في كل عام تقوم بترتيبات خاصة تتناسب مع جلال شهر رمضان المعظم فتوجه الدعوات لكبار مفكري العالم الاسلامي لالقاء المحاضرات والدروس الدينية وعقد الندوات في المساجد وغيرها واضاف السيد الوكيل ان الوزارة تقوم باعداد الجداول الخاصة بالسادة الوعاظ العاملين في الوزارة ، بحيث تقيم تغطية جميع مساجد الكويت تقريبا . واكد ان معظم مساجد الكويت مزودة بأئمة وخطباء مؤهلين على مستوى عال من الكفاءة والدراية بأمور الدين ، يقومون بارشاد جماهير المسلمين الذين يترددون على المساجد وشرح مزايا الاسلام عامة وشهر رمضان المبارك خاصة . وأشار في حديثه الى ان المساجد ستفتح طيلة شهر رمضان من صلاة الظهر حتى الانتهاء من صلاة التراويح ليتيسر للناس التواجد في المساجد للتعبّد وتلاوة القرآن الكريم . وقال أيضا : أنه في العشر الاواخر من رمضان ستفتح مساجد خاصة في كل منطقة ، بمعدل مسجدين الى ثلاثة ، لتأدية صلاة القيام التي تبدأ عادة من قبل منتصف الليل وحتى قرب الفجر ، وعليه تظل المساجد مفتوحة طوال الاربع والعشرين ساعة تقريبا . وهذا ما لم يحدث في الكويت من قبل .

● تم في مقر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية التوقيع على اتفاقية قرض لتمويل بعض المشاريع الانمائية في جزر القمر . وقد كان في زيارة البلاد رئيس دولة جزر القمر وبحث مع المسؤولين امكانية التعاون بين البلدين .

● اقامت اللجنة العليا للترويج السياحي بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج بمعاهد التربية الخاصة مهرجانا لترتيل القرآن الكريم تحت رعاية السيد الاستاذ عبدالله ابراهيم الفرج وزير العدل والاعراف والشؤون الاسلامية - وزعت فيه الجوائز على الفائزين في حفظ القرآن الكريم وترتيله والفائزون هم : عيد هدروس راشد ، مصطفى احمد الحنجور (من وزارة العدل والاعراف)

ويوسف محمد عبد الله علي واحمد عبده صغير (مراكز الشباب) ، وداد الصفار وبدرية المطيري (حدائق الاطفال) وزهران خلف ضاحي وحاج عمر محمد (جمعية الاصلاح) وتكونت لجنة التحكيم من : الشيخ زين عبد الحليم عبد المجيد (وزارة العدل والاعراف والشؤون الاسلامية) والشيخ يوسف حسب الله والشيخ عبد الرؤوف محمد سالم (دار القرآن الكريم) . وكانت الجوائز عبارة عن مصحف شريف وساعة يد كما تم توزيع ٢١ جائزة ترضية على الذين اشتركوا في المسابقة .

وتصنيعه في اقليم انجوزي بجمهورية بروندي وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية من وزير المالية وسفير بروندي .

مصر

● وافق الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر على تقديم منح دراسية بمعاهد الأزهر لأبناء جزر القمر ، وتزويدها بالعلماء .

● تقرر انشاء ٣ معاهد ازهرية جديدة لبنات الأزهر في مدينة القاهرة بمناطق العباسية وشبرا والباساتين تبدا الدراسة فيها اعتباراً من العام الدراسي القادم .

● صرح الدكتور أحمد ابو اسماعيل وزير المالية المصري بأن مصر تلقت اثناء اجتماع وزراء مالية السعودية والكويت والامارات العربية وقطر ومصر مشروعاً أعدته الدول الأربع يقضي بانشاء هيئة باسم هيئة الخلب للتنمية في جمهورية مصر العربية برأسمال قدره ألفا مليون دولار .

● صرح الدكتور عبد المجيد عثمان نائب رئيس جامعة أنسيوط بأن حجم المساعدات التي قدمتها جمعية رعاية الطلاب بالجامعة بلغت ٣٠ ألف جنيه وزعت على ٤٥١ طالباً وطالبة ، كما تم توفير ٨٥٠ دراجة للطلبة بالتقسيم .

السعودية

● صرح وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت أن السلطات المختصة في المملكة العربية السعودية قد أرسلت للوزارة بالكويت مذكرة تضمن اهتمام السلطات السعودية بالحجج الكويتيين وغيرهم المسافرين هذا العام من حيث راحتهم وتأمين سلامتهم

وعن الجديد في موضوعات الخطب قال : (خطب الجمعة تتناول عادة الأحداث التي تعيشها الأمة الاسلامية ويراعى في موضوعاتها أن تتجدد دائماً بتجدد الأحداث) .

● تشجيعاً لحفظ القرآن الكريم قررت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية زيادة المكافأة التي تصرف للطلاب المنتسبين لدار القرآن الكريم خلال العام الدراسي القادم بحيث يحصل كل طالب بالصفين الأول والثاني على ١٥ ديناراً ، ٢٠ ديناراً لطلبة الصفين الثالث والرابع و ٢٥ ديناراً لطلبة الصفين الخامس والسادس ، صرح بذلك وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس .

● سيتم خلال الايام القادمة تشكيل لجنة شئون الحج برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية مهمتها تنظيم الاجراءات المتعلقة بسفر حملات الحج ووضع الاشتراطات اللازمة لضمان اداء المناسك في دقة وراحة ونظام .

● عقد وفد اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا الذي زار الكويت مؤخراً مؤتمراً صحفياً تحدث فيه الدكتور هشام طالب والدكتور جمال البازنجي حول ما يقوم به الاتحاد من نشاط وأكد أن الاتحاد يحتاج الى دعم مالي ليصبح بإمكانه القيام برسالته على الوجه الأكمل ثم أشارا الى الحملة التشويهية ضد الاسلام في كندا وقالوا ان الاتحاد قدم شكوى ضد هذه الحملة الى الحكومة الكندية وتلقى وعداً بدحض الافتراءات .

● يقدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قرضاً مقداره (٣٦٠) ألف دينار كويتي للاسهام في تمويل مشروع تحسين زراعة البن

مواقيت الصلاة حسب النوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	١٤٩١ رمضان	١٩٧٦ سبتمبر	المواقيت بالزمن الشرعي (عربي)					المواقيت بالزمن انزواني (افرنجي)				
			ص	م	ع	م	ص	ص	م	ع	م	ص
خميس	١	٢٦	٤٢	١١	٣٢	٧	٢١	٥٩	٣	٢٢	٥	١١٥٠
جمعة	٢	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٥٠	٤	٢٢	٥	١١٥٠
سبت	٣	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	٤٩	٢٣	٤٩	٢٣	١١٥٠
أحد	٤	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	٤٩	٢٤	٤٩	٢٤	١١٥٠
اثنين	٥	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٤٩	٢٤	٤٩	٢٤	١١٥٠
ثلاثاء	٦	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٤٨	٢٥	٤٨	٢٥	١١٥٠
أربعاء	٧	٣٢	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤٨	٢٥	٤٨	٢٥	١١٥٠
خميس	٨	٣٣	٥٥	١٧	٣٩	١٣	٢٠	٤٧	٢٦	٤٧	٢٦	١١٥٠
جمعة	٩	٣٤	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٤٧	٢٦	٤٧	٢٦	١١٥٠
سبت	١٠	٣٥	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٤٧	٢٦	٤٧	٢٦	١١٥٠
أحد	١١	٣٦	١٠	٢٢	٤١	١٤	١٩	٤٧	٢٦	٤٧	٢٦	١١٥٠
اثنين	١٢	٣٧	١٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٤٦	٢٨	٤٦	٢٨	١١٥٠
ثلاثاء	١٣	٣٨	١٤	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٤٦	٢٩	٤٦	٢٩	١١٥٠
أربعاء	١٤	٣٩	١٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٤٦	٢٩	٤٦	٢٩	١١٥٠
خميس	١٥	٤٠	١٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٤٥	٣٠	٤٥	٣٠	١١٥٠
جمعة	١٦	٤١	٢٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	٤٥	٣١	٤٥	٣١	١١٥٠
سبت	١٧	٤٢	٢٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	٤٤	٣١	٤٤	٣١	١١٥٠
أحد	١٨	٤٣	٢٤	٣٤	٤٨	١٩	١٨	٤٤	٣٢	٤٤	٣٢	١١٥٠
اثنين	١٩	٤٤	٢٦	٣٦	٤٩	٢٠	١٨	٤٣	٣٢	٤٣	٣٢	١١٥٠
ثلاثاء	٢٠	٤٥	٢٨	٣٨	٥٠	٢١	١٨	٤٣	٣٣	٤٣	٣٣	١١٥٠
أربعاء	٢١	٤٦	٣٠	٤٠	٥١	٢٢	١٨	٤٢	٣٣	٤٢	٣٣	١١٥٠
خميس	٢٢	٤٧	٣٢	٤١	٥٢	٢٣	١٨	٤٢	٣٤	٤٢	٣٤	١١٥٠
جمعة	٢٣	٤٨	٣٤	٤٣	٥٣	٢٤	١٨	٤١	٣٤	٤١	٣٤	١١٥٠
سبت	٢٤	٤٩	٣٦	٤٥	٥٤	٢٥	١٨	٤٠	٣٤	٤٠	٣٤	١١٥٠
أحد	٢٥	٥٠	٣٨	٤٧	٥٥	٢٦	١٨	٤٠	٣٥	٤٠	٣٥	١١٥٠
اثنين	٢٦	٥١	٤٠	٤٨	٥٦	٢٧	١٨	٣٩	٣٥	٣٩	٣٥	١١٥٠
ثلاثاء	٢٧	٥٢	٤٢	٥٠	٥٧	٢٨	١٧	٣٩	٣٦	٣٩	٣٦	١١٥٠
أربعاء	٢٨	٥٣	٤٤	٥٢	٥٨	٢٩	١٧	٣٨	٣٦	٣٨	٣٦	١١٥٠
الخميس	٢٩	٥٤	٤٦	٥٤	٥٩	٣٠	١٧	٣٧	٣٦	٣٧	٣٦	١١٥٠

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضباع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب
٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتهمدين

- | | |
|-----------|---|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع - ص.ب (٤٢٢٨) |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٣٧٥) |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٤٧٧) |
| | جدة : مكتبة مكة - ص.ب (٤٧٢) |
| | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب (٧٦) |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب (٧٦) |
| | الطائف : مكتبة مكة / مكتبة جدة |
| | مكة المكرمة : مكتبة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء |
| مسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| ابو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب (٤٢٠٥٧) . |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .هـ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .هـ قرشا ● مصر والسودان .هـ مليما

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
مُتَابِعِينَ وَخَلْفَةً
وَأَنْ يَنْزِلَ فِي الْأُمُوتِ
وَالْأَحْيَاءِ مَنْ يَشَاءُ
وَأَنْ يَحْيِيَ بَنَاتٍ
وَالْوَلَدِ وَالْأُمَمِ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ

وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ
وَأَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ

آية (١٨٥) — القدر